2

الجزء الثاني

أنشطة اليهود في الولايات المتحدة

تمهيد

في الجزء الأول الذي احتوى على العشرين مقالة الأولى من سلسلة الدراسات اليهودية التي بدأ ظهورها في صحيفة "ديربورن اندبندنت" يوم 22 مايو 1920م تناولنا بتوسع نظرية البرنامج اليهودي العالمي. وهذا الجزء الثاني يقدم نظرة عامة على بعض الأدلة التي توضح هذا البرنامج وتقيمه. وبما أن الجزء الأول من هذا الكتاب قد حرك الموضوع خطوة إلى الأمام والجزء الحالي يدفعه خطوة أخرى إلى الأمام.

فالمشكلة كبيرة جدًا، كما أن مادتها هائلة الحجم كالجبل، لذلك فلابد أن تكون الطريقة مبسطة. ولذلك فقد جعلنا الطريقة المستخدمة هي طريقة رصد الحقائق اليومية ومقارنتها مع ما هو موجود في البرنامج لنرى مدى التطابق. وهناك وقت كاف لتناول موثوقية البروتوكولات إن تم تناولها بالتوازي مع أنشطة قادة اليهود الواضحة.

وليس هناك أي رد على المقالات التي تم نشرها إلى الآن. فقد تم شجبها وتحريفها، لكن لم يرد أحد عليها. فالمراوغة المحببة للمحررين اليهود هي الادعاء بأن ما يقال عن اليهود يمكن أن يقال عن أي عرق آخر. لكن، ليس لأي عرق أن ينكر ما يُدعم بالحقائق. فهذه المقالات لم تتحدث عن أي عرق آخر ولا يمكن أن يحدث ذلك. وإن حدث نقد مماثل لأي مجموعة من الناس مثل المجريين أو البولنديين أو الرومانيين أو الإيطاليين أو الإنجليز أو الإسكتلنديين أو الأيرلنديين أو الروس أو السوريين الذين يعيشون بيننا، فهل كانوا سيصمتون دون رد؟

إننا لا نقدم مجرد الأهداف الحقيقية لقادة اليهود بل سيرى الشعب أنها تتوافق مع الظروف الواقعية. وهذا يدعم ما يقال في هذه المقالات. وأي شيء يقال عن أي مجموعة أخرى من الناس سوف يسقط سريعًا ويعرف الناس أنه هُراء حيث لا يوجد واقع يؤيده. وسيُعرف أنها مجرد شائعات وأنها بلا قيمة على الإطلاق. ولن يقال عنها إنها إساءة أو نوع من التمييز العرقي. فإن كان ما يقال في هذه المقالات كاذبًا، فمن الممكن الرد عليه ودحضه بالحقائق. وإن لم يكن هناك أي تماثل بين البرنامج المكتوب في البروتوكولات والبرنامج الذي يتم على أرض الواقع وينفذه اليهود، فإن ذلك يمكن عرضه بسهولة. فإن لم يتم عرضه، فهذا معناه أنه موجود، وقادة اليهود يعلمون أنه موجود.

والجزء التالي[1] يتناول موضوعات عديدة، وأهمها: تدخل اليهود في أمور التعليم والدين الخاص بأغلبية الشعب، وتهديد الأخلاقيات المتمثل فيما يعرضونه من مسرحيات وأفلام، والحرب القائمة في بورصة نيويورك ضد السيطرة اليهودية ومناقشة مشكلة ما إذا كان اليهود طائفة دينية أم عرق، ولا يتم الاستشهاد سوى بما قاله اليهود، مع مجرد بداية بسيطة لتناول الموضوع الذي لا ينتهي وهو تأثير اليهود أثناء الحرب العالمية الأولى.

وهذا الجزء لن ينهي القضية. وقد صدرت هذه السلسلة للوفاء بطلبات قراء جدد نادوا بنشر هذه المقالات منذ البداية. ولأن كل نسخ صحيفة "ديربورن انديبندنت" قد نفدت بالكامل، فإن نشر هذين الجزئين من السلسلة جاء ليمكن القارئ من أن يعرف الموضوع بدءًا من أول مقال. وقد جاء حذف بعض المقالات من هذه السلسلة لغرض الاختصار فقط، ويمكن إعادة طباعتها في طبعة أخرى. والمقالات المحذوفة اثنتان، الأولى بعنوان "شكوى اليهودي من الأمركة" بتاريخ 23 أكتوبر، والثانية بعنوان "الأمميون يشاركون اليهود في أملهم في الحكم" بتاريخ 25 ديسمبر.

أبريل 1921م

(1) في كثير من مقالات هذا الجزء والأجزاء التالية من الكتاب يستشهد كاتب المقال بما قاله أحد أعضاء مجلس الشيوخ من اليهود أو غيره من اليهود في موضوع ما أو في مناقشاتهم في المجلس أو في استجوابات لجنة تقصي الحقائق حول نفقات الحرب العالمية الأولى أو غير ذلك من اجتماعات أو مؤتمرات، ويشير إلى ذلك في بداية المقال، ثم يعود ويدرج جزءًا آخر من الشهادة أو الحديث في نهاية المقال أو في مقال آخر دون الإشارة إلى أصل الحديث، لذلك أردت أن أنبه القارئ، ولتجنب ذلك حرصت على توضيح من هو المتحدث بغض النظر عن مكان أو مناسبة كلامه لأن كاتب المقال الأصلي لم يحدد أيا منها. (المترجم)

obeikan.com

كيف كشف اليهود في الولايات المتحدة عن قوتهم؟

21

لا تظهر الشخصية المميزة لليهودي بسبب ديانته فقط. فمن المعروف أن عرقه ودينه لا يمكن الفصل بينهما بأي حال ... ... لكن مهما كانت طبيعة هذا الارتباط بين العرق والدين، فإنه من المؤكد أن الدين وحده لا يقيم أمة. فليس من الضروري لمن يؤمن بالديانة اليهودية أن يكون من عرق يهودي. ومن جهة أخرى، نجد أن يهودي المولد يظل يهوديًا حتى ولو ترك دينه.

ليون. ليفي – رئيس منظمة بيني برث[1]

كم يهوديًا يعيش في الولايات المتحدة؟ لا يعلم ذلك أي أممي. فأرقام الإحصائيات ما هي إلا ملكية خاصة للسلطات اليهودية. حيث يمكن للحكومة الأمريكية تقديم أي معلومات إحصائية عن كل الموضوعات ذات العلاقة بالتعداد السكاني للدولة. لكن عندما تحاول الحصول على معلومات بطريقة منتظمة عن اليهود الذين يدخلون الدولة بانتظام وعدد من يعيشون في البلاد الآن، يتدخل اللوبي اليهودي في الأمر فورًا ويعرقله.

وعلى مدى 20 عامًا حاربت حكومة الولايات المتحدة من أجل حقها في إجراء إحصاء سكاني كامل، وقد كان اللوبي اليهودي قويًا طوال هذه الفترة وكسب المعركة.

والزيادة المنذرة بالخطر في أعداد اليهود المهاجرين حاليًا إلى الولايات المتحدة لفتت أنظار عامة الناس مرة أخرى. ولأول مرة في تاريخ الولايات المتحدة تتكون قناعة قومية حول هذا الموضوع. ومن أوروبا جاء أول خبر مروع لهذه البلاد. قالت التقارير إن هناك تعبئة كبرى للشعب اليهودي في مواعيد محددة في أوروبا. وقد أقيمت معسكرات كبرى من أجلهم. وقد ذهبت أعداد كبرى من اليهود الأمريكيين المدربين إلى هناك قادمين من الولايات المتحدة. وذلك بناء على أوامر من جمعيات يهودية سرية وذلك لتسريع «أعمال الجوازات» كما أسماها هؤلاء الرجال المدربون. فقد أصبحت الهجرة إلى الولايات المتحدة عملاً تجاريًا، وهو عمل يهودي محض.

بعد خضوع أوروبا لليهود جاء الدور على أمريكا!

ولكن لماذا قلنا «عمل يهودي محض»؟ قلنا ذلك للسبب التالي: هناك دول أوروبية اليوم لا يستطيع أي مواطن أممي فيها الدخول إلى الولايات المتحدة. ففي ألمانيا وروسيا وبولندا يمكن لفرد عادي واحد بصعوبة بالغة الحصول على تصريح لدخول هذه الدولة. لكن هناك يهود من

(1) أقدم منظمة يهودية في أمريكا. وأهم أهدافها هو دعم الشعب اليهودي وتقديم خدمات له. (المترجم)

obeikan.com

بولندا وألمانيا وروسيا يأتون إلى هنا بالآلاف بحرية تامة وفي تجاهل تام للقانون وتحد صارخ لقواعد الصحة العامة، إنها تجارة يهودية تامة ستجلب مليون يهودي آخر إلى الولايات المتحدة. إنه أمر يشبه تحرك الجيوش، فبعد أن قاموا بواجبهم في إخضاع القارة الأوروبية، يتم نقلهم الآن إلى أمريكا. وعندما أصبحت الأحوال العالمية معروفة في هذه الدولة وبعد أن أصبح من الواضح أن الجمعيات اليهودية في الولايات المتحدة كانت الداعم الرئيسي لهذا الشتات داخل أمريكا. وقد بدأت الصحف -لأول مرة في تاريخ أمريكا- تعلق على قضية اليهود وتصدر أطنانًا من التحذيرات. وهذا في حد ذاته إشارة إلى أن الحقائق أصبحت معروفة ولا يمكن تجاهلها.

وحتى مسئولي الهجرة العاديين، الذين شاهدوا تدفق البشر لعدة أعوام من خلال جزيرة إلياس ارتعدوا بسبب التغيير الحاد في شخصيات هذا التدفق. فما الذي جعلهم يرتعدون؟

• لماذا يتميز اليهود على الأوروبيين في الهجرة إلى أمريكا؟!

أول تلك الأسباب هو أن جميع القادمين من اليهود. فالأوكرانيون الحقيقيون والروس الحقيقيون والألمان الحقيقيون لا يمكنهم دخول أمريكا. لكن اليهود يمكنهم المجيء من أي مكان، وهم يأتون بالفعل من كل مكان. فلماذا يحظون بهذا التميز؟ نحن نسأل!!

وثاني الأسباب هو أنهم لم يأتوا كلاجئين، لم يأتوا كهاربين من مجاعة أو اضطهاد. إنهم يأتون كما لو كانوا ملاك الدولة. إنهم يصلون كضيوف معززين. حيث يتم إنهاء إجراءات الجوازات في الدولة التي يأتي منها اليهودي، وهنا يتم تنظيم الدخول، والقوانين موضوعة على الرف، مع تجاهل الشروط الصحية. فلماذا لا يتصرفون جميعًا كما لو كانوا ملاك الولايات المتحدة؟ فقد رأوا المسئولين في الجمعيات اليهودية السرية وقد تغلبوا على المسئولين الأمريكيين في مكتب الهجرة بالولايات المتحدة. وأي لمحة من لمحات الحياة هنا تشير إلى السيطرة اليهودية على كل شيء بكفاءة مثلما يحدث في روسيا. فلا عجب إذن أن يحطموا كل الجدران والبوابات احتفالاً بالنجاح المشهود للغزو. أليست هذه أمريكا «بلد اليهود» كما تسميها الدول الصغيرة في أوروبا؟

وثالث الأسباب هو التنظيم التام الذي تغلب على ذلك القدر الهائل من المعارضة التي ظهرت ضد دخول اليهود. ويهود أوروبا يمكن أن يصبحوا ثوارًا. لأنهم ثوار إيطاليا وألمانيا وروسيا وبولندا الآن. وهم قادة اتحاد العمال العالمي والثورة الحمراء في الولايات المتحدة اليوم. وعندما يأتي أحد أصحاب التاريخ المعروف إلى جزيرة إلياس وهو يقف بين ألف من غير المعروفين، فيتم توقيفه. وترسل البرقيات فورًا إلى أعضاء الكونجرس والمحررين والمسئولين في الولايات والمحليات تخبرهم بالاعتناء بأمر السيد فلان الموقوف في جزيرة إلياس. وفي نفس اليوم ترسل برقيات من أعضاء الكونجرس والمحررين وغيرهم من أصحاب النفوذ وجميعها تلح بالتأكيد على أنه شخصية شريفة ولا يشوب تاريخه شائبة وتطلب دخوله فورًا إلى الولايات المتحدة. وأحيانًا يتم استخدام ما يسمى بالسفارة الروسية لتحقيق ذلك.

• إنه غزو منظم.. وليست هجرة عادية!

إنه غزو ولا شيء سوى الغزو. وهذا الغزو يتلقى مساعدة من داخل الولايات المتحدة. وهو غزو يتخفى تحت عباءة «هؤلاء الناس هاربون من الاضطهاد». وقد دعموا ذلك بصور فوتوغرافية تظهر مجموعات من السيدات البائسات والأطفال البائسين وليست صور الثوار المستعدين لنهب الولايات المتحدة كما نهبوا روسيا.

والقضية ليست غريبة على أمريكا. وهي تلقي بظلالها على الحالة الأمريكية، ولنا أن نلاحظ بعض الحقائق المذكورة في جلسات الاستماع التي عقدتها المفوضية البريطانية الملكية للهجرة في لندن عام 1902م، وكان من أهم من تحدث فيها هو «تيودور هرتزل» أكبر دعاة الصهيونية.

وفي حديثه الافتتاحي أمام المفوضية، قال هرتزل ما يلي ضمن ما ذكره:

«منذ عصر كرمويل لم يكن هناك كثير من شعبنا في إنجلترا مثل الآن. وهذا هو السبب الحقيقي لعقد هذا اللقاء. وهناك ضغوط قوية في إنجلترا بسبب الحقائق التي وصلت إلى مفوضيتكم.»

ثم استمر الاستجواب كالتالي: (الإجابات التالية لهرتزل)

س بالنظر إلى قضية هجرة الأجانب من وجهة نظر الولايات المتحدة لمدة دقيقة واحدة، سنجد أن أمريكا بها استثناء؟

ج نعم

س هذا الاستثناء جزئي؟

ج الاستثناء .. كما أعرفه، كان يُطبق كالتالي: على المهاجر أن يثبت أن معه مبلغًا محددًا من المال عند الدخول.

س وهل تعلم أن تدفق أعداد المهاجرين إلى الولايات المتحدة ضعف أعداد المهاجرين إلى المملكة المتحدة؟

ج أعلم ذلك. ونيويورك أصبحت صاحبة أعلى كثافة سكانية بين كل مدن العالم.

س ولا يتم تطبيق أي استثناء سوى الاستثناء المعتاد؟

ج نعم. لكن المهاجرين يذهبون إليها على أي حال. وأنا أعتقد أنه من السهل جدًا تفادي أي منع. وعلى سبيل المثال: إن التحقوا بشركة صغيرة فإنها ستقدم هذا المبلغ الصغير المطلوب من كل مهاجر، يظهر المهاجر هذا المبلغ عند الدخول، ثم يعيد المبلغ بالبريد إلى الشركة التي اقترض منها. ولا يوجد أي إجراءات فعالة تمنع ذلك.

س فهمت من إشارتك للولايات المتحدة أنك تقر ما تقوم به هذه الدولة من حفاظ على ذاتها.

ج لا

وبعد عدة أسئلة أخرى، عاد الحوار إلى موضوع الهجرة إلى الولايات المتحدة مرة أخرى. ولا تزال إجابات الدكتور هرتزل مستمرة. وأذكركم مرة أخرى أن تاريخ هذا الحوار هو عام 1902م.

س هل تعلم ما إذا كان قادة اليهود في أمريكا قد أخبروا مراسليهم هنا أنهم لن يستطيعوا استقبال وتوزيع أي مهاجرين يهود؟

ج سمعت عن صعوبات الهجرة، وأن أغلب المهاجرين من اليهود. لكني لم أسمع عما قلته أنت.

س في تقديرك الشخصي، هل كانت الهجرة إلى أمريكا ستتزايد إن لم يكن هناك قانون يطبق؟

ج أعتقد أن هذا القانون لم يغير كثيرًا من الأمر. والمنع لن يستطيع تغيير الأمر.

س وعلى أي أساس تقول ذلك؟

ج إنها مسألة تكاليف ومواني. إنهم يدخلون. كيف يمكنك أن تمنع رجلًا من الدخول؟

س أتعني أنه يتم تهريبهم؟

ج لا .. لا أعتقد ذلك، لكنهم يجدون طريقة للدخول على أي حال.

• اللوبي اليهودي.. والنفوذ الخفي!

والآن، فإن الحديث حول الهجرة إلى الولايات المتحدة لم يتحرر أبدًا. فلازلنا نتحدث عنه بكلمات عامة غير محددة أو واضحة. لم نتحدث بوضوح سوى عن المهاجرين الصينيين واليابانيين. ويبدو أن هرتزل علم أن احتشاد اليهود بأعداد ضخمة في أي مكان يصبح مشكلة، حيث قال: «... ... وسرعان ما يؤدي احتشادهم الملحوظ إلى مشكلة وعبء موجود على أرض الدولة.» وهو يعلم أيضًا أن هناك جهودًا لمواجهة هذه الحالة. والأدهى من ذلك أنه لم يتحدث عما يعتبر إنذارًا يوجب اتخاذ إجراءات لمقاومته.

ويواصل: «هناك مثل فرنسي يقول: «الإنسان لا يصبر. ومن تتم مهاجمته لابد أن يدافع.» فإن هوجم اليهود، سيدافعون عن أنفسهم، وتحدث اضطرابات داخلية.»

ويبدو أن الوقت قد حان في الولايات المتحدة عندما بدأ المسئولون بعيدي النظر في التعجب من مغزى ذلك الغزو اليهودي. وقد كان غزوًا قويًا لابد من مهاجمته علانية. وكان اللوبي اليهودي في واشنطن قويًا حتى في ذلك الوقت. وقد توصل هؤلاء المسئولون إلى أن أفضل طريقة لبدء هذه المهمة الكبرى هي جمع المعلومات.

لكن من أجل الحصول على المعلومات، لابد من الحصول على موافقة المجلس التشريعي

obeikan.com

(الكونجرس)، وعند الحصول على موافقة الكونجرس يؤمر بعقد جلسات استماع وتسجيلها، ورغم أن هذا نادر جدًا إلا أنه يحدث. وسوف نقدم للقارئ مقتطفات منها في الوقت الحاضر وسيرى بنفسه كيف تصرف بعض رجال الدولة الأمريكيين تجاه القضية برمتها.

وتأتي ملاحظة في محلها الآن وهي أن اللوبي اليهودي قد أصبح أكثر مهارة في تلك الأمور. وهم يحرصون جيدًا الآن على ألا يتم اختيار أي مسئول يمكن أن يقترح عقد جلسات استماع حول هجرة اليهود. وسوف يأتي وقت تتناول فيه الحكومة القضية اليهودية بكاملها ولن يكون ذلك بسبب أن أحد المسئولين طلب هذا الأمر، بل سيكون بسبب مطالبة الشعب.

ويتجنب المسئولون بشدة الآن أي تدخل في هذه القضية. فهم يعرفون النتيجة مقدمًا. ففي أثناء الحرب جمع رجال المخابرات معلومات عن العديد من المحاولات الخطرة التي تبدأ من الأحياء اليهودية، وتكون النتيجة أنه يتم إبعاد رجل المخابرات المخلص الذي قدم التقرير عن تلك القضية نهائيًا. لماذا؟ لأن كل المحاكمات اليهودية في هذا البلد محمية بنفوذ خفي دام طوال الحرب.

• لا تقل: "مهاجر يهودي".. ولكن قل: "مهاجر روسي"!

لكن جاء الوقت الذي ظهرت فيه الرغبة في الولايات المتحدة لمعرفة العناصر التي يتكون منها سكان البلاد. فهل نحن أمة من أصل أوروبي، أم سامية أم لاتينية أم ماذا؟ هكذا كان الموقف، وقد قال مسئولون حكوميون في ذلك الوقت (الثمانينيات من القرن التاسع عشر) إنه من الأصح أن نقول إن المهاجر من أيرلندا أيرلندي وأن المهاجر من الترويج أو السويد اسكندنافي والمهاجر من روسيا روسي والمهاجر من ألمانيا ألماني، وهكذا.

لكن الزمن مختلف الآن. فقبل عام 1880م كان من يولد في روسيا يكتب في بياناته أنه روسي. ولكن بعد عشر سنوات سجل أحد المسئولين الحكوميين الملاحظة التالية: «كثير جدًا من اليهود جاءوا من تلك الدولة إلى الولايات المتحدة وهم من مواليد روسيا لكن العامة أسموهم «يهود روسيا» وواصل نفس المسئول كلامه فأوضح أن خلال 10 سنوات جاء 666.561 يهوديًا من روسيا كما جاءت أيضًا أعداد كبيرة من البولنديين والفنلنديين والألمان واللتوانيين.

والآن، وعند عمل إحصاءات فإن إدراج تلك الأعداد تحت مسمى «الروس» مضلل بوضوح، وهو ليس مضللاً فقط بل عديم القيمة بالنسبة للإحصاءات أيضًا. حيث تضيع الهوية العرقية وتصبح معرفتنا بالتكوين العرقي لأمتنا غير مكتملة. ولذلك، طلبت هيئة الإحصاء تصريحًا من الكونجرس لتصنيف الشعب حسب «الأعراق» و«بلد الميلاد» في نفس الوقت. ويبدو ذلك معقولاً جدًا. فما الفائدة من وصف 3 ملايين يهودي بأنهم روسيون، بينما الروسيون الحقيقيون في هذه الدولة قلة، كما أن الروسيين واليهود مختلفون تمامًا؟

قام السيناتور «سيمون جوجنهايم» واعترض. وقد استخدم الوصفة المعروفة في تلك الحالة، فقال: «أنا شخصيًا أرفض ذلك، ليس لأني يهودي. ولكن لأن هذا الأمر يستخدم في غير موضعه الصحيح.»

• إلغاء مسرحية لشكسبير لأنها تسيء لليهود!

هذه هي الوصفة اليهودية التقليدية للاعتراض. وقد قالت منظمة «بني بريث» نفس الشيء عندما تمكنت من إلغاء مسرحية من مسرحيات شكسبير وهي «تاجر البندقية»[1] من المدارس العامة. وقالت هذه المنظمة إنها قدمت طلبها بناء على الحيرة التي تصيب الطلاب اليهود في تلك الفصول، وليس مبني أيضًا على حساسية شديدة. بل نعترض من أجل الأطفال الأمميين الذين سيرتبط اليهودي في أذهانهم بالصورة التي رسمها شكسبير وربطها بيهود العصر الحديث. لذلك فإن سيناتور جوجنهايم لعب اللعبة طبقًا للقواعد الموضوعة لها سلفًا.

• هل اليهودية ديانة أم عرق؟!

وفي جلسة الاستماع هذه، كان السيناتور لا فوليت رئيس الجلسة. ودافع السيناتور جوجنهايم أن كلمة يهودي هي اسم لدين وليست عرقًا.

قال لا فوليت: "أنا ألاحظ أن هناك الكثير من الأسباب العرقية، فلماذا إذن يكون من المهم أن نسأل أحياناً عن العرق الذي ينتمي إليه الإنسان."

رد سيناتور جوجنهايم: ولماذا لا نسأل عن دينه؟

تدخل السيناتور ماكومبر والسيناتور بيلي لمساندة السيناتور جوجنهايم، وقالا: إن كلمة "يهودي" تعني الديانة وليست اصطلاحًا عرقيًا.

رد رئيس الجلسة لا فوليت: "لا أعلم ما هو اعتراضك يا سيناتور جوجنهايم. ما الضرر الذي يقع عليك إن رأيت العرق الذي تنتمي إليه يدخل إلى البلاد بطريقة صحيحة؟"

قال جوجنهايم: "ما قلته بهذه الطريقة غير صحيح. اليهود ليسوا سلالة ولا عرق."

وفيما بعد وأثناء جلسة الاستماع دخل السيناتور كومنز في المناقشة ردًا على ملاحظة مناصرة لليهود قالها سيناتور بيلي.

قال بيلي: "إن كنت أنا يهوديًا وولدت هنا وطلبوا مني أن أقول إنني أي شيء آخر غير أنني أمريكي، سأرفض بالطبع."

قال كومنز: "وأنا لا أتردد في ذكر العرق الذي أنتمي إليه."

قال بيلي: "لا ... ولكن عندما أذكره فإنني أتحدث عن الدين."

(1) مسرحية عن تاجر يهودي في روما. أظهرت أخبث طباع اليهود. (المترجم)

سيناتور جوجنهايم: "هذا صلب الموضوع، إنها مسألة دينية."

حدث ذلك في أبريل عام 1909م. وفي ديسمبر من نفس العام، كان سيمون وولف هو الشاهد الرئيسي في نزاع حول مناصرة اليهود. وسيمون وولف شخصية ملفتة جدًا. فمنذ عهد الرئيس لنكولن وهو أحد أعضاء اللوبي اليهودي في البرلمان الوطني. كما كان على اتصال بكل الرؤساء من لنكولن إلى ويلسون. وفي جلسة الاستماع التي أدلى فيها وولف بشهادته كان السيناتور دلنجهام هو رئيس الجلسة، وكانت الجلسة منتعشة وساخنة بسبب مشاركة سيناتور لودج النعالة فيها. وفيما يلي بعض الاقتباسات من جلسة الاستماع كما يلي:

السيد وولف — ما نراه هو: أن اليهودي القادم من روسيا روسي والقادم من رومانيا روماني والقادم من فرنسا فرنسي والقادم من إنجلترا إنجليزي والقادم من ألمانيا ألماني، وذلك لأن اليهودية ما هي إلا ديانة.

سيناتور لودج — هل تقصد أن اليهود ليسوا سلالة أو عرقا ؟

السيد وولف — كيف ؟

سيناتور لودج — هل تنكر أن كلمة "يهودي" تستخدم لتسمية أحد الأعراق؟

السيد وولف — كمندوب لاتحاد يهود أمريكا وأنا فيه منذ 30 عامًا. تناولت هذا الموضوع واقترحت سلسلة من الاستجوابات لبعض قادة اليهود في الولايات المتحدة من بين آخرين وهم الدكتور سيرس أدلر وكان آمين مكتبة سميثسون، وكل منهم قال إن اليهود ليسوا عرقًا.

سيناتور لودج — هذه نقطة مهمة كما أعتقد. لقد افترضت دائمًا هذا الأمر. فقد وجدت في مقدمة الموسوعة اليهودية بقلم كيرس ادلر وآخرين ما يلي:

وهناك مشكلة حساسة فرضت نفسها منذ البداية وهي موقف الموسوعة من اليهود الذين يولدون في مجتمع يهودي واضطروا لسبب ما أو لآخر أن يهاجروا منه. ولأن الطبعة الحالية من الموسوعة تتعامل مع اليهود على أنهم عرق وقد وجدت أنه من المستحيل استثناء أفراد من هذا العرق مهما كانت دياناتهم.

وفي نفس الموسوعة مادة كتبها جوزيف جاكوبز وهو الرئيس السابق لجمعية التاريخ اليهودي في إنجلترا: إن تناولنا الأمر من وجهة نظر علم الأعراق فإن اليهود عرق يتسم بالوحدة والتماسك. وهذا يرجع إما إلى وحدة العرق أو التماثل في البيئة.

وهل معنى كلامك هو إنكار –أنا أريد أن أفهم موقفك– أن كلمة "يهودي" مصطلح عرقي؟

السيد وولف: لقد قلت كلمتي وآرائي موضحة في هذا المنشور.

سيناتور لودج: دعني أطلع عليه. وكيف تصنف بنيامين دزرائيلي[1]؟ هل هو يهودي؟

السيد وولف: لقد ولد يهوديًا.

سيناتور لودج: ثم تم تعميده كمسيحي. ولم يعد يهوديًا.

السيد وولف: نعم ... من الناحية الدينية. لم يعد يهوديًا.

بنيامين دزرائيلي

سيناتور لودج: آه ... من الناحية الدينية. لكنه كان فخورًا جدًا لأنه يهودي. وكان يتحدث دائمًا عن نفسه باعتباره يهودي. لكن هل تغير عِرقُه عندما غير ديانته؟

السيد وولف: هذا لم يغير من حقيقة أنه مولود يهودي، وأنا أعرف أن الشعب اليهودي حول العالم ادعى أنه –وآخرين ممن ولدوا يهودًا– يهودي وذلك عندما يتحدثون عمن حققوا منجزات عالمية. لكنهم لم يصبحوا يهودًا من الناحية الدينية.

سيناتور لودج: بلا شك. ما أريد الوصول إليه هو هل كلمة "يهودي" أو "عبري" مصطلح عِرقي؟

(1) بنيامين دزرائيلي (1804-1881م)، رجل دولة وبرلماني محافظ. عمل بالحكومة لمدة اربعة عقود شغل اثناءها منصب رئيس وزراء بريطانيا مرتين. وقد لعب دورا رئيسيا في إنشاء حزب المحافظين.

السيد وولف: عذرًا .. ستجد رسالة من الدكتور كيرس أدلر قرب نهاية النشرة، ربما من المفيد أن تقرأه للجنة.

سيناتور لودج: (بعد قراءة الخطاب المشار إليه) لا أعتقد أنه أجاب عن أي شيء. ... ...

لم يبد لي إلى أن وصلت أنت إلى هنا أن التصنيف الذي تقوم به إدارة الهجرة له أي علاقة بالدين. وكنت أفترض أنه تصنيف عرقي. من المهم جدًا أن نحصل على التصنيف العرقي بأسرع ما يمكن.

السيد وولف: أنت تعلم أن مكتب الإحصاء حاول منذ فترة أن يصنف الشعب بنفس الطريقة لكن تم منعه من القيام بذلك.

سيناتور لودج: تم استبعاد كلمة "العرق" من استمارات الإحصاء. وأنا أعتقد أن هذا خطأ كبير. لقد جعل نتائج الإحصاء بلا قيمة تقريبًا.

السيد وولف: يمكنني أن أكرر ما قلته ببساطة، وهو أنني قلت آراء الاتحاد الذي أمثله وهو "اتحاد اليهود الأمريكان" ومنظمة "بيني برث". وهما ضد التصنيف الذي أعد منذ عدة سنوات قليلة وذلك بعد التفكير المتعمق في تقرير اللجنة.

وقد استمرت جلسات الاستماع وحضرها «جوليان و. ماك» بعد ذلك مندوبًا عن الطرف اليهودي.

ومن خلال ما تم اقتباسه في هذا المقال، هناك 4 أمور أصبحت واضحة جدًا:

أولها: اليهودي يعارض أي تشريع يقيد دخوله البلاد.

وثانيها: اليهودي يعارض أي تصنيف عرقي له بعد دخوله أي دولة.

وثالثها: الحوار اليهودي مع السلطات الأممية يقوم على أن اليهودية ديانة وليست عرقًا.

ورابعها: هناك إشارة واحدة على الأقل إلى أن لليهود رأيًا واحدًا يقدمونه للأمميين وهناك رأي آخر ينشره اليهودي بين أفراد أمته حول موضوع العرق.

وللوبي اليهودي طريقته الخاصة. فليس لليهود تصنيف خاص في الولايات المتحدة، في حين أن هناك 46 تصنيفًا آخر، لكن لا يوجد تصنيف خاص باليهود. فمواطنو شمال إيطاليا مميزون عن مواطني جنوب إيطاليا في سجلاتنا، وهناك تصنيف واضح للغجر والمورافيين وبين الأسباني الأمريكي والأسباني الأوروبي وفرق بين الهندي الغربي والمكسيكيين، لكن لم يشر إلى اليهودي بأي حال.

ولم يعترض أي عرق آخر. وحول هذه النقطة يقول التقرير:

"وكما تأكد للمفوضية، فإن تصنيف مواليد الخارج من حيث العرق أو الشعب، وليس تبعًا لدولة الميلاد أمر مقبول عند شعب الولايات المتحدة مع استثناء واحد.

والمسئولون الذين حاولوا قدر جهدهم أن يظهر إحصاء التعداد السكاني بدقة علمية فيما يخص أعراق شعب الولايات المتحدة، لكنهم اضطروا للتنازل عن توصياتهم.

فماذا كانت النتيجة؟ فإن سألت حكومة الولايات المتحدة عن عدد الفرنسيين في البلاد، يمكنك الحصول على رقم محدد. وإن سألت عن عدد البولنديين ستجده. وإن سألت عن عدد الأفريقيين ستعرفه، وذلك يمكن تطبيقه على قائمة طويلة أخرى، وستجد أن الحكومة تعرف كل شيء عنهم وستحصل على أرقام دقيقة.

لكن، اسأل حكومة الولايات المتحدة عن عدد اليهود في بلادنا، لن تخبرك برقم محدد، فلا توجد سجلات. وإن كنت بحاجة إلى معلومات عن هذا الموضوع، عليك بالذهاب إلى المسئولين في حكومة اليهود في الولايات المتحدة.

وبالطبع، إن كانت كلمة "يهودي" مصطلحًا دينيًا مثل الكلمات: تعميد – كاثوليكي – مسيحي وغيرها. فإن من غير اللائق بالنسبة للحكومة أن تسأل عنها إلا إذا كانت تلك الديانة في نزاع أو عداء مع مثاليات هذا البلد. لكن إن كانت كلمة "يهودي" مصطلح عرقي أو قومي، فإن الحكومة تهتم بتسجيل بيانات كل من ينطبق عليه هذا المصطلح.

وكل هذه الأسئلة ذات علاقة باليهود. وكل هذه الموضوعات يمكن تسويتها ببعض الكلمات. لكن ما يتعلمه اليهودي من اليهودي حول هذا الموضوع هو النقطة الفاصلة. وفي المقال التالي سنرى ما يقوله اليهود أنفسهم عن "العرق أم الدين؟".

نشر هذا المقال يوم 9 أكتوبر 1920م في صحيفة "ديربورن انديندنت"

22 شهادة اليهود حول: هل اليهود أمة؟

سأعطيكم تعريفي للأمة، ويمكنكم إضافة الصفة "يهودية" إلى هذا التعريف. فالأمة -في رأيي- هي مجموعة تاريخية من الناس ذات تماسك ملحوظ يربط بينها عدو مشترك. فإن أضفت أنت كلمة "يهودية" لهذا التعريف تتوصل إلى ما أفهمه عن تعريف "الأمة اليهودية".

تيودور هرتزل

دعونا نفهم جميعًا أننا كـ"يهود" قومية مميزة، وكل يهودي مهما كانت الدولة التي يعيش فيها ومهما كان معتقده فهو واحد من أفراد هذه القومية المميزة بالتأكيد.

لويس دي برنارد

قاض في المحكمة العليا في الولايات المتحدة

هذا المقال مخصص لكي يحصل القارئ على معلومات تخص رأي اليهودي في نفسه فيما يخص العرق والدين والمواطنة. ففي المقال السابق قرأنا الأفكار التي يود ممثلو اليهود زراعتها في عقول الأمميين حول هذا الموضوع. وفي ذلك المقال جاء:

قال السيناتور سيمون جوجنهايم: «لا يوجد ما يسمى بالعرق اليهودي، لكن يوجد ما يسمى بالديانة اليهودية.»

وقال سيمون وولف: «نحن نرى أن اليهودية أو العبرية ما هي إلا دين ببساطة.»

وقال جوليان و. ماك: «ما فائدة تصنيف أي أشخاص على أنهم يهود لأنهم يعتنقون الديانة اليهودية.»

وكان الهدف من كل تلك الشهادات التي تناولها المقال السابق أن يصنف اليهود تحت أسماء جنسيات متعددة مثل: بولندي - إنجليزي - ألماني - روسي أو أي جنسية أخرى. والآن يذهب من يستفسر إلى المتحدث اليهودي المسئول الذي لا يتحدث مع الأمميين بل مع اليهود فقط في هذا الموضوع. فإنه سيواجه نوعًا آخر من الشهادات. وبعضها سنقدمه الآن.

سوف يظن القارئ -لأن السلسلة لا تهدف إلى المتعة ولكن تهدف إلى التوجيه إلى الحقائق حول قضية مهمة- أن هذا المقال سيكون ذا قيمة لهؤلاء الذين يريدون معرفة العناصر الرئيسية لهذا الموضوع. ويجب أن نلاحظ دائمًا أثناء قراءة الشهادات التالية أن المصطلح «عرق» يستخدم أحيانًا ويستخدم المصطلح «أمة» في أحيان أخرى. وفي كلا الحالتين ينظر إلى اليهودي كفرد من أفراد شعب منفصل بغض النظر عن ديانته.

أولا: دعونا نتناول الشهادة التي تمنعنا من اعتبار كلمة «يهودي» مجرد اسم أحد أفراد الذين يعتنقون دينًا محددًا.

يقول لويس دي براندیس وهو قاض في المحكمة العليا في الولايات المتحدة وهو قيادي عالمي للحركة الصهيونية:

«تحمل مجلس الحاخامات وغيره في أوقات كثيرة وصف وتعريف اليهود ووصفهم بأنهم من يدينون بالديانة اليهودية الإصلاحية. لكن إذا كنا نحترم هذا المصطلح فإنه ليس لأي فرد يهودي أو لليهود جميعًا أن يحددوا ما هو التعريف الفعال. ومعنى كلمة «يهودي» في مصطلح «المشكلة اليهودية» يجب قبوله ككل ومهمتنا هي إزالة ما يحيط به من معوقات. وهذه المعوقات تؤثر على جميع اليهود.» (الصهيونية واليهودي الأمريكي)

ويقول السيد موريس جوزيف من معبد غرب لندن لليهود البريطانيين: «إسرائيل أمة عظيمة بالتأكيد. وكلمة إسرائيل تثبت ذلك. ولا توجد طائفة أو مجموعة دينية يمكنها حمل هذا الاسم، لأن إسرائيل أمة من يرونها كذلك، ولا يجب أن يعتبرها بالخطأ أحد مجرد طائفة دينية. فإن أنكرت الجنسية اليهودية فإنك تنكر وجود اليهودي.» (أمة اليهود)

ويقول آرثر دي لويس من جمعية صهاينة غرب لندن: «عندما يقول بعض اليهود إنهم يعتبرون اليهود طائفة دينية، مثل الكاثوليك أو البروتستانت، فإنهم لا يحللون ويصفون مشاعرهم واتجاهاتهم. فإن تم تعميد يهودي أو تحول فعلاً إلى الديانة المسيحية، قليل من الناس فقط يرون أنه لم يعد يهوديًا. فدمه ودرجة حرارته وروحه لم يتغير فيها شيء.» (أمة اليهود)

وقال برتمان ب. بيناس وهو محام: «الهوية اليهودية بالتأكيد هوية شعب وسواء قيل عنها «يهودي» أو «إسرائيلي» أو «عبري» فكل هذه المصطلحات تستخدم في التعبير عن الشعب اليهودي ولها معنى تاريخي محدد. لكن العالم الخارجي لم يوافق أبدًا على الرأي القائل بأن الشعب اليهودي ما هو إلا طائفة دينية.» (الصهيونية – الحركة القومية اليهودية)

وقد قام ليون سيمون –وهو دارس وكاتب رائع ومميز– بعمل دراسة مهمة حول قضية «الدين والقومية» في سلسلته «دراسات في القومية اليهودية». وقد أجرى دراسة حالة حول الرأي القائل بأن الدين اليهودي ما هو إلا قومية وهذه القومية جزء لا يتجزأ من معتقدات ديانتهم، ومنها نقتبس ما يلي:

«يقال عادة إن اليهود ليس لهم عقائد. وهذا ليس صحيحًا.» ثم ذكر بعد ذلك بعض العقائد ثم أكمل حديثه: «وعهد المسيح[1] لا يعني بالنسبة لليهود مجرد استتباب الأمن على الأرض ولكن يعني اعتراف العالم أجمع باليهودي وربه. وهذا تأكيد آخر على خلود الأمة. فالمعتقدات التي

(1) هو عصر يعتقد اليهود أنه سيأتي في المستقبل ويسود فيه السلام والحب بين الناس بلا حروب.

ذكرتها لا تعني مجرد معتقدات كنسية يمكن لأي إنسان أن يقبلها ويعتنقها، بل هي معتقدات أمة تخص ماضيها ومستقبلها.» (ص 14)

« ولأن اليهودية ليس فيها معتقد بالخلاص الفردي، مثل المسيحية، فإن كل أفكارها ترتبط بوجود أمة اليهود.» (ص 20)

«إن الفكرة القائلة بأن اليهود ما هم إلا طائفة دينية مثلها في ذلك مثل الكاثوليك والبروتستانت ما هي إلا هراء.» (ص 34)

كما يقول جراتز وهو مؤرخ يهودي كبير إن تاريخ اليهود منذ ضياع الدولة اليهودية «لا يزال يحافظ على الشخصية القومية من خلال العقيدة، فتاريخنا ليس مجرد عدة أحداث أدبية أو كنسية.»

وقد كتب موسى هيس -وهو أحد الرموز التاريخية التي أخرجت البرنامج اليهودي من مصادره القديمة وقدمته إلى المحدثين منهم- كتابًا بعنوان «روما والقدس» قال فيه كل شيء بوضوح وقوة.

يقول إن «الديانة اليهودية -قبل كل شيء- هي الوطنية اليهودية.» (ص 61).

«إن كان اليهود مجرد أتباع لديانة، مثل الآخرين، سيكون من غير المقنع أن تصفح أوروبا -وخاصة ألمانيا التي يشارك اليهود فيها في كل نشاط ثقافي- لأتباع الديانة اليهودية كل ما عانوه من دموع وآلام ومرارة.» وحل المشكلة على أي حال يقوم على حقيقة أن اليهود ليسوا مجرد «أتباع ديانة» ولكنهم سلالة وعرق وأخوة. إنهم أمة. (ص 71)

وهيس -مثله مثل كل المسئولين اليهود- ينكر أن التخلي عن العقيدة تخرج اليهودي من يهوديته. فاليهودية لم تستبعد أي أحد. ومن كفر فإنه بذلك يخرج نفسه من الديانة، وقد أضاف إلى ذلك أحد الحاخامات «لكنه لا يخرج من كونه يهوديًا أبدًا.» وكنت قد ذكرت أمامه الاقتباس السابق.»

«في الواقع، اليهودية كجنسية لها أصول طبيعية لا يمكن تجاهلها بمجرد التحول إلى ديانة أخرى وهذا يحدث في ديانات أخرى. فاليهودي ينتمي إلى عرقه وبالتالي إلى اليهودية حتى وإن كفر أجداده.» (ص 97-98)

واليهودي -سواء أراد ذلك أم لا- متحد تمامًا مع أمته بالكامل. (ص 163)

وننهي هذا الجزء من الشهادة بذكر ما قاله خبراء في عمل تم نشره عام 1920م ونشرته المنظمة اليهودية في أمريكا بقلم جيسي إي سامبتر.

«إن اسم ديانتهم القومية هو اليهودية، وهو مشتق من اسم قوميتهم. واليهودي غير المتدين يظل يهوديًا، ولا يمكنه التخلص من ولائه إلا بالتخلي عن اسمه اليهودي.» (دليل الصهيونية ص 5)

وسوف نلاحظ أن أيًا من هؤلاء المؤلفين وهم كثرٌ يمكن أن ينكر أن اليهودي هو أحد أفراد

الديانة اليهودية دون أن يؤكد أنه كذلك، وسواء أكد ذلك أم لا. فإنه أحد أبناء هذه الأمة. وبعضهم يذهب إلى ما هو أبعد من ذلك ويصر على أن ولاءه عرقي وقومي. والمصطلح «عرق» يستخدمه كل الدارسين اليهود بلا تحفظ. بينما يقتنع البعض بالمصطلح «أمة» وهم من أصل ألماني ممن يرون أن اليهود ليسوا عرقًا بل هم فرع من أفرع العرق السامي ولا يشكلون العرق بالكامل. وفي كل من العهد القديم والعهد الجديد يستخدم كلا من المصطلحين «أمة» و«شعب». لكن الرأي اليهودي أجمع على: «اليهود شعب مستقل، وهم مميزون عن باقي الأعراق بصفات محددة، وهي صفات جسدية وروحية، ولهم تاريخ وآمال قومية.»

ومن السهل أن نلاحظ أن هذه الشهادة حول العرق قد جمعت بين العرق والهوية القومية، تمامًا مثلما جمع القسم السابق بين القومية والدين. ويعتمد آرثر دي لويس -وهو كاتب يهودي- في كتابه «أمة اليهود» على قيام القومية على عناصر عرقية:

«اليهود هم في الأصل أمة، وهي تحتفظ أكثر من أغلب الأمم بعنصر مهم وهو عنصر العرق. وهذا ممكن إثباته -بالطبع- بقياس مدى تميزهم. ويمكنك بسهولة أكثر أن ترى أن اليهودي يتمسك بيهوديته أكثر من تمسك أي أفراد قومية أخرى بقوميتهم.»

وقد كان موسى هيس واضح جدًا أيضًا عندما تكلم في هذه النقطة. فقد كتب عن استحالة أن ينكر اليهود «أصلهم العرقي» وهو يقول: «لا يمكن للأنف اليهودي أن يعاد تشكيله ولا الشعر الممزوج لليهود أن يتحول فيصبح أشقر، ولن يصبح ناعمًا منسلاً من كثرة التمشيط. فالعرق اليهودي هو أحد الأعراق الرئيسية للبشر لكنه حافظ على تكامله العرقي وذلك على الرغم من تغير البيئة والطقس الذي يعيش فيه، وقد حافظ اليهود على نقاء جنسهم عبر عدة قرون.

لكن ولأننا غير مهتمين بدراسة الأعراق، يجب ألا يستمر الاستعلام أكثر من ذلك. والنقطة التي يؤدي إليها كل ما تم ذكره في هذا الموضوع هي أن اليهودي يعتبر نفسه أكثر من مجرد أحد أتباع ديانة محددة. كما أنهم جميعًا يؤمنون أن أي يهودي ما هو إلا «أخ في العقيدة». وعادة ما يكون بلا عقيدة على الإطلاق إلا أنه يظل يهوديًا. والحقيقة التي نؤكد عليها هنا ليست مجرد تكذيب لليهودي ولكن الهدف هو عرض العقلية المزدوجة للقادة السياسيين الذين تناولوا القضية بطريقة مباشرة، وبذلوا جهدهم من أجل تجاهل كل الاستفسارات وإرباك عقول الأمميين.

على أن الفكرة السائدة والمنتشرة بين اليهود هي فكرة أن اليهود أمة واحدة. وهي ليست أمة ذات تاريخ فقط، بل لها مستقبل أيضًا. والأكثر من ذلك، فهي أمة عظمى. ويمكننا أن نتعمق أكثر ونذكر بعض ما قاله اليهود: يمكننا أن نقول إن الشكل المستقبلي لأمة اليهود هو أن تكون مملكة.

أما المشكلات الحالية لأمة اليهود فهي أن كثيرًا من اليهود يشكون من الأثر الضار للحياة الأمريكية على اليهود، أي أنهم خصوم، تمامًا مثل فكرتين متناقضتين. وهذه النقطة تنتظر مزيدًا من التناول في المقال التالي.

وقد تتبع إسرائيل فريدلندر العرق اليهودي منذ قديم العصور، ولتوضيح ذلك ذكر مثالين لحدثين من التوراة، أحدهما يتحدث عن السامريين «وهم من الناحية العرقية أنصاف يهود ويشتاقون بشدة إلى اعتناق الديانة اليهودية.» وروى كيف أن اليهود نبذوهم حيث أنهم «كانوا حريصين على حماية التكامل العرقي لليهود.»

ويواصل دكتور فريدليندر كلامه قائلا: «لأغراض الدراسة الحالية يكفينا أن نعلم أن اليهود شعروا دائمًا أنهم عرق منفصل، وأنهم مميزون بشدة عن باقي الجنس البشري. وكل من ينكر المفهوم العرقي لليهود إما أن يكون جاهلاً بالتاريخ اليهودي أو أنه يقصد التضليل المتعمد.»

يقول إلكان ن. آدلر: «لا يشك أي سياسي اليوم في أن شعبنا له مستقبل سياسي.»

هذا المستقبل ذو السياسة المحددة القوية كان في رأس «موسى هيس» عندما كتب في عام 1862م –تذكر التاريخ– مقدمة كتابه «روما والقدس» ما يلي:

«لا يمكن لأي أمة أن تنكر حقيقة أن النزاع الأوروبي القادم من أجل التحرر سيكون بعض الشعوب إما أعداء لها أو أصدقاء لها.

وكان هيس قد اشتكى من عدم المساواة التي يعاني منها اليهود. وقال إن ما لا يستطيع الفرد اليهودي الحصول عليه، ستكون الأمة اليهودية قادرة على الحصول عليه. وبالتالي فهو يتوقع أن أمة اليهود ستقوم قبل وقوع ذلك النزاع الأوروبي. وقد حذر الأمميين وذلك لأن بعد هذا النزاع القادم ستكون هناك أمة جديدة بالتأكيد وهي بالتحديد أمة اليهود. ويمكنها أن تكون صديقًا أو عدوًا لأي أمة.

يقول الدكتور ج. أبلسون من كلية بورتسا أثناء مناقشته حالة الأمم الصغيرة بعد الحرب العظمى[1]: «أمة اليهود هي إحدى تلك الأمم الصغيرة وهي تطلب لليهود ما يطلبه البولنديون والرومانيون والصرب وتطلب الجنسية في نفس الوقت.»

وقد قال القاضي براندیس نفس الفكرة: «بينما يوجد شعوب تجاهد من أجل التقدم وتأكيد قوميتها، أكدت الحرب العظمى قيمة الأمم الصغيرة. دعونا نوضح للعالم أننا لنا قومية ذات حقوق متساوية مع باقي الأمم.»

ثم يقول القاضي براندیس مرة أخرى: «دعونا جميعًا نعترف بأننا –اليهود– أمة مميزة، كل يهودي فرد منها بالضرورة مهما كانت بلده أو مكانه أو خلفيته أو معتقده.»

• حاكم بريطاني لفلسطين أم ملك لليهود؟!

وقد أنهي مقاله الذي آخذنا منه هذه الفقرات بالكلمات التالية: «النظام .. النظام .. النظام. إلى أن يقف كل يهودي ويمكن ذكره في العدد، فيكون معدودًا كواحد منا أو يثبت وجوده سواء أراد ذلك أم لا.»

(1) الحرب العالمية الأولى. (المترجم)

اعتاد سير صامويل مونتاجو –اليهودي البريطاني الذي تم اختياره كحاكم لفلسطين وهي تحت الانتداب البريطاني- الحديث عن مملكة اليهود وقد اعتاد أن يستخدم التعبير «استعادة المملكة اليهودية». وقد يكون ذلك هو السبب في تسمية اليهود البريطانيين للسير صامويل باسم «ملك اليهود».

وقد أيد «أخيد حام» –ويجب اعتباره أول من تحدث عن الفكرة اليهودية كما تنشر الآن وهو صاحب نفوذ لا يخطئه أحد، إلا أنه غير معروف عند الأمميين- بقوة وجود الأمة اليهودية المنفصلة عن باقي الأمم وهي في نفس الوقت «أمة خارقة».

ويقول ليون سيمون بوضوح ودقة كبار المعلمين: «بينما اعتاد الفكر العبري استخدام مفهوم الرجل الخارق (سوبر مان)، إلا أن أشهر استخداماته لهذا لتعبير ليس وصفًا للفرد بل للأمة، فأمة إسرائيل هي «الأمة الخارقة» أو «الشعب المختار». وفي الحقيقة، فإن الأمة اليهودية تظهر في الفكر اليهودي تمامًا مثلما ظهرت في البروتوكولات.

يقول موسى هيس: «في هذه الدول التي تعتبر خطًا فاصلاً بين نصف الكرة الشمالي والشرق أي روسيا وبولندا وبروسيا والنمسا يعيش ملايين من أخوتنا الذين يعتقدون في إحياء «مملكة اليهود» وهم يدعون من أجل ذلك بحماس في صلواتهم.»

• مملكة اليهود التي سوف تحكم العالم!

وهذا المقال يخاطر بأن يبدو مملاً، فقد اضطررت إلى ذكر شهادات الكثيرين، وهم من أماكن مختلفة وأزمنة مختلفة، لكن ذلك كان ضروريًا لأننا نناقش موضوع قومية اليهود. وبغض النظر عما يمكن أن يقال لسلطات أممية وذلك بغرض إعاقة أو تغيير ما يقومون به من أعمال. وعند السؤال عن رأي اليهودي في نفسه: فإنه يعتبر نفسه ينتمي إلى أمة متحدة تربطها صلات من الدم الذي لا يمكن لأي تغيير في العقيدة أن يُضعفها، وماضي هذه الأمة يؤدي إلى حاضرها. وهو ينتمي إلى عرق وينتمي إلى أمة، وهو يتوقع أن تكون له مملكة أعلى من كل الممالك، وسوف تحكم العالم وعاصمتها القدس. والرغبة في وجود أمة لليهود قد تتحقق، لكن هذه السلسلة من المقالات تناضل حتى لا تقوم تلك المملكة بسبب البرنامج العالمي المذكور في البروتوكولات، ولا بسبب أي طرق أخرى غير مباشرة التي اختار أقوياء اليهود العمل من خلالها.

وتهمة التحيز الديني لمست دائمًا مواطني الدول المتحضرة في منطقة حساسة. وقد شعر اليهود بذلك، فاختار متحدثوهم التركيز على نقطة التحيز الديني عند التعامل مع الأمميين. وقد يكون من المفيد إن علمنا أن المتحدثين باسم اليهود أنفسهم قالوا إن مشكلات اليهودي لم تكن أبدًا بسبب دينه، لكنها كانت بسبب أشياء أخرى يجب أن يغيرها دينه. والأمميون يعلمون أن اليهودي ليس مضطهدًا بسبب دينه. وكل الباحثين الصادقين يعلمون ذلك. ومحاولة تستر اليهود تحت غطاء دينهم في مواجهة الحقائق لن تكون ذات قيمة.

وإن لم يكن هناك أي أدلة أخرى، فإن الأدلة المذكورة على ألسنة المؤلفين اليهود تكوِّن دليلاً كافيًا على تماسك العرق والأمة اليهودية. وعندما تتناول هذه المقالات موضوع الرأسمالي اليهودي العالمي، يعترض مئات من اليهود من قاع المجتمع. فإن تحدثت عن روتشيلد يعرب اليهودي الذي عاش في الجيتو عن اعتراضه ويعتبر أن ما قلته نقدًا شخصيًا له. وإن تحدثت عن أحد قدامى السياسيين اليهود الذي يستخدم منصبه الرسمي لمصلحة إخوانه من اليهود حتى وإن كانت ضد أفضل المصالح العامة للدولة التي يعيش فيها، يهاجموك. وأغلب هؤلاء اليهود فقدوا جزءًا مهمًا من تعاليم وطقوس دينهم، لكنهم يظهرون دينهم من خلال تماسكهم القومي.

وهذا في حد ذاته قد يكون مشوقًا، إلا أنه يصبح مهمًا فيما يخص حقيقة أخرى، وهذا ما سيتناوله المقال التالي، وهذه الحقيقة تتحدث عن العلاقة بين القومية اليهودية والقوميات المتعددة التي يعيش فيها اليهود.

نُشر هذا المقال في صحيفة «ديربورن انديندنت»
يوم 16 أكتوبر 1920م

obeikan.com

23

اليهود في مواجهة غيرهم في سوق المال في نيويورك

(ملحق خاص مع صحيفة "يفتتح للجراف")

تغيير في حديث عيد الشكر

هاريسبرج يوم 10 نوفمبر: حدث تغير مهم في حديث عيد الشكر، ففي الفقرة الأخيرة تغيرت الكلمات "دولة مسيحية مشتركة الآمال" إلى "دولة الأحرار مشتركة الآمال". وقد تم عمل هذا التغيير بسبب انتقادات قالها مشاهير اليهود. وقد قال جوف. هويت أنه استخدم كلمة "مسيحية" بدلاً من كلمة "مواطنين" ولم نقلها من منطلق ديني.

الجزء 20 من "تاريخ مجتمع اليهود الأمريكي" (مستندات عيد الشكر الخاصة بجوف هويت في بنسلفانيا 1880م)

• عدد اليهود في مدينة نيويورك يفوق عدد اليهود في فلسطين!

مشكلة اليهود في الولايات المتحدة هي مشكلة مدينة في الأساس. فمن صفات اليهود أن يتجمعوا بأعداد كبيرة، وهم لا يتجمعون في أماكن استكشاف باطن الأرض واستخراج المعادن، لكنهم يتجمعون في المدن ذات الكثافة العالية. هذه حقيقة جديرة بالاهتمام عندما يتناول اليهود الادعاء بأن الأمميين ينبذونهم، حيث أنهم يتكدسون في تلك المدن وبين من يدعون أنهم لا يتقبلونهم. والتفسير الذي يقدم في تلك الحالة يكون عادة كالتالي: عبقرية اليهودي في العيش بعيدًا عن الناس، ليس بعيدًا عن الأرض أو أماكن الإنتاج أو السلع أو المواد الخام، فقط بعيدًا عن الناس. وهم يتركون غيرهم من الناس يعملون في زراعة الأرض ويعيشون هم بعيدًا عن الفلاحين إن استطاعوا. كما أنهم يتركون غيرهم يكدح في التجارة والصناعة ثم يستفيدون من ثمار كدهم. هذه هي عبقريتهم الغريبة. فإن كان من الممكن وصف هذه العبقرية بالطفيلية فإن ذلك له مبرراته.

ولا يمكن دراسة مشكلة اليهود بطريقة مفيدة في أي مدينة أخرى غير مدينة نيويورك. فاليهود الموجودون في نيويورك أكثر من يهود فلسطين. والسجل الاجتماعي ليهود الكاهال في نيويورك يقول إن عددهم 1.527.778. والتجمع اليهودي التالي موجود في مدينة وارسو ويقدر بـ 300.000 إلى 330.000 يهودي وهو يعتبر خُمس عدد اليهود في نيويورك. فإن قلنا إن اليهود في العالم حوالي 14.000.000، فإن يهوديًا واحدًا من بين كل عشرة يعيش في نيويورك.»

• نيويورك مدينة يهودية بحق!

وبالتالي فإن قوة اليهود في نيويورك حاليًا لم تحدث من قبل في أي مكان طوال العصر المسيحي، باستثناء روسيا حاليًا. وقد زودت الثورة اليهودية في روسيا بالرجال القادمين من مدينة نيويورك. وقد تم نقل الحكومة الحالية في روسيا تقريبًا بالكامل من جنوب شرق نيويورك. فقد أغرق الجيتو اليهودي جنوب شرق نيويورك. لذلك فبرونسفيل في بروكلين مدينة يهودية لها لغتها الخاصة ومسارحها وصحافتها. أما شمال شرق نيويورك فأغلب مناطقه تعتبر جيتو يهودي. والجزء الغربي المزدهر وكذلك الجزء الأوسط من المدينة الواقع شمال الحديقة المركزية أماكن تجمعات يهودية.

وباستثناء أحد المحلات الكبرى متعددة الأقسام وعدة محلات أخرى أصغر منه، فإن كل المحلات الكبرى متعددة الأقسام في نيويورك يملكها يهود. ويحتكر اليهود أيضًا مجال الملابس الجاهزة للرجال والنساء والمفاسل والفراء وكل ما يمكن بيعه في المحلات الكبرى. ويقدر أن هناك 27.000 كشك لبيع الصحف والكتب تتحكم فيما يقرأه الناس في نيويورك، منها 25.000 كشك يسيطر عليها اليهود. كما يوجد 360 معبدًا يهوديًا في الجانب الشرقي من نيويورك فقط.

ومنظمة كاهيلا في نيويورك منظمة قوية، وأعضاؤها معروفون جيدًا. ويمكن تعريفها بأنها الحكومة اليهودية في نيويورك. وقد أنشئت في عام 1908م كنتيجة لبيان ألقاه الجنرال بنجهام وكان يعمل مفوضًا شرطيًا في نيويورك في ذلك الوقت الذي كان السكان اليهود في نيويورك يبلغون 600.000 يهودي ويساهمون بنسبة 50٪ من مجرمي المدينة. ومنظمة الكاهيلا هي المحكمة التي تقف أمامها السلطات للإجابة عن الأمور التي تخص اليهود. وكانت ذات صلاحيات كبرى وكانت الطرق التي تستخدمها شديدة التأثير.

ومن الناحية السياسية، نجد أن باقي أجزاء البلاد تنظر إلى «قاعة تماني[1]» على أنها تدير سياسات نيويورك، أما الحقيقة التي لا يعرفها الكثير فهي أن «تماني» يديرها اليهود.

لكن النفوذ والقوة وحدهما ليسا سببًا كافيًا لاتهام شعب ما، لكن ما يدينهم هو سوء استخدامها. فإن كانت هناك قوة ولم يثبت إساءة استخدامها، فهذا يعتبر مدحًا لها. فإن أصبح اليهود الذين تكتلوا في نيويورك أمريكيين، وإن لم يعملوا بقوة على تحويل الأمركة إلى شيء آخر، وعملوا على دعم المبادئ والتقاليد الأمريكية وإن توقفوا عن إفساد البعض وإقصاء البعض الآخر، فإننا نحكم عليهم بأنهم أصدقاء. وفي وول ستريت يوجد اليهود بكثرة وقوة، وهذا هو المتوقع من عِرق لعب دورًا مهمًا منذ قديم الزمان في المعاملات المالية العالمية.

وهذا لا يعني أن التأثير اليهودي المالي في أمريكا هو الأعلى. لكنه هدد بذلك في وقت ما. وكان الرأسماليون الأمريكيون على وعي صامت دائمًا بما يقوم به الرأسمالي اليهودي العالمي. وقد بذلوا وسعهم بهدوء لسد الطريق أمام لعبته هذه. ومن حين لآخر يتغير حال الصراع فيصبح

(1)- قاعة اللجنة التنفيذية للحزب الديموقراطي في نيويورك. (المترجم)

في صالح اليهود. لكن هذا الصراع السري المنتشر في عالم المال بين طرفي القوى توقف للحظة. فقد رأوا أن المال الأمريكي يحتفظ بتفوقه، وإن كان بدرجة طفيفة جدًا. وكانت عائلة روتشيلد [1] أول من تضرر على التراب الأمريكي، فقصة يدهم الخفية في عالم المال الأمريكي والسياسة والدبلوماسية قصة كبيرة، لكن دهاءهم الشديد لم يظهر في عالم العمال الأمريكي. وهو غير عالم المال الأمريكي المعروف الآن حيث ينتشر آلاف اليهود حول العالم ويقدمون أنفسهم على أنهم «رجال أعمال أمريكيين» بالرغم من أنهم يتحدثون الإنجليزية بصعوبة! فعالم الأعمال الأمريكي المقصود هو عالم يجمع بين القدرات والضمير الأمريكي. فإن تأثرت عانت الأعمال الأمريكية فإن ذلك بسبب شيء آخر غير ما يستخدمه الأمريكي الحق.

وفي حي المال في نيويورك، أثبت رأس المال اليهودي وجوده من خلال هيئاته البنكية الخاصة. فصاحب رأس المال الخاص يتميز عن ودائع البنوك وشركات الائتمان الكبرى بأنه يستخدم رأس المال الخاص به وبشركائه وممولية.

• السيولة المالية متوفرة دائمًا لدى اليهود!

ورأس المال اليهودي يختلف جذريًا عن رأس المال الأممي لأن المصرفيين اليهود هم في الأساس يقرضون الأموال. وقد يقومون بالتأمين على الكثير من أسهم شركات السكك الحديدية والحكومات والبلديات إلا أن هذه الأوراق المالية تباع فورًا لعامة الناس. فدورة رأس المال سريعة. حيث يحصل العامة على الأسهم ويحصل اليهودي على أموالهم. فالمصرفي اليهودي نفسه نادرًا ما يهتم بالشركات التي يمولها. لكن المصرفيين الأمميين يشعرون عادة أنهم مضطرون للحفاظ على العلاقة مع الشركات التي يمولونها. وذلك حتى يؤكدوا للمستثمرين أن أموالهم تدار بكفاءة، وهم يشعرون بضرورة مشاركتهم في نجاح الاستثمارات التي يديرونها لصالح آخرين.

والمصرفي اليهودي يحتفظ بسيولة ماله. فالنقد موجود في خزائنه الحديدية دائمًا. وهذا ضروري لمكانته كأحد العاملين في المال. فحين يأتي يوم عصيب في عالم المال، يستفيد بشدة من القيمة العالية للسيولة النقدية.

وفي وول ستريت، فإن أشهر بيوت المال اليهودية هو شركة كوهين لوب وشركاه. ورئيس هذه الشركة الكبرى هو الراحل جاكوب شيف وكان مساعدوه هم ابنه مورتيمر وأوتو هـ كوهين وبول م. زواربرج وآخرين وهم مشاركون بقوة في الحياة السياسية والعمليات المالية العملاقة كما يمكن تسمية بيوت مصرفية يهودية خاصة أخرى كالتالي: سبير وشركاه وج. و. سليجمان وشركاهم ولازارد فرير ولادنبرج وثالمان وشركاه وهال جارتن وشركاه وغيرها من شركات كثيرة أخرى لكنها أقل شهرة. وهذه الشركات ذات سمعة عالية في أعمال المال المتكاملة. وهم مصرفيون واعون وماهرون في إجراء العمليات المالية وأحيانًا يستخدمون استراتيجيات مالية متألقة.

وهناك سيطرة أكبر على الصناعة من جانب التمويل الذي يمثله قوى اليهود في وول ستريت،

(1) عائلة من المصرفيين اليهود تمت الإشارة إلى أحد أفرادها من قبل في هذا الكتاب. (المترجم)

وقد استطاعوا احتكار الكثير من أسواق المعادن. كما أن بيوت السمسرة اليهودية الكبرى الناجحة موجودة في كل مكان. وكلما تعمقنا في العمليات المالية التي تحتاج إلى تفكير سليم ومتأن وجدنا العرق اليهودي نشطًا وفعالاً من أجل تحسين الشركات وتسويق النفط وإنتاج المناجم.

• يعملون من وراء ستار!

لكن هناك حقيقة مذهلة تخرج من بين تلك المعلومات المالية الغزيرة وهي أنه لا يوجد رئيس بنك يهودي واحد في وول ستريت حتى كتابة هذه السطور، بمعنى رئيس بنك عام. ومن بين كل البنوك الكبرى وشركات التمويل فإن شركات الائتمان الهائلة التي تبلغ مواردها الفردية 400 مليون دولار ومجموع ما لديها من أموال يتعدى عدة مليارات، لكن لا يوجد في أي منها إدارة يهودية أو موظفين يهود.

لماذا إذن يحدث ذلك؟ لماذا تحيط عائلات المصرفيين القوية نفسها بأمميين وبدقة شديدة؟ ولماذا يوجد هذا الخط الفاصل بين اليهود و الأمميين في حي المال الذي يتحكم في أموال الأمة الأمريكية؟

لماذا؟ الإجابة عن ذلك السؤال يعرفها كبار المصرفيين في وول ستريت.

وهنا وهناك يمكننا أن نكتشف مديرًا يهوديًّا من بين أعضاء مجلس إدارات المصارف والبنوك الأصغر في وول ستريت.

هذا الموقف قد يكون بسبب التحليل اللاذع الذي يقوم به العامة. وسواء كان ذلك صحيحًا أم خاطئًا فإن عامة الناس لا يفضلون استثمار أموالهم في هيئة يسيطر عليها اليهود. ومن المؤكد أنه في مناطق شمال مدينة نيويورك توجد بنوك قليلة ذات طابع محلي وكلها تحت إدارة يهودية. لكن حتى اليهود يفضلون إيداع أموالهم في بنوك لا يسيطر عليها اليهود.

وقد يكون هذا الموقف ناتجًا أيضًا عن الخبرات غير الموفقة التي صادفها عامة الناس في بنوك اليهود في الماضي. وكان للعديد من الإخفاقات الأثر البالغ في الضغط على عامة الناس الذين ربطوها بالعنصر اليهودي. فلم ينس الشعب –من بين حكايات أخرى كثيرة- إخفاق جوزيف ج. روبين واسمه الحقيقي هو روبونوفيتش. وهو يهودي. وفي وقت قليل جدًا لدرجة لا يمكن تصديقها قام ببناء أربع هيئات مصرفية وبدأ إيداع مال الشعب فيها. إلا أنه خربها جميعًا. وكان فشله ذريعًا وتسبب في الكثير من المعاناة التي تفوق الحدود. وقد أوضحت حادثة روبونوفيتش مقدار مواهب وطاقات يهودي من روسيا. وقدراته العالية في بناء طموحات عالية بالاحتيال وجبنه وازدواجيته في ساعة الهزيمة. وانتهت هذه القصة في زنزانة. وعلى أي حال، هناك حقيقة هامة يجب أن يعرفها عامة الناس، وهي أن من يسند إليهم مهمة حساسة وهي القيام بتشغيل الأموال والحفاظ على الموارد المالية للولايات المتحدة قد أخفوا أنفسهم بغشاء أممي لفترة طويلة.

• اليهود والسيطرة على البورصة!

وقصة جهود اليهود لكسب مزيد من السيطرة على البورصة مفيدة أيضًا. فبالرغم من أن السجل يوضح أن اليهود يحققون ما يريدون، كما أن هناك دلائل على أن اليهود يتميزون بالمقاومة العنيدة، وسوف يتسيدون الموقف في النهاية إذ ثبت أن استمرار المقامرات مصدر لخداع أصحاب الثروات. وعندما يسيطر اليهودي على البورصة فسوف يحصل –للمرة الأولى– على قوة تضارع قوة الأمميين في السيطرة على عالم البنوك.

وهناك مقاومة صامته لليهود في البورصة أيضًا وهي تعمل بقانون غير مكتوب مماثل لقوانين البنوك في وول ستريت، وقصة المقاومة هذه تستدعي شهادة أحد المؤرخين.

حيث يروي سرينو س. برات أنه في عام 1792م كان هناك مكتب صغير في العقار رقم 22 وول ستريت تباع فيه الأسهم، وقد تشارك فيه عدد من الأفراد يعملون في البيع والشراء، وقد اعتادوا التجمع قرب العقار رقم 68 وول ستريت. وفي عام 1817م أنشئت البورصة.

والبورصة هيئة خاصة وهي في الواقع مجرد ناد للحصول على العمولات وليست شركة محدودة.

وعضوية البورصة مقصورة على 1100 رجل.

وهناك طريقة واحدة فقط يمكن للغريب من خلالها أن يصبح مالكًا لمقعد في البورصة وهي أن يحصل على هذا الحق بالشراء من ورثة عضو متوفى أو أن يشتري العضوية من عضو أفلس أو تقاعد. وهذه العضوية في البورصة أو المقاعد تكلف في الوقت الحالي أكثر من 100.000 دولار، ومنذ عشر سنين مضت كان من الممكن شراء مقعد بـ 77.000 دولار.

والبورصة تديرها لجنة مكونة من 40 عضوًا. ولم يتم اختيار أي يهودي في هذه اللجنة لسنوات طوال. وفي السنوات الأخيرة نجح سمسار يهودي في الانضمام إلى تلك اللجنة. لكن ذلك ليس معتادًا. وهذا المنصب –على أي حال– لم يكن أبدًا هو الهدف الرئيسي لتجار اليهود. فعندما يضمنون عددًا كافيًا في هذه البورصة، سيتولون أمر السيطرة عليها بطريقتهم الخاصة.

أما أهم العوائق التي تمنع هجوم اليهود بأعداد كبيرة فهما اثنان:

الأول: مقاومة صامته يمارسها الأعضاء الآخرون ضد دخول اليهود وهي مقاومة مستمرة حتى اليوم وبدأت منذ اليوم الأول لإقامة هذا الصرح المالي. والثاني: قيود وضعتها البورصة نفسها على جميع طلبات العضوية.

وينبثق عن اللجنة الإدارية المكونة من 40 عضوًا لجنة أخرى بها 15 عضوًا وهي تفحص كل طلبات العضوية. وبما أن عدد الأعضاء ثابت عند 1100 عضو، ولا يتم بيع أي مقاعد جديدة، فإن أي عضو جديد لا يحصل على مقعده سوى عن طريق الحصول على مقعد قائم بالفعل. لكن حتى هذا التحويل تحت سيطرة تامة للجنة القبول التي تفحص اسم صاحب الطلب جيدًا ويجب موافقة ثلثي أعضاء اللجنة على الطلب لقبول هذا العضو.

• الاحتيال وتغيير الديانة والأسماء سلاح اليهود في التسلل إلى البورصة!

لكن الإصرار سمة من أهم سمات العرق اليهودي. وما لا يستطيع الحصول عليه خلال هذا الجيل، سيحصل عليه خلال الجيل التالي. اهزمه اليوم ولن يظل مهزومًا، فمن يهزمه يموت ويظل اليهود متذكرين لثأرهم ولا يسامحونه أبدًا ولا ينسون أبدًا ولا يحيدون أبدًا عن هدفهم القديم وهو السيطرة على العالم بطريقة أو بأخرى. وبالرغم من أن الأمر قد يبدو مستحيلاً ولن يستطيع اليهود زيادة عدد أعضائهم في البورصة تحت تلك الظروف، إلا أنهم زادوا فعلاً الآن وهذه حقيقة واقعة. وببطء شديد وثقة يزداد الآن عدد اليهود في داخل البورصة. وهم يفعلون ذلك بدقة مذهلة.

كيف يحققون ذلك؟ أولاً، لا ينقل أي عضو يهودي مقعده إلى عضو أممي. وفي أوقات كساد السوق حيث تقل أسعار المقاعد ولا يكون هناك طلب كالمعتاد، يقدم اليهود طلبات شراء للمقاعد بأسعار أعلى بكثير من أسعار البيع. وفي حالة إفلاس عضو أممي بالبورصة يكون المقعد من نصيب مَن يدفع أكثر، واليهودي بالطبع هو أول المستعدين للدفع ولرفع السعر قدر الإمكان. وهاتان هما الطريقتان الرئيسيتان لزيادة عدد الأعضاء اليهود العاملين بالبورصة. وهناك طريقة أخرى على أي حال، لكنها أكثر مكرًا من أي طريقة ذكرناها. وهي تقوم على عرف سائد باستخدام أسماء الأمميين أو باعتناق الديانة المسيحية. والاسم المتغير أو كما يسميه اليهود «اسم التغطية» مهم جدًا في عملية الخداع. فأسماء مثل سميث وآدمز وروبن تستخدم في التعمية. فالمسرح غارق لأذنيه في ممثلين وممثلات بأسماء أوروبية معروفة. والصحف اليهودية تنشر دائمًا نكات تلمح إلى هذا الموضوع. وفي كل الأعمال التي يمكن تنفيذها دون أن يراها أحد فإن اليهود يستخدمون فيها اسم التغطية. وفي هذا المجال نجد كثيرًا من الأمميين يندهشون عندما يدركون مدى ارتباطهم باليهود دون أن يشعروا، وذلك لأن أسماءهم لا توحي مطلقًا بأنهم يهود. وبنفس هذه الطريقة فإن اسم أمريكي قديم مع اعتناق طائفة مسيحية (يفضل أن تكون طائفة حديثة) يمكن أن تؤدي بأي يهودي إلى عضوية البورصة التي لا يمكنه الوصول إليها بأي طريقة أخرى.

وقد يكون من المفيد أن نحدد أعداد اليهود في البورصة بالطريقة التالية:

في عام 1872م كان هناك 60 يهوديًا من بين 1009 أعضاء في البورصة.

في عام 1873م تراجع العدد إلى 49 يهوديًا من بين 1006 أعضاء.

وفي عام 1890م كان هناك 87 يهوديًّا فقط من بين 1100 عضو.

وفي عام 1893م وبنفس عدد الأعضاء المذكورين كان بينهم 106 يهوديين.

واليوم يوجد 276 عضوًا يهوديًّا في البورصة بالرغم من القيود الصارمة للعضوية.

ويقال إن الأعضاء اليهود أكبر من الرقم الأخير المذكور وذلك لأن كثيرًا من الأعضاء اليهود يعملون تحت غطاء من الأسماء الأممية وأنهم اعتنقوا إحدى الطوائف المسيحية وانفصلوا تمامًا -ظاهريًا على الأقل- عن المتجمع اليهودي.

والأرقام السابقة توضح أن عضوية اليهود في البورصة ارتفعت من 5-7-8٪ من إجمالي عدد الأعضاء إلى 25٪ في عام 1919م.

وفي إشارتها إلى البورصة تحت عنوان «المال»، تقول الموسوعة اليهودية إن عدد الأعضاء اليهود هو 128 فقط. وهذا يعني أكثر من 10٪ بقليل. لكن تاريخ تلك الإحصائيات اليهودية غير موضح. لكن الموضوع الذي اقتبسناه هو -له غرضان أحدهما هو النقاش وثانيهما هو الإعلام. لكن كون الأعضاء اليهود في البورصة 10٪ أمر يستدعي الاهتمام، وذلك لأن اليهود يمثلون 20٪ على الأقل من جميع سكان نيويورك بالكامل. وتزيد نسبتهم عن ذلك زيادة كبيرة في قطاع الأعمال. وقد تضاعف بعد ذلك عدد اليهود إلى 25٪ من إجمالي العاملين بالبورصة.

لكن استغرق اليهود 47 عامًا لكي يحصلوا على 25٪ من عدد المقاعد. وبذلك تكون سيطرتهم على البورصة مسألة وقت فقط. وعلى الرغم من هذه البيانات التفصيلية، إلا أن المفكرين الماليين اليهود في حي المال في نيويورك أكثر بكثير من المفكرين الأمميين. فالتفكير والمقامرة من الصفات المعروفة في العرق اليهودي. كما يعمل كثير من اليهود مع شركات الأمميين، لذلك فكثيرًا منهم يتبع الفكر والطريقة اليهودية التي يضعه قادة هذا العرق. وفي أوروبا، حيث سيطرتهم المالية أكثر إحكامًا وثباتًا كما أنها ذات عُمر أطول، من النادر أن يخنق الفكر المالي اليهودي. قد يقعون في مصائب أحيانًا ، لكنها مصائب لا تجر عليهم أي خسائر. وقد وضعوا لأنفسهم قاعدة وهي العمل في الأوراق المالية اليهودية. وفي وول ستريت نسمع الكثير من قصص انتصارات أو هزائم اليهود.

ولنتوقف عن الخوض في موضوع المال ووول ستريت والمصارف وأنشطة السمسرة، ولنذهب تجاه الجنوب قليلاً عند «نادي السوق» وشارع «برود واي». هناك تزدهر السمسرة اليهودية في النفط والتعدين وتنتشر مكاتب عرض الأسهم. واليهود هناك كثيرون جدًا لدرجة أنك تشعر أنك في دولة أخرى. ومن المعروف أن هذه الأنشطة تتم تحت أسماء الأمميين، لكن ذلك مجرد جزء من وعي اليهودي بأنه محل شك فيما يخص الأمور المالية سواء كان ذلك الشك في محله أم لا. وأسماء الأمميين تحررهم من هذا الشك.

• الحصول على مال بلا تعب.. والحصول على المال مقابل لا شيء!

وإن ظللنا نسير في نفس الاتجاه وفي أزقة مسقوفة ومكاتب شبه مختفية تقبع أعداد هائلة من العرق اليهودي وهم بدون أي هوية محددة في عالم الأوراق المالية، لكنهم الطفيليون الذين يعملون في وول ستريت. ومهمتهم هي عروض البورصة الخادعة ويقومون بذلك بكل حماس وقوة. مهمتهم هي الحصول على المال بلا تعب، والحصول على المال مقابل لا شيء. وقد نجحوا بشدة في ذلك. ومن المدهش أن هؤلاء يكونون ثروات طائلة، ومن المدهش أيضًا هو استمرار تدفق الأمميين قليلي الخبرة عليهم من كل أنحاء الولايات المتحدة، وذلك مقابل تلك الأوراق المالية التافهة التي يعمل فيها هؤلاء الطفيليون. إن عمل هؤلاء الطفيليين اليهود قاس لا يرحم. ولا يوجد

فيه ما يجذب أو يسلب العقول. إنه مثل لعبة الورقات الثلاث القديمة. وتتم أعمال هؤلاء الطفيليين بالبريد أو الهاتف.

• المخادعون والأعمال القذرة!

ولم يمنع هؤلاء المخادعين الطفيليين اليهود عن ممارسة أعمالهم أي شيء سواء كانت ملاحقة رجال المباحث أو متابعة المخابرات الحكومية أو التشهير بهم في الصحف أو محاكمة بعضهم والحكم عليهم. وبينما يرى آخرون أن فضيحتهم عار يلازمهم طوال الحياة، إلا أن هذا العرق يعتبرها مجرد عطلة تافهة لا تستحق الالتفات إليها.

لكننا مازلنا في القاع على أي حال. حيث تنتشر السرقات والعنف. وأكثر العاملين في تلك الأعمال القذرة من اليهود. وهناك قائمة طويلة ومرعبة من قصص الإجرام في وول ستريت، وهي تشمل جميع الطبقات العالية والمنخفضة وكلها يميزها التجانس العرقي الذي جذب أنظار العالم أجمع. لكن نشر كثير من هذه القصص يغفل شرح الحقائق الرئيسية فيها.

لكن وكما سنرى، وكلما كشفت قصة من قصص وول ستريت وأصبحت معروفة نجد أن هناك عنصرين معروفين فيها هم اليهود و الأمميون. وربما يكون هناك ائتلاف أمريكي وحيد من الأمميين يعمل في صمت ضد سيطرة اليهود على عالم المال في وول ستريت. ومن الواضح أنه إن كان هناك أي اتحاد فيما بين الأمميين الأمريكيين. فإنه نتيجة مباشرة لاتحاد اليهود العتيق ضد الأمميين. وحالة الولايات المتحدة اليوم فيما يخص عالم المال كالتالي: يتراجع اتحاد اليهود أمام اتحاد الأمميين في السيطرة على السوق، إلا أن اليهود يكافحون من أجل الصعود. إلا أنه توجد عقبات أمام ذلك الصعود. ويُعتقد أنه عندما يعلم الشعب بما يحاك من أمور على أيدي اليهود، ستظل هذه العقبات قائمة إلى الأبد.

وقد يتذكر كل من قرأ المقالات السابقة أن الهجوم على رؤوس الأموال تحت شعار «التقدم» يتم ضد رأس المال المملوك للأمميين فقط. فالمديرون الماليون الوحيدون الذين تتم مهاجمتهم هم الأمميون فقط. وفي إنجلترا أيضًا، يحدث نفس الهجوم. كما أن قراء الصحف يعلمون بالجهود الجبارة التي تبذل في هذه الدولة لإفساد إدارات السكك الحديدية ومناجم النحاس من خلال سلسلة مستمرة من الإضرابات. لكن ما لا يقال لقراء الصحف هو أن السكك الحديدية والمناجم لا تزال من أملاك الأمميين وأن الإضرابات التي يقودها البلاشفة ما هي إلا سلاح مالي يهودي لتدمير تلك الأعمال الخاصة بالأمميين حتى تسقط بسهولة في أيدي اليهود.

نشر هذا المقال في صحيفة «ديربورن انديندنت»
يوم 13 نوفمبر 1920م

24 قوى المال اليهودي العليا والدنيا

نحن نخلق الأزمات الاقتصادية للأمميين، وذلك بمجرد سحب المال من الأسواق. ... ... والمشكلة الحالية للمال هو أنه لا يلبي كل حاجات الفرد في الطبقة العاملة ... ... وأنتم تعلمون أن العملة الذهبية ضرورية للحكومات التي تقبلها لأنها لا تفي بمتطلبات المال. ولذلك فإننا نخرج أيضًا أكبر قدر من الذهب من دورته العادية.

• البروتوكول العشرين •

دخل عالم التمويل اليهودي الضخم الولايات المتحدة من خلال عائلة روتشيلد. ويمكن أن نقول إن الولايات المتحدة هي سبب ثروة عائلة روتشيلد الكبيرة. وعادة ما تنتشر في الولايات المتحدة قصة ثروة يهودية تكونت بسبب الحرب. وأول 20 مليون دولار حققتها عائلة روتشيلد كانت من العمولات التي دفعت لقوات تقاتل في مستعمرات أمريكية.

• عائلة روتشيلد وأسياد الحرب في أوروبا!

ومنذ تلك العلاقة غير المباشرة بالشئون الأمريكية بدأت عائلة روتشيلد في غزو الشئون المالية في هذه البلاد، وإن كان ذلك دائمًا من خلال وكلاء. ولم يشعر أحد من أبناء عائلة روتشيلد بضرورة التعريف بشخصه في الولايات المتحدة. حيث ظل أنسلم في فرانكفورت واختار «سليمان» فيينا ووذهب «ناتان» إلى لندن واستقر «تشارلز» في نابولي ومثل «جيمس» الأسرة في باريس. وكان هؤلاء الخمسة هم أسياد الحرب في أوروبا لفترة زادت عن جيل كامل، وامتدت سلالتهم إلى ورثتهم.

وكان أول وكلاء عائلة روتشيلد في الولايات المتحدة هو «أوجست بلمونت» الذي جاء إلى الولايات المتحدة في عام 1837م، وعين رئيسًا للجنة الديموقراطية القومية عند اندلاع الحرب الأهلية[1]. وقد اعتنقت عائلة بلمونت الديانة المسيحية ويوجد حاليًا أثر من آثار عائلة بلمونت يسمى "الكنيسة الشرقية الصغيرة" في داخل كاتدرائية سان جون.

وقد توسعت قوة عائلة روتشيلد -كما كان معروفًا من قبل- عند دخول عائلات مصرفية أخرى في أعمال الأموال الحكومية، وهي عائلات لم تعد معروفة باسم العائلة اليهودي ولكن

(1) الحرب الأهلية الأمريكية (1861-1865م)، قامت بين الحكومة الفيدرالية للولايات المتحدة و11 ولاية جنوبية (كارولينا الجنوبية ومسيسبي وفلوريدا وألاباما وجورجيا ولويزيانا وتكساس وفرجينيا وأركنسانس وتينيسي وكارولينا الشمالية) لمطالبة هذه الولايات بحق الانفصال عن الولايات المتحدة. (المترجم)

باسم العرق، ولذلك يقال عنهم "الرأسمالي اليهودي العالمي". ويشار إلى كبارهم على أنهم كبار الرأسماليين العالميين. وقد أزيل كثير من أستار السرية التي خففت كثيرًا من قبضة عائلة روتشيلد، وقد أشير دائمًا إلى تمويل الحروب بالمصطلح "مال الدم". كما أن الصفقات السرية الكبرى بين الحكومات والأفراد مكنت هؤلاء الأفراد من جمع ثروات طائلة وأصبحوا الحكام الحقيقيين للشعب، وقد تم الكشف عن كل ذلك وعرفه الجميع.

ولا تزال طريقة عائلة روتشيلد قابلة للتنفيذ. فهم في هذه الهيئات لا يزالون محافظين على ارتباط هذه الهيئات مع العرق اليهودي في كل الدول الأجنبية. حيث توجد مصارف يهودية في نيويورك لها اتصال واضح بشركات يهودية في فرانكفوت وهامبورج ودرسدن وفي لندن وباريس. وهذا واضح من العلامات الموجودة على الأبواب. فهي علامات موحدة.

أما الارتفاع والانخفاض في سوق المال بسبب الحرب والسلام بين الأمم فهما يحدثان تغيرًا في سوق المال العالمي وحركة الأسهم لأغراض استراتيجيات السوق. لذلك تتأثر العلاقات الدولية أحيانًا لمجرد الحصول على مكاسب مالية.

ومن المعروف أن الحرب العظمى قد تأجلت عدة مرات بسبب الرأسماليين العالميين. حيث إنها إن كانت قد اندلعت مبكرًا فلم تكن لتمتد إلى الدول التي يريد الرأسماليون العالميون أن تمتد الحرب إليها. لذلك، فقد اضطر سادة الذهب أي السادة العالميون إلى مراجعة دعاياتهم وموادهم الحماسية عدة مرات. وربما يكون ادعاء الصحافة اليهودية حقيقيًا عندما أعلنت عن خطاب من عائلة روتشيلد مؤرخ في 1911م لتحفيز القيصر على الحرب. لكن عام 1911م كان مبكرًا جدًا ولم تكن هناك حاجة لمثل هذا الإصرار عندما قامت الحرب في عام 1914م.

ولا تلقى هذه الأحوال المالية الأجنبية بظلالها فقط على الأمور القومية ذات العلاقة بسلام الشعوب وهيبتها فقط، بل إنها أيضًا تميل تجاه قومية عالمية قوية. فعندما تمكن تلك الأحوال المالية المصرفيين اليهود من التفوق في أكبر أنواع عمليات التمويل مثل تبديل العملات الأجنبية، فهذا يمكنهم أيضًا من ممارسة سيطرة تامة على حركات المال العالمي.

• علاقة الرأسمالي اليهودي بالحروب والثورات!

ألم يسأل أحدنا ما علاقة الرأسمالي اليهودي العالمي بالحروب والثورات التي اهتم بها بشدة. وهذا لم يتم إنكاره أبدًا في الماضي، وقد أصبح حقيقة في الحاضر. وقد كان الاتحاد ضد نابليون يهوديًا. وكان مقره الرئيسي في هولندا. وعندما غزا نابليون هولندا انتقل المقر الرئيسي إلى فرانكفورت. ومن الملحوظ جيدًا عدد الرأسماليين اليهود الكبير القادم من فرانكفورت، مثل: عائلة روتشيلد وشيفلز وسبيرز. ويمكن ملاحظة كل العلاقات العرقية في عالم المال العالمي.

وقد أدت تلك المشاركات إلى ميل مستمر من جانب دوائر المصارف اليهودية للسيطرة

على أو احتكار خطوط إنتاج محددة لها علاقة مميزة بعالم التمويل المالي. والقاعدة هي أنه بمجرد تحقيق السيطرة فلابد من طرد كل المصالح الأممية، حيث تقول الموسوعة اليهودية إن "المصالح المالية اليهودية نادرًا ما ترتبط بالمصالح الصناعية، إلا ما يخص الأحجار الكريمة والمعادن النفيسة، حيث تسيطر عائلة "روتشيلد" على الزئبق وعائلة "برانتو إخوان" وشركة "وارنر بيت" وشركاه على الماس وشركات "إخوان لويسون" وإخوان "جوجنهايم" على النحاس وعلى الفضة إلى حد ما. وبالطبع يمكن إضافة السيطرة على الخمر واللاسلكي والمسارح والصحافة الأوروبية وجزء من الصحافة الأمريكية وعدد من المجالات الأخرى. وسوف تستكمل هذه السلسلة من المقالات قائمة تلك الصناعات قبل نهاية السلسلة.

وتستمر الموسوعة اليهودية في كلامها فتقول: "ولا يظهر أي تفوق لرأس المال اليهودي في أي مجال أكثر من ظهوره في مجال القروض الأجنبية وهذا عائد –كما قلنا من قبل– إلى العلاقات الدولية للشركات اليهودية الكبرى."

وفيما عدا الرفض اللاشعوري الذي يسيطر على أقسام محددة من الصحافة اليهودية يمكننا أن نقول: إن اليهود لا ينكرون تلك السيطرة الدولية، على الرغم من أنهم يعلنون أنها لم تعد قوية كما كانت من قبل. وتواصل الموسوعة قولها: "ربما تعلم الرأسماليون الأمميون في السنوات الأخيرة تلك الطريقة العالمية، ولذلك وبصفة عامة لم تعد السيطرة بالكامل في أيدي اليهود كما كانت من قبل."

• لا تضع البيض كله في سلة واحدة!

وهذا حقيقي على الأقل فيما يخص الولايات المتحدة. وقبل الحرب، كانت حالة الكثير من الرأسماليين اليهود في وول ستريت أقوى من الآن. فقد أدت الحرب إلى حالة جديدة كشفت النقاب عن الرأسمالية اليهودية العالمية. وخلال سنوات الحياد الأمريكي كانت هناك فرصة لملاحظة مدى انتماء التمويل الدولي لرجال محددين وكذلك مدى حلول الولاء للأعمال المالية الدولية محل الولاء القومي. وقد أدت الحرب إلى مواجهة ما بين رأس المال الخاص بالأمميين من جهة ضد تكتلات رأس المال اليهودي المستعد للعب مع كلا الطرفين من جهة أخرى. ولعل المثل القديم الخاص بعائلة روتشيلد "لا تضع البيض كله في سلة واحدة" قد اتضح تمام الوضوح في العلاقات الدولية والقومية. فالتمويل اليهودي يتعامل مع كل الأحزاب السياسية على حد سواء، حيث يغامر بجزء من المال مع كل منهم فلا يخسر أبدًا. وبنفس الطريقة لا يخسر اليهود أبدًا في أي حرب. فالتعامل مع كلا الطرفين لا يفقدهم الاستفادة من الجانب المنتصر أبدًا، كما أن الشروط التي يضعها اليهود للسلام كافية لتغطية أي تقدم يحرزه الجانب الخاسر. وهذا هو السبب وراء تكتل اليهود في مؤتمر السلام.

وكثير من البيوت المالية اليهودية في وول ستريت كانت في الأصل أفرع أمريكية لبيوت مالية

ألمانية ونمساوية. وقد اعتادت تلك الشركات الدولية على دعم رؤوس أموال بعضها البعض والحفاظ على الصلات الودية فيما بينها، كما أن بعضها مرتبط بمصاهرات متبادلة. لكن الرابط الأكبر هو العرق اليهودي. وقد تلقت معظم تلك الشركات ضربات موجعة أثناء الحرب، وذلك لأن شركاءهم الدوليين لم يكونوا من النوع المطلوب. لكن كان من المتوقع أن تلك الضربات مؤقتة فقط وسرعان ما يستعيد أصحاب رؤوس الأموال اليهودية قدرتهم على القتال من أجل السيطرة على كامل رأس المال في الولايات المتحدة.

• رغم التفوق المالي اليهودي لكن هناك عقبات وفواجع في الطريق!

والمستقبل وحده هو ما يحدد مدى نجاحهم. لكن هناك فواجع كبرى تتلو كل أنواع التفوق اليهودي، فما يكاد اليهودي يحقق نصرًا إلا وتأتيه مصيبة تخرب ما حققه، والسبب لديه جاهز دائمًا وهو معاداة السامية، لكن ذلك لا يحدث دائمًا. وفي الوقت الحالي، عندما ألقت الحرب بالأضواء على كثير من الموضوعات التي ظلت طي الكتمان، فإن ذلك الوعي العالمي بها يسمى "معاداة السامية" وأشيع أن اليهودي ما هو إلا كبش الفداء لكل حرب، وهذا يؤدي إلى أن نسأل ذلك الشعب ... لماذا تتم التضحية بك؟

لكن هناك إجابة جاهزة في المتناول دائمًا وهي "معاداة السامية" وهي إجابة ليست كافية ولا تبرر فشل اليهود في السيطرة التامة على عالم المال في الولايات المتحدة. فمعاداة السامية ليست منتشرة بين الشعب لدرجة تمكنها من إصابة كبار الرأسماليين اليهود أيضًا، والمقاومة الصامتة التي تتبعها جماعات المصرفيين في وول ستريت وفي بورصة نيويورك لا تعتبر معاداة للسامية. كما أنها ليست عقبة أمام اليهود الراغبين في العمل التجاري، بل هي معارضة مشروعة ضد برنامج واضح للسيطرة التامة التي لا تهدف إلى الصالح العام ولكن إلى صالح عرق محدد.

ومنذ سنوات قليلة مضت فقط كان من المتوقع أن يصل بنك كوهين لوب وشركاه إلى التفوق المالي التام في وول ستريت في مجال التأمينات والقروض. وكانت هناك الكثير من الأسباب التي أدت إلى ذلك التوقع منها أن كوهين ولوب كانوا من الممولين لمشروع سكك حديد ضخم يقوم به جيمس ج. هيل. لكن هذه النبوءة لم تتحقق فقد تدخلت ظروف غير مناسبة أدت إلى تقليل قدرات الشركة على التمويل بل إنها أدت أيضًا إلى سمعة غير طيبة قاربت أن تنزع عنها شخصيتها المالية.

وفي شركة كوهين ولوب وصل التمويل اليهودي إلى أعلى درجاته. وكان مدير هذه الشركة هو جاكوب شيف وهو من مواليد فرانكفورت وكان والده هو أحد سماسرة شركة روتشيلد. وأحد العاملين مع جاكوب شيف هو أوتو كوهين وهو من مواليد مانهايم وله علاقة مباشرة مع سبيرز وهو من فرانكفورت وهناك أيضًا فليكس واربرج وهو متزوج من عائلة جاكوب شيف. وقد انتشر التمويل اليهودي إلا أنه لم يصل إلى قدر أعلى مما وصل إليه في هذه الشركة.

• خداع اليابانيين صعب!!

لكن هناك حركة التفاف تم القيام بها وقد تتسبب في تحقيق الطموح اليهودي وتقربه من أهدافه. حيث لم يتم الاكتفاء بـ "وول ستريت" وسعى اليهود إلى مراكز تجارية أخرى وإلى مراكز أجنبية ذات تأثير واضح على أمريكا. وكان التحرك الأول باتجاه أمريكا الوسطى وأمريكا الجنوبية. ويمكننا أن نقول إن الدعم المالي والعملي والنصائح المالية التي قدمت للمكسيك خلال أسوأ فترات العلاقة بينها وبين الولايات المتحدة كان قادمًا من أصحاب رأس المال اليهود. ويبدو أن محاولة التأثير على اليابان قد باءت بالفشل. ومن المعروف أن جاكوب شيف قدم مساعدات مادية لليابان أثناء الحرب مع روسيا. وهذا مبرر لأنه عمل تجاري ممزوج أيضًا بالرغبة في الانتقام من روسيا لمعاملتها السيئة لليهود. فقد انتهز السيد شيف الفرصة لوضع مبادئ محددة في عقول سجناء الحرب الروس في اليابان داخل معسكرات الاعتقال، وقد تطورت تلك المبادئ بعد ذلك مكونة البلشفية. والأكثر من ذلك هو أن هناك قوة يابانية تنمو يراد دمجها مع تلك القوة المالية اليهودية العالمية. وقد تمكن التمويل اليهودي من وضع أقدامه في اليابان، لكن يبدو أن آمال السيد شيف في هذا المجال لم تتحقق بالكامل. فاليابانيون يعرفون عن الخطر اليهودي أكثر مما تعرفه الولايات المتحدة وهم حذرين إلى أبعد مدى. فهم يسمون التجارة باسمها بكل وضوح، كما أن السيد شيف غير سعيد باليابانيين بصفة عامة. ويجب أن نعلم هذه الحقيقة الآن، خاصة في علاقتها بالدعاية التي تهدف دائمًا إلى إحداث سوء تفاهم بين الولايات المتحدة وإمبراطورية اليابان.

• اليهود وأمريكا الجنوبية!

لكن يبدو أن أحدث الأهداف هو أمريكا الجنوبية. ويجب أن نتذكر أن اليهود يمارسون سيطرة عالمية في مجالين هما: تحريك البشر وتحريك المال. فلا يمكن لأي حكومة أو كنيسة أو أي مدرسة فكرية أن تأمر بتحرك 250.000 أو نصف مليون أو مليون من البشر من مكان ما بالعالم إلى مكان آخر، وتتمكن من تحريكها كما يحرك القائد العسكري جنوده، لكن اليهود يمكنهم ذلك. وهم يفعلون ذلك الآن. إنها مسألة سفن ليس إلا. يتم الركوب في بولندا التي تقيدها الاتفاقيات الدولية من كل جانب بامتيازات لصالح اليهود وحيث لا توجد أي معارضة لبقاء اليهود هناك. إلا أن هناك تحركًا كبيرًا تجاه الغرب. ولا شيء يوقفه. وكما يقول مسئول الهجرة الأمريكي: بالرغم من أن الأمر قد يبدو طبيعيًا من هذا الجانب لكن من ينظر إليه من الجانب الآخر لن يجده كذلك حيث هناك أوامر تصدر من كبار اليهود. وجزء من هذه الخطة موجه إلى أمريكا الجنوبية. ويقال إنه بعد فترة من التدريب في الولايات المتحدة يتوجه بعض المهاجرين المقيمين هنا الآن إلى أمريكا الجنوبية باستخدام السفن.

والمهارة الأخرى التي يجيدها اليهود على مستوى العالم هي حركة الذهب. فبدون تحديد أو

توضيح للغرض يمكن أن نقول ما يلي: هناك حركة كبرى من أفراد اليهود ومن الذهب اليهودي تتجه الآن إلى أمريكا الجنوبية هذه الأيام. ويقال إن هناك حركة كبرى في مواد أخرى، فإن فسرنا ذلك باستخدام البروتوكولات، فليس له إلا معنى واحد:

المحاولة القادمة للسيطرة على الأمريكتين قد تبدأ من الجنوب، حيث أن قوة اليهود هناك تتجاوز مجرد ما يوحي به عددهم بكثير. كما أن الميول الثورية قد بدأت بالفعل بين العديد من الدول. هذه الموضوعات وهذه الحركات تستكمل السجل على أي حال. ونحن الآن نتحدث عن التمويل الأمريكي فقط. حيث لم يشعر اليهود بوجود قيود عليهم في أي مكان مثلما حدث في وول ستريت. فهم يمارسون سيطرة مشئومة على عدد من المجالات الأخرى، وسوف نتناول كلًا منها في الوقت المناسب. لكن اهتمامنا الآن منصب على نيويورك وحي المال الموجود فيها.

• اليهودي الذي يفشل ماليًا يلجأ إلى عالم الجريمة والأعمال القذرة!

وهناك جانب آخر من جوانب التأثير اليهودي على الشئون المالية في أمريكا ليس في صالح ذلك العرق، وهو أن اليهودي الذي لا يجد لنفسه مجالاً موفقًا يمكنه من الصعود بسرعة يمكنه أن يشق طريقه من خلال الأنشطة الإجرامية المظلمة ببراعة أكثر من أي نشاط مالي آخر في البلاد. فهناك قصص كثيرة وقذرة، منها عمليات روبنز ولاماراز وأرتين وغيرهم ممن ساهموا في الجرائم التي حدثت قرب وول ستريت وكانت غالبيتها حوادث يهودية. وهذا لا يعني أن المجتمع اليهودي موافق عليها، إلا أن لها معنى، لأنه بينما وجه الكثير من السباب لصحيفة "ديربورن اندبندنت" التي تحاول جاهدة توضيح مشكلة اليهود في الولايات المتحدة، إلا أن قادة اليهود صمتوا عن العمليات المالية الإجرامية التي قام بها هؤلاء الذين من الممكن أن يصبحوا سببًا لتعاسة عرقهم. فحب اليهود للدفاع عن عرقهم –بغض النظر عما يقترفون من آثام– معروف لكل رجال القانون. ذلك بالإضافة إلى أن الأبحاث التي جرت خلال عدة أعوام مضت قد كشفت عن تجارة الرذيلة التي يشرف عليها اليهود. ويساعد هذه التجارة بعض محبي العمل العام من اليهود. وهذه المساعدة على أي حال لا تمنعهم من المعارضة الشديدة لنشر أي معلومات تشير إلى أي من تلك النتائج التي توصلت إليها الأبحاث. وقد صعق هذا الوطن مؤخرًا عندما اكتشف أن سوق المال والبورصات والأسهم والسندات قد أضاعت ما قيمته 12.000.000 دولار من خلال خطة منظمة لسرقتها في وول ستريت.

فبداية من ربيع عام 1918م كان المراسلون في نيويورك يحملون أسهمًا وسندات إلى بيوت مالية أخرى كجزء من أعمالهم المعتادة، وبدأت تلك الأسهم في الاختفاء كما لو كانت الأرض قد انشقت وابتلعتهم. وظل هذا الاختفاء بلا تفسير لفترة من الزمن. وحي المال في وول ستريت صغير بالفعل. وكل أنشطته تتم في داخل هذا الحي. وعادة ما يقوم المراسلون بالانتقال إلى طابق آخر في نفس المبنى أو إلى مكتب في العمارة المواجهة. وخلال هذه الرحلة القصيرة يختفون ولا يُسمع عنهم أي أخبار بعد ذلك.

وحتى صيف عام 1918م كان اختفاء الساعي بما يحمل من أوراق مالية أمر نادر. وقد اعتبر جميع المختفين مجرد شباب متهور ومتواكل. وتمت ترقية من تبقى منهم إلى العمل في أعمال كتابية في تلك البيوت المالية.

ثم ضربت مشكلة قلة العاملين منطقة وول ستريت وغيرها من مناطق البلاد. وكان من النادر إيجاد مراسلين. وكانت الأعمال المالية تتزايد في تلك الفترة أيضًا. حيث كان كل مواطن في البلاد تقريبًا يملك أسهمًا أو سندات من أي نوع. وكان التداول كثيرًا. وكانت المعاملات اليومية في سوق تغيير العملة تصل إلى 20.000.000 دولار وكنت معاملات البورصة تصل إلى 2 مليون سهم يوميًا. وكان يلي ذلك ضرورة نقل الأسهم والسندات من البائع إلى المشتري، ومن ينقلها هو الساعي المراسل. وكان من المعتاد أن ترى شبابًا يركضون من مكتب إلى مكتب وكل منهم يحمل تحت ذراعه أوراق بقيمة 250.000 دولار.

وبعد ذلك، ومع ندرة الشباب المراسل، ظهر نوع آخر من المراسلين، ومع هذا النوع بدأت المشكلات. كثر الاختفاء وكثرت الخسارة. وقد وصل ما دفعته شركات التأمين كتعويضات إلى رقم مذهل لدرجة أن توقفت الشركات عن إصدار التغطيات التأمينية للعمليات المالية في البورصة وحي المال. وقد استخدمت وسائل عديدة لحل اللغز. ومنها أنه على الساعة أن يسيروا اثنين اثنين وألا يسير واحد بمفرده. وتم نشر الحرس في شارع وول ستريت بالكامل، استدعي أفضل رجال المباحث لبحث الموضوع بلا فائدة.

وكان الجميع في وول ستريت يكره نشر أرقام الخسائر الحقيقية، وذلك خوفًا من أن هذا النشر سيؤدي إلى فقد ثقة العامة في الحالة المالية للشارع. إلا أن هذه الأنباء تسربت إلى الجميع وجاء المجرمون من كل أنحاء البلاد إلى نيويورك. ولفترة ما لم تكن هناك أي نتائج مجدية وازداد الأمر غموضًا.

ثم فجأة وفي بداية عام 1920م، تم القبض على البعض واعترفوا وقد أدى ذلك إلى كشف إحدى الجرائم المثيرة في تاريخ الولايات المتحدة.

كانت هناك مؤامرة يهودية كبرى لنهب وول ستريت. فقد كانت هناك عصابة من اليهود الماكرين، ومنهم الكثير من الأثرياء، وكان بعضهم قد سبق الحكم عليه. وقد أسسوا منظمة لسلب بيوت المال في وول ستريت.

• الأعمال المشبوهة للسعاة اليهود!

فقد تكونت عصابة من شباب اليهود من أصل روسي ممن يعيشون في شرق نيويورك. وقد وجه قادة اليهود في هذه العصابة هؤلاء الشباب إلى تقديم طلبات توظيف للعمل سعاة في شركات السمسرة في وول ستريت. وكان هناك جزء من الخطة حتى يتمتعوا بسمعة طيبة عن طريق

استخدام أسماء أوربية. إنه "اسم التغطية" وهو ما نقابله دائمًا. نقل هؤلاء الشباب الأوراق المالية المسروقة إلى رؤسائهم الذين قدموها بالتالي إلى كبارهم الموثوق فيهم، فهم من كبار رجال المال وهم يحظون بحصانة ضد أي عقاب يتعجب منه كل من يعيش في مدينة نيويورك من الأمميين. وهؤلاء المجرمون اليهود تلقوا مساندة من بعض المحامين لتنفيذ عملياتهم التجارية. فقد نقلت الأسهم والسندات المسروقة إلى كليفلاند وبوسطن وواشنطن وفلادلفيا وأجزاء من كندا. وهناك تم التصرف فيها في مقابل قروض في عمليات تبدو شرعية تمامًا.

وقد رفض أحد صغار الشباب الذين عملوا كسعاة تسليم ما معه من أسهم كثيرة مقابل المبلغ الصغير الذي منحته له العصابة وهرب بعيدًا ليستمتع بما معه من ثروة. وقد تم اكتشاف مكان اختفائه وأرسلت العصابة إليه بعض القتلة، ومعهم أوامر للبحث عن مكان الأوراق المالية. وإن صادفوا الشاب فعليهم قتله فورًا. ذهبت هذه المجموعة إلى الشاب وأغرقوه في الخمر والنساء لعدة أيام. إلى أن علموا أنه يحتفظ بالأوراق المالية داخل بطانة سترته. فأخذوه معهم في نزهة إلى الريف وهناك ظهرت جثته وقد قتل بطريقة بشعة وبجسده أكثر من 20 طعنة خنجر.

وهناك قصة أخرى بطلها أممي استُدرج إلى مقتل شنيع وكانت الطريقة المستخدمة تقليدية أيضًا. حيث كانت هناك مجموعة من كبار اليهود يودون تغيير دار المال التي يتعاملون من خلالها في إيداع أوراقهم المالية. وقد علم أحد الشباب من السماسرة الأمميين بسرهم هذا وكان على وشك الإفلاس، فرأى أن هذا الأمر عمل سيدر عليه مبلغًا من المال ويخرجه من ورطته. فساعدوه وقدموا له ما ظن أنه كاف ومربح. وبعد أن تورط معهم في أعمالهم حاول الفكاك منهم، فهددوه بالموت. قال له كبير اليهود: "لا أريد أي خداع وإلا سأقتلك في دقيقة واحدة. فإن لم أستطع قتلك وسجنت بسببك، فهناك الكثير من رجال عصابتي يمكنهم قتلك."

وعند القبض على ذلك الشاب الأممي واعترافه بذلك، هرب كثير من اليهود من نيويورك وسافروا كالمعتاد باسمائهم المسيحية. إلا أنهم أصبحوا معروفين للجميع على أي حال. وعلى الرغم من أن كثيرًا من السعاة السذج قد لاقوا عقابهم على جرائمهم، إلا أن رؤساءهم طلقاء حتى كتابة هذه الأسطر. وأكثر ما تسبب في حمايتهم هو التطبيق المعتاد للقانون. فقد ألقي القبض على قليل منهم واتهمهم كبار المصرفيين والسماسرة والشركات في وول ستريت، إلا أن هناك قوة أكبر يبدو أنها دافعت عنهم وحمتهم من أي عقاب معتاد في مثل تلك الجرائم.

وقد تحدى أحدهم المحكمة بما لديه من حصانة وهو لا يزال يسير حرًا في الشوارع. وقد أضافت دعايات المسرح الذي تعمل فيه زوجته كممثلة إلى الحملة الدعائية أنها زوجة سارق الأسهم الذي تحدى العالم. وقد أصاب ذلك كل محبي سيادة القانون والنظام بالذعر والقلق. وقد أذهلتهم تلك الغطرسة التي يتعامل بها اليهود مع هيئات القضاء. فقد دافع عنهم أمهر

المحامين، أما عن المجتمع اليهودي فشعوره تجاههم هو مزيج من التعاطف والإعجاب. ولم لا؟ فجميع المسروق منهم من الأمميين والمسروق مال أممي.

وهناك صمت تام من الجانب اليهودي حول هذه الجريمة. فمن الحتمي أن يكون اليهود هم أكثر من سيعاني من هذه الجريمة. إلا أن يهود نيويورك تجاهلوا هذه الفضيحة تمامًا كما تجاهلوا قصة اكتشافها. ولم يقل أي يهودي كلمة واحدة في حق إخوانهم. ومن المعلوم جيدًا أن تأثير اليهود في نيويورك قوي جدًا. ويبدو أن هناك كراهية شديدة ضد أي شيء يمكن أن يثير طبقة يهودية ما ضد طبقة يهودية أخرى. إنها غريزة العرق. أي أنهم يحمون ابن عرقهم بغض النظر عما فعله ويستحق عليه العقاب.

وهذه الحقيقة تضع اللمسات الأخيرة للموضوع كله. وربما تكون هذه مجرد حادثة قام بها مجرمون بما لديهم من قدرات إلا أن هناك استثناء وحيد وهو أنهم يهود. وقد لا يكون هذا سببًا كافيًا في حد ذاته للهروب من العقاب. لكن الصمت بل والرضى في بعض الأحيان والتعاطف التام في أحيان أخرى، كلها أنواع من الحماية العرقية تحمي المجرمين من العقاب وستكون سبب الندم للطرفين.

نُشر هذا المقال في صحيفة "ديربورن اندبندنت" يوم 20 نوفمبر 1920م

25 دزرائيلي[1] الأمريكي .. يهودي ذو قوة خارقة

على الرغم من أن الحرب قللت من سطوة اليهود على وول ستريت بسبب الإعاقة المؤقتة، إلا أن ذلك لم يتوقف تمامًا. فالاتصال ما بين بيوت المال اليهودية في أمريكا وشركائهم عبر البحار له أثره في زيادة مطردة للثروة اليهودية في هذه البلاد. ويقال أن مصدرًا يهوديًا مطلعًا قال إن 73٪ من مليونيرات الحرب من اليهود. وليس لنا أن نخطئ ونفترض أن التراجع الحالي المؤقت في وول ستريت يعني تراجعًا تامًا للبرنامج العالمي اليهودي. لا .. ليس صحيحًا، فقد خرج اليهود من الحرب أكثر قوة عما كانوا من قبل حتى في الولايات المتحدة. وعلى مستوى العالم ككل، فإن هيمنة اليهود ملحوظة جدًا حتى في تلك الأماكن التي كان لا يسيطر عليها من قبل.

فهناك يهودي الآن يرأس عصبة الأمم.

وصهيوني يرأس مجلس عصبة الأمم

ويهودي رئيس لفرنسا

ويهودي كان يعمل رئيسًا للجنة تقصي الحقائق التي أدت إلى قيام الحرب العظمى وكان من أهم خدماته أن يخفي المستندات المهمة جدًا.

وفي فرنسا وألمانيا وإنجلترا تتزايد القوى المالية لليهود ويتزايد أيضًا اكتشاف أفكارهم الخطيرة من أجل تحقيق الفوضى الاجتماعية.

ومن الملاحظ بشدة أنه في تلك الدول التي يمكن تسميتها "معادية للسامية" عن حق، يسود حكم اليهود ويقوى عن أي مكان آخر. فكلما لاقوا معارضة استعرضوا قوتهم. وألمانيا اليوم دولة معادية للسامية. لكن وعلى الرغم من كل ما فعله الشعب الألماني ليتخلص من القوى اليهودية، تعمق اليهود أكثر في داخل المجتمع الألماني أكثر مما كان من قبل وذلك بالرغم من إرادة الشعب الألماني وفي تحد واضح له. كما تزايدت معاداة السامية في فرنسا، وبينما اتضحت معاداة الفرنسيين لليهود ظهر من بينهم رئيس فرنسي يهودي. روسيا نفسها معادية للسامية حتى النخاع، إلا أن اليهودي هو طاغية روسيا الجديد. والآن يقول لنا كل المتحدثين باسم اليهود إن هناك موجة عالمية لمعاداة السامية وهذا هو الاسم الذي يطلقونه على صحوة الأمم ضد ما يفعله اليهود.

(1) سبقت الاشارة في هذا الكتاب إلى اليهودي دزرائيلي الذي كان رئيسًا لوزراء بريطانيا. ودزرائيلي هنا هو شخص أمريكي سيتم الحديث عنه في هذا المقال وهو يعتبر نفسه مثل دزرائيلي ولكن في أمريكا.

وفي بلادنا مررنا الآن بأربع سنوات من الحكم اليهودي الذي يكاد يكون مماثلاً لما يحدث في روسيا. وقد يبدو هذا الكلام شديد اللهجة إلا أنه أخف بكثير مما يحدث في الحقيقة. والحقائق التي نتحدث عنها لا تقوم على مجرد ما يقال ويتداوله الناس أو نتيجة لآراء بعض الناس لكنها ثمار ما يقوم به رجال القانون الأمريكي من بحث. وقد أهملت تقاريرهم تمامًا من أجل إفساح المجال أمام حكومة يهودية مستعدة مسبقًا وانتشار اليهود في كل سجلات الدولة ودوائرها الحكومية.

وقد أثبت اليهود على مر العصور أن السيطرة على وول ستريت ليست ضرورية للسيطرة على الشعب الأمريكي، لكن من أكد لهم ذلك هو يهودي يعمل في وول ستريت.

وهذا الرجل يسمى "القنصل اليهودي في أمريكا".

ويقال إنه أشار إلى نفسه في ذات مرة فقال: "أنا دزرائيلي أمريكا. انظروا إليّ."

أما عن اختيار لجنة من الكونجرس فيقول:

"ربما أكون أكثر قوة من أي رجل آخر في حالة الحرب، وهذا أمر لا شك فيه."

وهو لا يبالغ فيما قاله. فهو يملك القوة بالفعل. وهي ليست قوة قانونية تمامًا مثلما يقول. وقد وصلت قوته إلى كل بيت ومتجر ومصنع ومصرف وسكك حديدية وكل منجم أيضًا. وقد طالت قوته الجيوش والحكومات ومجالس الإدارات. كما أنها نصبت هذا وعزلت ذاك دون اعتراض. إنها قوة بلا أي مسئولية ولا حدود. إنها قوة تجبر الشعب الأممي على كشف كل الأسرار أمام ذلك الرجل ومعاونيه اليهود، وهذا يعطيهم معلومات ومميزات لا يستطيعون الحصول عليها بمليارات من الذهب.

برنارد م. باروك

ومما لا شك فيه أنه لم يسمع واحد على الأكثر من بين كل 50.000 من القراء أو يعرف هذا قبل عام 1917م، ومما لا شك فيه أيضًا أن هذا العدد البسيط من الناس يعرفونه الآن. إنه محاط بسرية تامة وغير معروف لعامة الناس، وهو على رأس قادة الحرب. والحكومة لا تستطيع عمل أي شيء معه سوى الامتثال لأوامره. وقد قال إن الناس يمكن أن تتقدم من خلاله بطلبات لرئيس الولايات المتحدة إلا أن الناس لم تفعل لأنهم يعرفون الحقيقة.

من هي تلك الشخصية الكبيرة التي تعتبر مثالاً لاستعداد اليهود لإدارة دفة الحكم عندما يريدون ذلك؟

اسمه "برنارد م. باروك". وقد ولد في كارولينا الجنوبية منذ 50 عامًا. وهو ابن الدكتور سيمون باروك وكان طبيبًا. وقد قال برنارد عن نفسه أمام لجنة الكونجرس: "دخلت الكلية حتى أكون طبيبًا. لكني لم أصبح طبيبًا." وقد تخرج من كلية مدينة نيويورك وعمره 19 عامًا. وهي كلية

يفضلها اليهود ورئيسها هو الدكتور س. إ. ميزس وهو نسيب الكولونيل إ. م. هاوس وهو صاحب نفوذ في البيت الأبيض ومكروه من الجميع لفترة طويلة. وكان مادة خصبة للحوار بين أفراد الشعب الذي لا يريد بقاءه في منصبه.

ومن الواضح أن برنارد باروك كان يعرف وهو في شبابه ما يريد بالضبط وبدأ التنفيذ لتحقيقه. وهو يقول إنه أمضى "سنوات طوال" بعد تخرجه في إجراء دراسات محددة وهي دراسات اقتصادية على وجه التحديد، وهي تتعلق بالسكك الحديدية والعروض الصناعية.

ولم يكن بمقدوره قضاء الكثير من "السنوات الكثيرة" في تلك الدراسات لأنه بعد أن ذهب إلى وول ستريت كموظف ثم كمدير وعندما أصبح عمره 26-27 عامًا أصبح عضوًا في شركة أ. أ. هاوسمان وشركاه. وفي حوالي عام 1900م أو عام 1902م ترك الشركة بعد أن اشترى مقعدًا في بورصة الأوراق المالية.

ثم بدأ بعد ذلك في العمل لصالح نفسه، وقد قال عن نفسه: "أنا لا أقوم بأي عمل تجاري لصالح أي إنسان بل لصالحي أنا. وقد قمت بدراسة الشركات التي تعمل في إنتاج وتصنيع العديد من المنتجات ودراسة عمن يعملون في هذه الشركات."

وفي إجابته على الأسئلة التي تهدف إلى كشف طبيعة الأعمال التي كان يقوم بها قبل أن يصبح معروفًا كصاحب "أكثر قوة من أي رجل آخر في حالة الحرب." فقد ابتعد عن أي علاقات وانهمك فقط في بيع وشراء الأسهم. وكما يقول هو: "انحصر عملي فيما بعد في تنظيم عدة مشروعات. وبالارتباط مع ذلك كنت مستمرًا في شراء وبيع الأسهم. فإن قمت بتنظيم شركة جديدة اشتريت فيها قدرًا كبيرًا من الأسهم وإلا فإنني لا أقوم بإنشائها إن كنت غير مقتنع بها. وقد استمر عملي في بناء المشروعات وتطويرها، وإن فكرت فيما بعد في بيعها أقوم ببيعها."

وعندما ضغط عليه الباحثون من أجل مزيد من التفاصيل حول أنشطته التجارية، قال: "نعم كنت عاملاً مهمًا في عملية شراء شركة "ليجت وماير" للتبغ وشركة "سلبي سملتر وتاكوما سملتر" وغيرها من شركات الفحم والتنجستين والمطاط، كما قمت بدور مهم في بناء أحد أهم مصانع المطاط في المكسيك وهو مصنع أقامه موردو المطاط هناك. وقد أسست هناك مصنعًا لإنتاج المواد الخام وهو لا يزال يعمل حتى الآن."

"ثم بدأت اهتم بتلك العملية الجديدة لمزج المعادن الرخيصة إلا أن اهتمامي بالصلب بصفة خاصة كان جزءًا من الدراسة التي قمت بها من أجل الشركة الحالية وهي دراسة تفيدني حينما أفكر في شراء وبيع أسهم هذه الشركة.

ومن المهم أن ندرك أننا لن نتمكن من تحديد اهتمامات السيد باروك لكثرة الأعمال التي قام بها حتى بداية الحرب. فخبراته وأنشطته السابقة في مجالات متعددة وخاصة مجال المعادن كانت مهمة وهائلة. وعلى أي حال، كان وهو شاب يملك كميات كبيرة من الأموال ولا يوجد أي دليل

على أنه قد ورثها. لكنه كان شديد الثراء، فماذا كان أثر الحرب على تلك الثروة، إنه لم يكن لها أي أثر، فلا يمكن التعليق على الأمر بأي حال. ولابد أن يكون هناك بالتأكيد الكثير من أصدقائه والمقربين منه ممن جنوا ثمار أنشطتهم أثناء الحرب.

• شهادته عن أعماله قبل الحرب!

وفيما يلي شهاداته عن أعماله قبل الحرب مباشرة، يقول السيد جراهام: "هل استمر نشاطك في تلك الأعمال التجارية المتعددة ، مثل تكوين الشركات وترويج أسهمها وفي أعمال شراء وبيع الأسهم أيضًا. وهل استمر ذلك إلى أن بدأت الحرب؟"

رد عليه السيد باروك قائلاً: "بدأت أنسحب تدريجيًا من عالم الأعمال، وكنت قد قررت التقاعد، وكنت بدأت أصبح أقل نشاطًا ولم يعد لدي أي ميول لتكوين الشركات. وأنا لا أنتقد غيري من الرجال الذين استمروا في العمل المربح حتى بعد بدء الحرب. وقد قررت الرحيل من أجل القيام بأعمال أخرى على أمل أن أكون قادرًا على القيام بها الآن. لكن ذلك توقف بسبب اختياري عضوًا في اللجنة الاستشارية دون أي علم مسبق مني أو حتى مجرد فكرة عن أن ذلك قد يحدث."

فهل كان يعني أن عمله في التجارة توقف بسبب اختياره كعضو في اللجنة الاستشارية، وهو ما مكنه من قيادة الولايات المتحدة في الحرب؟

قال السيد جيفرز: "وهل كان أي من أعضاء تلك اللجنة يعمل فيما سبق في إنتاج المواد الخام أو تصنيع المنتجات، أم لا؟"

السيد باروك: "أنا."

السيد جيفرز: "بأي طريقة ؟"

السيد باروك: "لقد قمت بدراسة متعمقة حول إنتاج وتوزيع وتصنيع العديد من المواد الخام. وكان على القيام بتلك الدراسة المتعمقة من أجل حُسن تنفيذ المهام التي كنت أقوم بها."

السيد جيفرز: "لكن لم تكن مديرًا لأي مصنع للمواد الخام؟"

السيد باروك: "كنت مهتمًا بدارسة الكثير من الأشياء ذات العلاقة بالإنتاج. وذلك لأني أنشأت ونظمت العمل لكثير من تلك الشركات."

فهل كان يقصد أنه كان مهتمًا بتلك الأمور حتى في وقت اختياره كعضو في اللجنة؟ هذه النقطة تحتاج إلى توضيح. وهناك موضوع آخر لا يثير الاهتمام فقط لكنه ذو فائدة كبرى أيضًا تفسر تجمع اليهود حول الرئيس خلال الحرب، وهذا الموضوع هو معرفة برنارد م. باروك بالسيد ودور ولسون[1]. فمتى بدأ هذا التعارف؟ وما هي الظروف أو الأشخاص الذين كانوا سببًا في لقائهما؟ وهناك قصص قد تكون إحداها قصة صحيحة لكن لا يجب نشرها إلا بعد التأكد من صحتها تمامًا. لكن لماذا يبدو أن اليهودي دائمًا هو المستعد لشغل منصب كبير أثناء الحرب.

(1) ودور ولسون: رئيس الولايات المتحدة حينئذ (الناشر).

ويلقي السيد باروك في شهادته بالضوء على هذا السؤال. بقوله إنه جاءته الفرصة ليحقق ذلك لأنه كان يرغب في ذلك.

يقول السيد جراهام: "أنا أفترض أنك كنت على معرفة شخصية بالرئيس قبل اندلاع الحرب؟"

السيد باروك: "نعم يا سيدي."

السيد جراهام: "واستمرت تلك المعرفة إلى أن تم اختيارك في اللجنة الاستشارية، وهل اجتمعت بالرئيس لمناقشة ذلك الأمر؟"

السيد باروك: "نعم يا سيدي."

السيد جراهام: "هل استدعاك للاستشارة أم أنه تحدث معك حول تلك الأمور وعن اختيارك قبل أن يتم؟"

السيد باروك: "لم يقترح أي شيء بخصوص اختياري في اللجنة، وذلك لأنني كنت سأخبره برفضي."

السيد جراهام: "هل تتذكر الآن متى كان اجتماعك الأخير مع الرئيس قبل اختيارك عضوًا باللجنة."

السيد باروك: "لا."

ولم تكن تلك هي الإجابة الكاملة للسيد باروك. لكن ذلك هو رده على ما وجه إليه من أسئلة. وعندما قال "لا" استكمل كلامه قائلاً: "لا .. لكن يمكنني أن أخبرك بشيء قد يكون مهمًا. وربما يكون هو ما تريدون معرفته. لقد كنت مضطربًا جدًا للحالة غير المتوقعة التي تمر بها البلاد. وكنت مهتمًا بذلك جدًا لدرجة أنني كنت أول من يؤيد الجنرال وود في معسكر باتسبرج، وأعتقد أنه يرى أنني قدمت له أول مال يصله وقلت له إنني أضمن مساندة كل ما يقوم به من أعمال وهذا الأمر لم يتكلف حتى الآن سوى عدة آلاف قليلة من الدولارات على حد علمي. وقد حاز موافقة شعبية واستمر الأمر، وكان من الطبيعي أن أفكر في تعبئة صناعات البلاد، وذلك لأن الشعب لا يحارب بمفرده وبأيديه، فهناك ما يجب أن يستخدموه في الحرب."

ومن ذلك الكلام اتضح أن السيد باروك رجل ثري. فما حكى عنه كان في عام 1915م. وقد كانت الحرب الأوروبية في ذلك الوقت مجرد شيء مدهش بالنسبة لعامة الشعب الأمريكي. لكن السيد باروك لا يزال مقتنعًا بأننا سنحارب وأنفق مالاً من أجل ذلك التوقع. كما أن الحكومة التي أبعدتنا عن الحرب في ذلك الوقت استشارت السيد باروك الذي سبقها وخلق جو الحرب الذي دخلت فيه هذه الدولة. فإن استطاع القارئ تخيل عام 1915م ويتذكر تصرفات السيد باروك وغيره من اليهود سيرى أنه لم يكن يعرف الكثير عما يدور حوله حتى وإن قرأ الصحف باهتمام شديد. ولمزيد من الشرح، للدور الذي قام به السيد باروك في معسكر باتسبرج، اقرأ الحوار التالي: السيد جراهام: كان ذلك في عام 1915م، أليس كذلك؟

السيد باروك: نعم، 1915م وكنت أفكر في الأمر بجدية، وكنت أشعر أنه يمكن جذبنا لندخل الحرب، لذلك انطلقت في رحلة كنت أعتقد أنها ستكون طويلة، وأثناء هذه الرحلة شعرت أنه يجب تعبئة بعض الصناعات لصالح الحرب. وعندما عدت من الرحلة طلبت مقابلة الرئيس وكانت أول مرة أرى فيها الرئيس منذ انتخابه، هذا هو ما أتذكره الآن."

السيد جراهام: "انتخابه للمرة الأولى؟"

السيد باروك: "نعم .. انتخابه للمرة الأولى."

لذلك يحتمل أن السيد باروك -إن حللنا كلامه- كان على معرفة بالرئيس قبل انتخابه. فالشخص العادي عندما يقابل الرئيس يتذكر ذلك جيدًا. لكن ربما تكون الحقيقة أن السيد باروك كان يقابل الرئيس كثيرًا لدرجة جعلته لا يتمكن من التمييز بين تلك المقابلات بسهولة، وقد وصف تلك الزيارة بقوله:

"شرحت له بكل جدية أنني مهتم جدًا بضرورة تعبئة الصناعات في البلاد. وقد استمع باهتمام شديد ولطف كعادته. ... لكن ما سمعته بعد ذلك بعدة أشهر جذب انتباهي إلى مجلس الدفاع الوطني. وكان تلك هي أول مرة أقابل فيها السيد بيكر وزير الدفاع. وقد سألني عما أفكر فيه.

السيد جراهام: "كان ذلك قبل إصدار القانون؟"

السيد باروك: "أعتقد ذلك. لكني لست متأكدًا من ذلك. قلت إنني أود شيئًا مختلفًا."

وهذا أمر مهم. فالمجلس يجب أن يكون مجلسًا. لكن السيد باروك يريد شيئًا مختلفًا. وقد حصل على ما هو مختلف. حيث جعل الرئيس يغير الأحوال ويجعل السيد باروك أقوى رجل في الحرب. وتحول مجلس الدفاع الوطني إلى مجرد استعراض جانبي. لم يكن مجلسًا من الأمريكيين الذين يديرون الحرب، ويترأسه يهودي ويساعده اليهود في كل نقاط الخطة. وقد تصرف السيد باروك بمهارة شديدة لكنها ليست على الطريقة الأمريكية. وقام بما خطط له.

السيد جراهام: "هل عبر الرئيس عن رأيه فيما قدمته له من نصيحة؟"

السيد باروك: "أتذكر أنني تحدثت كثيرًا، ولا أتذكر ما قاله الرئيس حول ذلك الموضوع. وأنا أعتقد أن ما قلته اتضح في القانون الذي صدر."

السيد جراهام: "هل ضغطت عليه بما كنت تراه بأننا سندخل الحرب؟"

السيد باروك: "ربما فعلت ذلك. كنت أحب أن أقول لكم الحقيقة لكن لا أستطيع التذكر أبدًا."

السيد جراهام: "هل هذا هو رأيك في ذلك الوقت؟"

السيد باروك: "نعم، كنت أعتقد أننا سندخل الحرب. كنت أعتقد أن الحرب مقبلة لا محالة وذلك قبل أن تبدأ بكثير."

ثم انتقل الاستجواب إلى موضوع اجتماع السيد باروك مع وزير الحرب الذي قال فيه باروك إنه يريد شيئًا مختلفًا.

السيد جراهام: "هل قال السيد بيكر أن ذلك هو أفضل ما يمكن عمله في ذلك الوقت؟"

السيد باروك: "نعم كان ذلك هو انطباعي سواء قاله أم لا. لا أدري. لكني كان عندي انطباع أن ذلك هو أفضل ما يمكن الحصول عليه في ذلك الوقت."

وإن لم يكن الحدث قد تم مثلما خطط له السيد باروك تمامًا، فإن جزءًا كبيرًا من شهادته كان يمكن اعتباره مجرد مباهاة وفخر بتنفيذ ما فكر فيه بنجاح. لكن كل ما قاله حق دون زيادة. فقد قام الرئيس بعمل ما طلبه منه باروك بالضبط ألف مرة، وكل ما كان يريده باروك هو إحكام القبضة على المنتج الأمريكي. وقد حقق ذلك. وهو متحكم في ذلك الأمر أكثر مما يفعله لينين في روسيا، وذلك لأن الشعب هنا في الولايات المتحدة لا يرى سوى الجانب الوطني ولا يرى الحكومة اليهودية التي تلوح من فوقهم. لكنها كانت موجودة.

كان مجلس الدفاع الوطني بتكوينه الأساسي "أفضل تكوين في ذلك الوقت" إلا أن السيد باروك كان يريد "شيئًا مختلفًا- برئاسة ستة وزراء. وهم وزراء الحرب والأسطول والداخلية والزراعة والتجارة والعمل. وتحت رئاسة هذه المجموعة الرسمية تعمل لجنة استشارية مكونة من سبع رجال منهم ثلاثة من اليهود وأحد هؤلاء اليهود هو السيد باروك، ويلي هذه اللجنة الاستشارية المئات من العاملين والكثير من اللجان. وأحد تلك المجموعات الفرعية للمجموعتين المذكورتين مجلس مجموعة الصناعات الحربية، والسيد باروك هو مجرد عضو فيها. ورئيسها هو دانيال ويلرد.

وفيما بعد أصبح مجلس الصناعات الحربية هو كل شيء، وأصبح السيد باروك هو كل شيء أيضًا داخل هذا المجلس. وأصبح المكان الذي يعيش فيه هو المركز الرئيسي والعمود الرئيسي وحجر الزاوية في إدارة الحرب. والسجلات توضح كل ذلك وهو نفسه يعترف به.

فما الذي جعل مئات الأمريكيين العاملين في تلك اللجنة يختارون يهوديًا واحدًا سيدًا لهم طوال فترة الحرب؟ فهل عقل باروك هو ما رفعه إلى ذلك المنصب؟ أم أنه كان اقتراحًا من المال اليهودي المستخدم في التعبئة؟

وليس لدينا أي رغبة في التقليل من عقلية باروك. فالعقل والمال هما أكبر سلاحين يستخدمهما اليهود. ولم يتم اختيار أي يهودي ليشغل أي منصب وهو بلا عقل جيد. وباروك له عدة عقول، وهو يثير تعجب كل من يعرفونه. فهو يستطيع عمل ستة أشياء في نفس الوقت، كما يمكنه السيطرة على أضخم العمليات دون توتر أو حمى. وهو يملك العقل والمال.

لكن هناك شيئًا يجب أن يتعلمه اليهود. فالعقول والأموال ليست كافية. فهناك عنصر آخر لا يمكن للعقول أو الأموال أن تساويه. فلاعب الشطرنج المحترف يحير الناس ويثير العقول لكن لاعب شطرنج لا يحكم العالم. ويمكن لليهود القيام بالكثير من الأعمال التي تتفوق على ما قام به باروك، إن سنحت لهم الفرص المناسبة. لكن ما معنى ذلك؟ معناه أن مثاليات دكتاتور الولايات المتحدة لم تغب أبدًا عن مجموعة العمل الخاصة بباروك.

وفي الحقيقة، كان من الممكن لباروك أن يفعل الكثير مما هو أفضل مما قام به تروتسكي[1]. وما قام به من إدارة البلاد أثناء الحرب هو درس قيم جدًا بالتأكيد في مجال الحكم المطلق. لكن تلك لم تكن مهمة باروك بمفرده، بل هي مهمة الكثير من اليهود الذين انتقلوا من وزارة لوزارة ومن مجال لمجال آخر مع تلقيهم دراسات عليا في مجال الحكم المطلق فقط.

وقبل أن يصبح السيد باروك ذا نفوذ، كان يمثل رأس نظام قائم مماثل لحكومة الولايات المتحدة، ولهذا النظام من النفوذ ما ليس للحكومة نفسها وما لا تستطيع الحكومة تحقيقه أبدًا، ولن تنجح في تحقيق مثل ذلك إلا إن أصبحت حكومة حرة وغيرت شخصيتها.

ونعود مرة أخرى للحديث:

السيد جيفرز: "بمعنى آخر، هل قمت بتحديد ما يمكن أن يقوم به كل فرد؟"

السيد باروك: "بالضبط، بلا شك. أنا مسئول عن ذلك، يا سيدي. فالقرار الأخير لي."

السيد جيفرز: "ماذا؟"

السيد باروك: "كما قال الرئيس، القرار النهائي لي، تحديد القرار في الجيش أو البحرية كان بيدي، كذلك تحديد ما تقوم به عائلة روتشيلد من أعمال أو عائلة أليز، كما أحدد أيضًا ما إذا كان الجنرال اللنبي يجب أن يحصل على قاطرات أم يمكن استخدامها في روسيا أو فرنسا."

السيد جيفرز: "لقد كنت قويًا جدًا؟"

السيد باروك: "نعم كنت، يا سيدي."

السيد جيفرز: "كل تلك المجالات تتجمع في يدك."

السيد باروك: "نعم سيدى كان الأمر كذلك. كنت أملك قوة لا تتوفر لأي رجل آخر في الحرب، هذا صحيح بلا شك."

لكن ما سبق حصول السيد باروك على تلك القوة، وكيف وصل إلى كل ذلك النفوذ؟ وكيف استخدمها؟ هذا ما سنتناوله في مقال التحقيق القادم.

نشر هذا المقال في صحيفة "ديربورن اندبندنت" يوم 27 نوفمبر عام 1920م

(1) تروتسكي: اليهودي الشيوعي المتطرف الذي كان يشغل منصب وزير الدفاع في الاتحاد السوفيتي بعد ثورة اكتوبر الحمراء 1917 (الناشر).

نطاق دكتاتورية اليهود في الولايات المتحدة

26

"يجب ألا يتأثر ملك اليهود بعواطفه، وخاصة العواطف الحسية. ويجب إلا يتغلب أي عنصر محدد من عناصر طبيعته على عقله. فالعواطف الحسية –أكثر من أي شيء آخر- تثبط القدرات العقلية ووضوح الرؤية من خلال توجيه الفكر إلى أسوأ جوانب الطبيعة البشرية وأكثرها بهيمية.

وقد انبثقت طائفة حكام العالم من نسل داود، وعليهم التضحية بكل الرغبات الشخصية من أجل تحقيق مصالح شعوبهم.

• البروتوكول الرابع والعشرين •

إن النقد الشائع الموجه للرئيس ويلسون بأنه «ينفرد باللعب بمفرده» ولا يستفيد مما يقدم له من نصائح، وهو نقد يقوله هؤلاء الذين يجهلون تمامًا دور الحكومة اليهودية التي تنصح الرئيس في كل الموضوعات.

وبينما كان يفترض أن يكون الرئيس غيورًا جدًا على سلطته، إلا أنه ظل ساكتًا عما منحه للأعضاء اليهود في حكومة الحرب. ومن المعروف أنه لم يثق في الكونجرس، كما أنه استفاد قليلاً جدًا من الوزارة. كما أنه تجاهل دستورية مجلس الشيوخ وعمله الاستشاري عند عقد المعاهدات. لكنه لم يعمل دون استشارة، وليس صحيحًا أنه كان يعتمد على عقله هو فقط في إدارة الحرب وفي مباحثات فرساي.

فعندما تعرف برنارد م. باروك –الحاكم الأعلى للولايات المتحدة في الحرب- على السيد ويلسون لم يكن يملك ذلك النفوذ. لكنه حصل على ذلك النفوذ بعدما تدخل في أمور الحرب، وهو نفسه قال ذلك. وقد توقع قيام الحرب في باتسبرج قبل بدء الحرب بعامين. وقد انتهى من أعمال الحرب بعدما تم عقد الاتفاقية في باريس.

وقد قال بنفسه إنه ظل في باريس حتى تم الانتهاء من أدق التفاصيل.

• اليهود يقيمون حصارًا حديديًا حول الرئيس الأمريكي ويلسون!

وقد قيل إن السيد باروك كان جمهوريًا إلى أن لاحت أمام السيد ويلسون فرصة للترشح للرئاسة. وقد استفاد اليهود من ودرو ويلسون كثيرًا جدًا. وقد أقاموا حوله حصارًا حديديًا. وجاء الوقت الذي كان الرئيس لا يتصل فيه بالشعب سوى من خلال يهودي. وقد خرج أفضل الكتاب

السياسيين في البلد خارج المضمار لمدة عامين وذلك لأن الرئيس اختار صحفيًا يهوديًا وهو ديفيد لورانس كمتحدث غير رسمي له. وكان لورانس يدير مكاتب البيت الأبيض ويتمكن من التحدث إلى الرئيس من آن لآخر، وقد ظل لفترة فخرًا للصحافة الوطنية. لكن لا ذلك التميز ولا المدح الشديد لليهود المحيطين بالرئيس أفلح في جعله مقبولاً جماهيريًا.

وكان اليهود الأمريكيون ديمقراطيين إلى أن لاح في الأفق أن ودرو ويلسون قد يكون مهمًا في البلاد فتركوا الحزب الديمقراطي بسرعة هروب الفئران من السفينة الغارقة. وظل باروك متفاخرًا بإنفاق أمواله لتحسين صورة الأمة أمام عصبة الأمم. لكن كان من المحتمل جدًا أنه مهتم بذلك بسبب اهتمامه الحقيقي بالإدارة الجديدة للبلاد.

وكانت هناك تحقيقات لسبب واحد فقط. حيث قامت الأغلبية الجمهورية في البيت الأبيض بالتحقيق في نفقات الحرب واستمرار التحقيق فيها. وهناك من يعترفون بأنهم يعتقدون تمامًا أن تلك التحقيقات لن تكتمل. ويقدمون تفسيرًا لذلك وهو أن هذه التحقيقات بدأت قبل الانتخابات لخدمة الحملة الانتخابية ولتهيئة الجو السياسي غير المناسب للديموقراطيين.

وتلك النسبة من الشعب التي تدرك المعنى الحقيقي لمشكلة اليهود تفيد في ملاحظة اتجاه الإدارة الجديدة نحو استمرار التحقيقات. فاليهود لم يتجمعوا في الحزب الجمهوري بلا مقابل. فالجميع يعرف ما تم عمله بالمبالغ الضخمة من المال التي أنفقت أثناء الحرب. فالشعب يجب أن يعرف أسياده، ويعرف من هم المسئولون عن المواقف الغريبة التي حدثت.

• أهم شخص في حروب الولايات المتحدة!

فلابد أن يدرك أعضاء مجلس الشيوخ وغيرهم من المسئولين –على الأقل– من أين تأتي الضغوط لإيقاف التحقيق.

والآن أصبح السيد برنارد م. باروك الذي أصبح –ولسبب غير واضح– أهم شخص في حروب الولايات المتحدة، وقد قال هو بنفسه ذلك في عدة مناسبات. فقد قال للسيد جيفرز: «ربما أكون أقوى من أي رجل آخر في حالة الحرب، فهذا لا شك فيه.»

ومرة أخرى قال: «لنا الأولوية وهي أهم قوة أثناء الحرب. فلا شك في ذلك. فقد توليت المسئولية يا سيدي، وكان القرار الأخير بيدي أنا فقط.»

وعندما قال السيد جيفرز: «ماذا؟» عندما راعه ما قيل له، كرر السيد باروك كل ما قاله: «القرار الأخير –كما قال السيد الرئيس– كان بيدي أنا.»

وقد قال له النائب جراهام: «ومعنى ذلك أنك العقل المدبر، هل أنا محق في ذلك؟»

رد باروك: «هذا صحيح جزئيًا. وأعتقد أنك محق تمامًا.»

والآن، ليس كافيًا أن نقول أن حكم السيد باروك يعتبر ديكتاتورية تحكم الولايات المتحدة.

لكن المهم هو مدى صلابة وتأثير تلك الديكتاتورية. قد يدرك القارئ إلى أي مدى يتدخل الحكم اليهودي في شئونه.

يقول السيد باروك الذي يملك حق «القرار النهائي» في كل شيء أن قوته تمتد إلى احتياجات الجيش والبحرية والسفن وإدارة السكك الحديدية كما تمس أيضًا إدارات التموين والوقود، وبالإضافة إلى كل ذلك فهو يملك فهو يسيطر بقوة على مشتريات الحلفاء ليس فقط في الولايات المتحدة بل في دول أخرى أيضًا وذلك فيما يخص مواد محددة.

وقد أنفقت حكومة الولايات المتحدة ثلاثين مليارًا من الدولارات خلال الحرب وقد جمع أغلب هذا المبلغ من الضرائب والسندات. ومن هذا المبلغ 10 مليارات دولار اقترضتها دول الحلفاء وأنفقتها هنا وكل المشتريات كانت تحت سيطرة السيد بوش.

لماذا يوجد دائمًا يهودي في المناصب المهمة؟!

وكما قال باروك فإن قوته تتكون من السلطات التالية:

- 1 سلطة استخدام الأموال في الأعمال التجارية الأمريكية.

هذه السلطة تناولتها لجنة القضايا المالية، وكان المسيطر على تلك اللجنة يهودي اسمه يوجين ماير. وهذا أمر لا يمكن تفسيره. فهل هو المصرفي الوحيد في الولايات المتحدة القادر على ممارسة التأثير القوي؟ لماذا يوجد يهودي دائمًا في هذا المنصب المهم؟ هل ذلك بالصدفة؟ أليس ذلك أمرًا معدًا مسبقًا ومتعمدًا؟

وكان من الضروري -أثناء الحرب- لكل من يرغب في استثمار رأس المال في أعمال تجارية أن ينزل إلى الساحة. وعليه أن يكشف خططه وما يجعله يتوقع النجاح. ويجب أن يقول للحكام اليهود والنواب اليهود كل ما يقوله أمام المصرفي أثناء مناقشة أمر قرض ما. فالمنظمة التي أنشأها قليل من اليهود تعتبر من أكمل الأعمال التي يمكن أن توجد في أي دولة.

وقد قدم السيد باروك أمثلة على ذلك، وذلك بالرغم من أنها لم تكن تلك الأمثلة التي تلقي بالضوء على الأعمال الداخلية لتلك المنظمة، حيث يقول:

"في لجنة الشئون المالية (التي يرأسها السيد ماير) بوزارة الخزانة رجل اجتمع بمجلس الصناعات الحربية (الذي يرأسه السيد باروك) وكان دائم القدوم إليها وكان يتأكد من أن الأموال التي تنفق على أفراد أو شركات تنفق بغرض كسب الحروب. وهنك حالة حدثت في فلادلفيا، حيث أرادت المدينة أن تقوم بإصلاحات عامة كبيرة وكانت مدينة نيويورك تريد إنفاق ثمانية ملايين دولار على المدارس، وكانت ستحتاج كميات هائلة من الصلب والعمال والمواد الخام والنقل. نحن قلنا هذا لا يساعد على كسب الحرب ويمكنكم تأجيله ليتم فيما بعد. لا يمكننا التضحية بالصلب في كل تلك الأعمال."

لكن في نفس الوقت هل سمع السيد باروك عن بناء مسرح ضخم يملكه اليهود وسمح لهم بالبناء في إحدى المدن الواقعة في الشرق أثناء الحرب؟

وهل سمع عن الأممي الذي رفض طلبه لبناء مشروع ينتج مواد تفيد في أعمال الحرب، وفيما بعد وفي نفس المنطقة وبنفس الشروط تمت الموافقة ليهودي على القيام بنفس العمل؟

إنها قوة مخيفة. وهي لا يمكن أن تكون قوة رجل واحد. إنها بالتأكيد قوة اليهود كزمرة متحدة. وبذلك يزداد الأمر ارتباكًا. ولكن كيف حدث ذلك؟ فعندما تقع أمور جادة وحساسة، لابد من وجود يهودي يتمتع بنفوذ مطلق، فكيف يكون ذلك؟

فإن كان السيد باروك قال: "أنا أملك قوة أكثر من أي رجل آخر في حالة الحرب؟ ويمكنه أن يقول أيضًا: "نحن اليهود أقوى منكم يا أمريكيون في الحرب." وفي هذه الحالة كان سينطق بالحق.

-2 السيطرة على كل المواد:

وهذا يشمل كل شيء بالطبع. كان السيد باروك خبيرًا في العديد من تلك المواد، كما كان له مصالح في كثير منها. وما حاول المحققون بحثه بدقة هو عدد المجالات التي كان له علاقة بها أثناء الحرب.

وفي المجالات التي ليس للسيد باروك خبرة فيها، فله فيها خبراء مسئولون. فهناك السيد يوليوس روزنولد وهو يهودي وكان مسئولاً عن التوريدات (بما فيها الملابس)، وكان معه السيد أيزنمان ممثلاً له. وكان السيد أيزنمان مسئولاً عن الأزياء العسكرية لفترة، وعما حدث في نوعيتها والسعر الذي يتم دفعه للمُصنعين (وأغلبهم يهود) وغير ذلك من موضوعات.

أما شركة جوجنهايم الكبرى للنحاس، والتي باعت أكثر النحاس المستخدم أثناء الحرب، فكان يمثلها موظف سابق فيها، إلا أن السيد باروك كان بلا شك أكثر المهتمين بالنحاس لخبرته الطويلة في هذا المجال وكان المسئول الأول عنه.

• السيطرة على الصناعات والمواد الخام والمجندين!

ومن المستحيل أن نغفل أسماء كل اليهود العاملين في هذا المجال في كل الوزارات المهمة. لكن الآن الحديث يدور عن أن نطاق سيطرة السيد باروك هو الدولة ككل. ولن نجد أفضل من كلماته هو:

"كان لا يمكن لأي مبنى يتكلف أكثر من 2500 دولار أن يقام في الولايات المتحدة دون تصريح من مجلس الصناعات الحربية. ولا يمكن لأحد أن يحصل على برميل من الأسمنت دون موافقة المجلس. كما لم يكن بإمكانك أن تحصل على قطعة من الزنك لطاولة مطبخك دون الحصول على موافقة مجلس الصناعات الحربية."

-3 السيطرة على الصناعات:

كان باروك يحدد إلى أين يتم شحن النحاس وأين يتم بيع الصلب، أين يمكن تشغيل الصناعات وأين يمنع تشغيلها. فالسيطرة على المال المستخدم في قطاع الأعمال صحبتها سيطرة على المواد التي تحتاجها الصناعة. وكانت تلك السيطرة تتم من خلال جهاز يسمى "الأولويات"، وكان السيد باروك يسميه عن جدارة "القوة الأعظم في الحرب". وكان هو أقوى رجل في وقت الحرب لأن تلك السيطرة كانت بيده.

قال السيد باروك إن هناك 351 أو 357 خط إنتاج تحت سيطرته في الولايات المتحدة ومنها "كل المواد الخام المعروفة على مستوى العالم".

قال باروك: "عندي السلطة النهائية." سواء كان السكر أم الحرير أم النحاس أم المدافع، كان السيد باروك يتحكم في حركتها.

قال له السيد جيفرز: "على سبيل المثال، تلك الأولوية التي تحددها أنت يمكنها أن تقرر ما إذا كان المدنيون يستطيعون الحصول على مواد بناء أم لا؟"

السيد باروك: "نعم، إن لم يكن هناك ضرورة مذكورة في لجنة الأولويات، فلن يحصل المواطنون المدنيون على شيء."

السيد جيفرز: "وهل حصلوا على أي شيء؟"

السيد باروك: "حصلوا على كل ما هو متاح."

السيد جيفرز: "وهل اجتمعت بمجلس الأولويات في أي وقت أم لا؟"

السيد باروك: "أحيانًا، وليس دائمًا. فقد كنت خبيرًا في كل اللجان، وكان الطواف عليها قدر الإمكان من صميم عملي، فهذا يجعلني على اتصال بكل شيء."

السيد جيفرز: "وكل تلك الصناعات المختلفة كانت كلها بالكامل تنتهي عندك أنت، وكنت مسيطرًا عليها؟"

السيد باروك: "نعم يا سيدي، هذا صحيح وربما كان لي سيطرة عليها أكثر من أي فرد آخر أثناء الحرب، هذا صحيح بلا شك."

لكن ذلك لم يكن هو المدى الأخير لسيطرة السيد باروك على الصناعة. فقلب الصناعة هو القوة. وقد سيطر السيد باروك على القوة في الولايات المتحدة، وقد تحقق حلم القوة وهو حلم شرير، تحقق في هذه البلاد. تحقق بقيادة منظمة يقودها فرد واحد، وهو يقول: "إننا لا نسعى بقوة فقط من أجل السيطرة على المواد الخام، ولكن على تسهيلات التصنيع في البلاد. وقد وضعنا أولويات لاستخدام القوى أيضًا."

-4 السيطرة على طبقات الشباب الذي يستدعى للحرب:

وقد حدد باروك للمارشال الأكبر في الولايات المتحدة طبقات الشباب الذي يستدعى للجيش.

فقال: "علينا أن نقرر ضرورة وحتمية هذا الأمر. وقد قررنا أن الصناعات الأقل أهمية يجب أن يتم كبحها، ومنها نحصل على الطاقة البشرية التي سنأخذها إلى الحرب." وبهذه الطريقة وجه السائقين والبائعين الجوالين والطبقات المماثلة إلى الخدمة العسكرية. وكان ذلك التوجيه للحرب ضروري بالطبع، لكن لماذا يقوم به رجل واحد، وهو نفس الرجل دائمًا؟

-5 السيطرة على العاملين في هذه الدولة:

"قررنا التخفيف من عدد العمال وإدخال عاملات من السيدات، وكان ذلك مطلب تحارب من أجله كل اتحادات العمال[1]".

-6 والآن يبدو الأمر كما لو كان صورة كاملة لأحد أجزاء البروتوكولات بصورة لم تحدث من قبل في أي حكومة أممية. وسوف يتذكر قراء المقالات السابقة الفقرة التالية:

"سنرفع الأجور لكنها ستكون غير مفيدة للعمال، لأننا في نفس الوقت سنرفع أسعار السلع الضرورية."

في وقت ما كان السيد باروك يميل إلى مناصرة تثبيت الأجور، وكان لا يحب هذا المصطلح. لكن القارئ نفسه يمكنه أن يقرر، وفيما يلي شهادته حول هذا الموضوع بالكامل:

السيد جيفرز: هل قام مجلس صناعات الحرب بتثبيت أجور العمالة؟

السيد باروك: إن كنت تسميها كذلك، لكني لا أسميها كذلك. لا يا سيدي.

السيد جيفرز: أنا أحاول الوصول إلى ما قمت به؟

السيد باروك: لا يا سيدي .. لم نثبت الأجور.

السيد جيفرز: ماذا فعلتم؟

السيد باروك: ما أخبرتك به فقط.

السيد جيفرز: ربما أكون "أبله" إلى حد ما، لكني لم أعرف ما قلته لي.

السيد باروك: عندما ثبتت لجنة تثبيت الأسعار سعر الصلب، قلنا إنهم قالوا: "هذا سعر متفق عليه وسوف تحافظون على الأجور كما هي." وعندما تم تثبيت الأسعار في المرة الأولى كانت الأسعار أعلى بكثير من الأسعار التي ثبتناها."

السيد جيفرز: عندما تسيطر على سعر أي معدن من المعادن، يجب أن تحدد سعر العمالة المستخدمة في إنتاجه؟

السيد باروك: وذلك إلى مدى التزام تلك الصناعة بالمستوى التي هي عليه عند التثبيت.

---

(1) ضرب باروك عصفورين بحجر واحد. استفاد من توجيه نسبة كبيرة من العمال للمشاركة في الجيش. وأرضى اتحادات العمال بإتاحة فرص عمل أكثر أمام النساء وهو مطلب طالما نادت به. (المترجم)

وعند تناول قدرات السيد باروك على السيطرة والشروط التي يضعها على الصناعات، سنصل في كل الأحوال إلى تثبيت معدل الأجور.

أما بالنسبة لتثبيت الأسعار، فإن السيد باروك كان أكثر إيجابية. حيث أجاب باروك على سؤال وجهه إليه السيد جاريت قائلاً: "لقد ثبتنا الأسعار بالتعاون مع الصناعات، لكننا عندما نثبت سعرًا نثبته لصالح الإنتاج بالكامل وليس لصالح الجزء الموجه من الإنتاج للجيش والبحرية فقط، ويستفيد من ذلك التثبيت المواطنون والحلفاء أيضًا."

ومحاضر اجتماعات السيد بروك توضح التالي: "وجهنا السيد باروك إلى أن نسجل في المحاضر أن اللجنة استغرقت طوال فترة المساء في مناقشة موضوع تثبيت الأسعار، خاصة ما له علاقة بتوريد الأطعمة والحبوب والقطن والصوف والمواد الخام بصفة عامة."

السيد جراهام: أخبرني عن أمر آخر، وهو مدى اهتمامك بموضوع تثبيت الأسعار؟

السيد باروك: كان معقولاً في البداية.

وفي وقت آخر قال السيد باروك: لا يوجد أي قانون على الإطلاق لتثبيت الأسعار.

السيد جيفرز: افترضنا ذلك، لكنك ثبت الأسعار.

السيد باروك: نعم قمنا بذلك، وقمنا بعمل أشياء أخرى عظيمة في الأوقات العصيبة.

• 80 ٪ من أغنياء الحرب في نيويورك من اليهود!

إنه رجل ذو قوى ديكتاتورية كبرى، وهي مؤثرة على كل جوانب حياة عامة الناس. فهو يعترف بأنه يسيطر على 351 أو 357 صناعة من الصناعات الضرورية، ويثبت الأسعار التي تشتريها بها الحكومة والأفراد. وبعد تثبيت الأسعار قام بوضع شروط للأجور. لكن مسألة الأجور هي الأهم وقد دخلت في حسابات التكلفة التي يعتمد عليها السيد باروك في تحديد الأسعار. وبعد تحديد ما يلزم للمنتج من أجور، يفكر فيما يحتاجه المنتج لنفقات المعيشة. والمنتج نفسه يمكنه أن يقول كيف كان الوضع. فالأجور عالية إلا أنها ليست عالية لدرجة أنها تكفي لنفقات المعيشة.

وهذه ليست هي القصة الكاملة على أي حال. وقد تم إدراجها هنا لمجرد أنها جزء من السلطات التي يتمتع بها السيد باروك.

كان باروك يشعر أنه ذو قوى متكاملة وهذا واضح في فقرة أشار فيها إلى الأرباح الكبرى لبعض مجالات الصناعة التي عمل فيها.

السيد جيفرز: لكن النظام الذي طبقته لم يقدم لشركة "لوكن" للصلب والحديد الربح الذي تحصل عليه شركات الإنتاج الأقل؟

السيد باروك: لا، ولكن نحن أخذنا 80 ٪ من الآخرين.

السيد جيفرز: القانون يأمر بذلك، أليس هذا صحيحًا؟

السيد باروك: نعم، هذا صحيح بحكم القانون.

السيد جيفرز: ماذا تقصد بكلمة "نحن" ؟

السيد باروك: الحكومة قامت بذلك. معذرة، وبكلمة "نحن" أعني المجلس التشريعي (الكونجرس).

السيد جيفرز: هل تعني أن المجلس التشريعي وضع قانونًا يشمل ذلك؟

السيد باروك: نعم يا سيدي.

السيد جيفرز: وهل شاركت في ذلك بأي حال؟

السيد باروك: لا ... أبدًا.

السيد جيفرز: إذن ... إن كنت مكانك فلم أكن لأستخدم كلمة "نحن".

وسواء كانت تلك زلة لسان من السيد باروك أم لا، فهو أعلم بذلك. فالقوة التي تمنحه الحق في تحديد أجور العمال التي يأخذها منهم بتثبيت الأسعار، وله القدرة على السماح لشركات المواد الخام بالحصول على أرباح خيالية، فمعنى ذلك أنه يمكنه أن يشارك في تلك الصناعات أيضًا. فقد قال ذات مرة: "نحن نأخذ 80٪ ثم اعترف بأنها زلة ... ترى هل هي زلة لسانه أم زلة عقله؟"

ومن المؤكد أن الأرباح التي سمح بها لتلك الشركات كانت كبيرة جدًا لدرجة أن اليهود يشترون 80٪ منها (وهذا يعني أن كل أنواع الغش والمراوغة كانت موجودة) وتظل الأرباح هائلة.

ومع ذلك هناك 73٪ من مليونيرات الحرب يعيشون في نيويورك على الرغم من أن 80٪ منهم من اليهود.

نشر هذا المقال في صحيفة "ديربورن اندبندنت" يوم 4 ديسمبر 1920م

27 ملوك النحاس اليهود يحصدون ثروات الحرب

بداية من هذا المقال سننتهي تمامًا من موضوع السيد باروك. فما يقوم به من أنشطة مهما كانت فإنها لا تعتبر الأنشطة الرئيسية لليهود في أمريكا، وهو نفسه ليس عاملاً مهمًا في البرنامج اليهودي العالمي. وفي الحقيقة هناك شك في أنه مؤتمن على أسرار حكماء اليهود. إلا أنه رجل مفيد، وهو مستعد للعبة اليهودية مع باقي اليهود، وهو ملتزم مثل كل اليهود بمراعاة مصالح اليهود وعمل التوازن المطلوب كلما أمكن ذلك.

والسيد باروك سعيد بلا شك بالدور الذي أُسند إليه في حكومة الولايات المتحدة أثناء الحرب، بل ربما يعلم أنه تم اختياره لأسباب أخرى ليست أسبابًا شخصية.

وفي الحقيقة، فإن مفاتيح سيطرة قلة من اليهود على أحوال أمريكا خلال الحرب يمكن أن تكون في الإجابة على السؤال التالي: لماذا تم اختيار السيد باروك؟ ما منصبه؟ ما الأعمال التي قام بها حتى يتم اختياره رئيسًا وواجهة للحكومة في الحرب؟ أجداده لا يستحقون ذلك، وصفاته الشخصية ومهاراته التجارية لا تؤهلانه لذلك. فما هو السبب؟

لم يكن هناك عضو منتخب في حكومة الولايات المتحدة أقرب للرئيس خلال الحرب من ذلك اليهودي القادم من وول ستريت. ولا يوجد من بين ممثلي الشعب في واشنطن من حصل على امتيازات مماثلة لما حصل عليه السيد باروك. إن هذا موقف غريب في الحقيقة، ولا يمكن تفسيره بأنه جاء بسبب الطوارئ على أي حال. ولا يمكن تفسيره بأي شيء آخر يعرفه عامة الشعب.

إن كان السيد باروك قد بزغ من بين الكثيرين ممن يخدمون الوطن، لكان أمرًا مفهومًا جدًا. لكنه الرجل الذي عمل في لجنة واحدة من خلال مجلس الدفاع الوطني إلى أن تمكن من تحديد كل أنشطة الحرب الخاصة بحكومتنا وهذا أمر غير مبرر.

ولم يكن ذلك خلال الحرب فقط، ولكن بعد الهدنة أيضًا، وهنا انهالت الاختيارات على السيد باروك. وذهب إلى مؤتمر السلام. وقد استقال من منصبه في مجلس الصناعات الحربية يوم 31 ديسمبر 1918م.

يقول: «ذهبت إلى كاليفورنيا الجنوبية وهناك استقبلت رسالة لاسلكية من الرئيس لأذهب إلى باريس. بعد ذلك ذهبت إلى باريس. وأعتقد أنني أبحرت في يوم الأول أو الثاني من يناير. لكن علمت أن السفينة تعطلت وانتقلت من سفينة إلى أخرى. لكني لم أقم بأي أنشطة لها علاقة بمجلس الصناعات الحربية.

السيد جراهام: كم الفترة التي مكثتها في باريس؟

السيد باروك: أبحرت عائدًا يوم 28 أو 29 يونيه. جئت على السفينة «جورج واشنطن» (وهذا يعني أنه كان من بين المرافقين للرئيس)

السيد جراهام: ماذا كنت تفعل هناك يا سيد باروك؟

السيد باروك: كنت مستشارًا اقتصاديًا في بعثة السلام.

السيد جراهام: وبقيت هناك إلى أن تم توقيع اتفاقية السلام؟

السيد باروك: نعم يا سيدي.

السيد جراهام: هل تباحثت دائمًا مع الرئيس وأنت هناك؟

السيد باروك: عندما كان يطلب مني النصيحة كنت أقدمها له. وكان لي دخل ببنود التعويضات. وكنت الأمريكي المسئول عما سموه بـ«الجانب الاقتصادي» وكنت عضوًا في المجلس الأعلى للاقتصاد المسئول عن المواد الخام.»

السيد جراهام: هل جلست في المجلس مع الرجال الذين ناقشوا المعاهدة؟

السيد باروك: نعم يا سيدي. أحيانًا.

السيد جراهام: كل الاجتماعات فيما عدا اجتماعات الخمسة الكبار[1]؟

السيد باروك: وعادة كنت أحضر تلك الاجتماعات أيضًا.

• الوجود اليهودي الملحوظ في مؤتمر السلام!

هذا -إذن- ضوء جانبي ألقي على الموضوع المسمى «مؤتمر الشرعية»[2] وهو اسم أطلقه فرنسي، وهو يهودي من بين كل اليهود الذين جاءوا إلى باريس من كل بقاع الأرض كمستشارين للحكام. وقد كان اليهود لافتين للأنظار في البعثة الأمريكية مما أثار التعليقات في كل مكان. وقد غادر مندوب بلاد فارس وترك الملاحظة التالية: «عندما قبل وفد الولايات المتحدة العديد من اليهود بين صفوفه وفرض دولة شبه يهودية على رومانيا وبولندا، كانوا في صلابة الصخر».

هذا التعليق مهين إلى حد ما، إلا أنه حقيقي. فالبرنامج العالمي اليهودي هو البرنامج الوحيد الذي تم تطبيقه في مؤتمر السلام دون أي إعاقة أو حتى مراجعة.

لذلك كان هناك الكثير من اليهود العالميين القادمين من كل مكان إلى باريس، وقد اتحدوا بقوة، لدرجة أن المراقب الحصيف الدكتور إي ج. ديلون صاحب كتاب «القصة الداخلية لمؤتمر السلام» فقال ما يلي: «قد يدهش بعض القراء، لكن هذه هي الحقيقة، فقد كان العديد من الوفود يعتقدون أن التأثير الحقيقي لدول أوروبا هو تأثير سامي.» (ص 496)

---

(1) أشير إلى مندوبي أمريكا وإنجلترا وفرنسا وإيطاليا وألمانيا إلى مؤتمر السلام في فرساي بعد الحرب العالمية الأولى باسم الخمسة الكبار. ويقال أيضا الأربعة الكبار وذلك عند استثناء ألمانيا باعتبارها الطرف المهزوم. وقد منع مندوبوها من الصعود إلى طاولة الكبار في الاجتماع الأخير لتوقيع المعاهدة. (المترجم)

(2) استخدم المصطلح Kosher وهو كلمة تعني "مباح وشرعي في الديانة اليهودية". (المترجم)

ويقول أيضًا: «لقد تحدوا اقتراح الرئيس بعدم المساواة بين الأديان، وذلك باستخدام الدوافع الغريبة مثل حماية الأقليات التي فرضها على الدول الأصغر، وذلك لإرضاء اليهود في أوروبا الشرقية.» (ص 497)

وهناك أمور أخرى ذات علاقة بالسيد باروك يجب أن نحفظها إلى أن تكتمل هذه الدراسة. لكن من المفيد الآن أن نزود أنفسنا بالمعلومات المتاحة حول تناوله الغريب لموقف النحاس أثناء الحرب.

• رجل النحاس!

يُعرف السيد باروك باسم «رجل النحاس». فالنحاس يهودي. فهذا المعدن في كل أنحاء العالم تحت سيطرة اليهود. فعائلتيا جوجنهايم ولويزسون عائلتان يهوديتان، وهما ملوك النحاس في العالم. وذلك ليس لأنهم محبون للنحاس، فهم ينتجون من الفضة من جميع أنحاء العالم أكثر مما يُنتج في أمريكا.

وقبل أن تدخل الولايات المتحدة الحرب، جمع السيد باروك ملوك النحاس. حيث قال: «ذهبت إلى نيويورك وقابلت السيد جون د. ريان والسيد دانيال جوجنهايم.» قال ذلك في شهادته أمام لجنة تقصي الحقائق. وكان ذلك في فبراير أو مارس عام 1917م، لم يكن متأكدًا من التاريخ إلا أنه كان قبل أن ندخل الحرب.»

والآن، من هم هؤلاء؟ السيد ريان كان مسئولاً عن شركة لويزون والسيد جوجنهايم هو واحد من سبعة أفراد من عائلة جوجنهايم يكونون عائلة أعمال وأعمال العائلة. وقد قسموا الأعمال أثناء الحرب. وشركة المتحدة للمعادن التي باعت لحكومة الولايات المتحدة النحاس اللازم لها أثناء الحرب. ولم تكن هناك أي منافسة بين هاتين الشركتين أثناء الحرب.

كيف أمكن أن تعمل هاتان الشركتان معًا؟ هذه الحالة واضحة، وقد كانت الإجابة هي أن السيد باروك طلب منهم ذلك! أليس مسئولاً حكوميًا؟ ألم تظهر وطنية الشركتين حينما نفذتا ما أمرتهما به الحكومة.

ويقال إن: «وضعت الحكومة قاعدة تقول بأنها ستتعامل مع الشركات الأمريكية للمعادن فقط باعتبارها ممثلة لشركات إنتاج النحاس في الولايات المتحدة. وهذا يعني –بالطبع– أنه إن كان للشركات الصغرى للنحاس في أمريكا أن تتنافس مع شركات النحاس الكبرى اليهودية فلابد لها أن تتحد لتستطيع مواجهتها.

يقول السيد جراهام: ولكن كيف تمكنت من تمثيل الشركة الأخرى التي كانت تنافسك؟

السيد وولفسون: بناء على طلب من مجلس الصناعات الحربية، قمنا بعمل لجنة منتجي النحاس.

السيد جراهام: من طلب ذلك؟

السيد وولفسون: السيد يوجين ماير بالنيابة عن السيد باروك.

السيد جراهام: من هو السيد يوجين ماير؟ هل تعرفه؟

والسيد يوجين ماير هو رجل من وول ستريت يستثمر مبالغ كبيرة في النحاس. وسواء كان قد ربحها أثناء الحرب أم لا، فالسيد وولفستون لا يعلم ذلك.

السيد جراهام: ثم بعد ذلك دخل السيد ماير مجلس الصناعات الحربية وطلب التعامل مع منتجي النحاس، أليس كذلك؟

السيد وولفستون: نعم يا سيدي.

وكنتيجة لهذا الطلب عقد اجتماع في المبنى 120 شارع برود واي، وكان من بين الحاضرين القليلين: س. س. روزنتام، ول. فوجلستاين وجوليوس لوب، و ت. وولفسون ويوجين ماير.

السيد جراهام: ألم يحضر أي ضابط من الجيش؟

السيد وولفستون: لا.

وقد قال الشهود إن توبيز ولفسون كان من أنشط العاملين في هذا المجال، لكن مندوب واشنطن كان هو السيد موساير. والشيء الملفت عن السيد موساير هو أنه كان يمثل كلاً من شركات المعادن وشركات صهر وتنقية المعادن. وشركتي لويزونز وجوجنهايم –وبأمر من باروك وموافقة الحكومة– كانتا هما الشركتان اللتان تم التعامل معهما.

ولكن كيف كان التقسيم؟ بسيط جدًا. فقد وصف السيد وولفسون ببلاغة تقسيم ذلك العمل: شركة لويزونز تتولى تجارة النحاس مع الولايات المتحدة. وشركة جوجنهايم تتولى التجارة الخارجية مع دول الحلفاء.

والآن، فإن النقطة المهمة التالية هي تلك اللجنة الخاصة التي تعامل من خلالها «مجلس باروك[1]» مع منتجي النحاس. فهذه اللجنة تمثل الحكومة وتتكون من ثلاثة أشخاص، وهم: بوب يتمان رئيس اللجنة وإي س. ثرستون المساعد الأول وأندرو ويلز المساعد الثاني.

وكان بوب يتمان مهندس مناجم يعمل في شركة جوجنهايم بمرتب 100.000 دولار في السنة.

وكان إي س. ثرستون هو مساعد يتمان في ذلك العمل بشركة جوجنهايم.

وكان أندرو ويلز مهندس مناجم استشاري يعمل في شركة جوجنهايم.

كل شيء تم إعداده، والاحتكار اليهودي للمعادن كان مؤكدًا بسبب السيطرة على كل عناصره.

وقد يعتقد أنه من المرغوب فيه بعد انتشار الروائح السياسية الكريهة التي صاحبت السيطرة

(1) يقصد "مجلس الصناعات الحربية". وقد استخدم التعبير "مجلس باروك" بسبب سيطرة باروك عليه. (المترجم)

obeikandl.com

على النحاس في العديد من الولايات، وخاصة فيما سمي بـ«شيوخ النحاس» مثل كلارك من نائب نيفادا (سيلاحظ قراء المقال أنه سبق ذكر اسم سيمون جوجنهايم الذي حارب بشدة ضد عمل إحصاء عددي لليهود عندما اقترح ذلك مسئولو إدارة الإحصاء) وكان لابد من عمل شيء للتغطية على هذه الخطة المعدة مسبقًا للسيطرة على المعادن.

وكان من الضروري أن يتم عمل شيء لتجريد المحتج على تهويد صناعات المعادن من سلاحه، لذلك كان لابد من عمل استعراض راق جدًا للوطنية. وهذا أمر يجب أن ينظر إليه بعين الاعتبار، فهو يتمشى مع ما ورد في البروتوكولات من «استعراض المؤسسات». وقد اعتاد الشعب الأمريكي على تلك الاستعراضات المؤسسية التي تقدم وعودًا بكل شيء ثم تختفي. إنها إحدى الطرق الفعالة التي تستخدم لتدمير معنويات الشعب.

لذلك عندما رأى السيد باروك مديري شركتي النحاس، قال إنه يعتبرهما مستعدين في التفكير فقط في تقديم النحاس للحكومة دون النظر إلى موضوع المال على الإطلاق.

يقول السيد باروك: «لقد قالوا إنه طالما أن حكومة الولايات المتحدة مهتمة بأنهم سيعطون «العم سام[1]» كل ما ينتجون من نحاس لأن العم سام يريده للاستعداد للحرب وبأي سعر يتم تحديده. ولكي نتوصل إلى سعر، أخذنا متوسط الأسعار لمدة 10 سنوات فكان 16.2 سنت وهذا هو السعر المتفق عليه. وفي الوقت الذي قالوا فيه ذلك كان النحاس يباع حولهم هنا وهناك بسعر 32-35 سنت للرطل.»

هذا شيء مدهش، الحكومة اشترت النحاس بنصف سعر السوق. لكن هل حصلت الحكومة عليه بهذا السعر فعلاً؟ انتظروا ... القصة طريفة.

تم نشر تلك القصة البطولية الرائعة للتضحية بالأرباح على مستوى واسع. وقد كتب وزير الدفاع القومي قصة مؤثرة في إحدى أفضل المجلات قال فيها:

«أعلن السيد باروك عن وجوده في عملية تعبئة الصناعة الأمريكية وذلك بإنتاج 45 مليون رطل من النحاس للجيش والبحرية بنصف ثمن السوق الحالي، وقد وفر ذلك للحكومة 10 ملايين دولار.»

وقد زاد السيد باروك نفسه من كرمه على ذلك الموضوع وبالغ فيه. وبطريقة «ساعد نفسك بنفسك» قال: «وعند الاستفسار وجدنا أن الجيش والبحرية يحتاجون فقط إلى 45 مليون رطل من النحاس، وهذا الرقم كبير جدًا في هذا المجال قبل أن يبدأ العمل بالأرقام الفلكية. وقد أعطيت لهم الفرصة للتفكير في احتياجاتهم، وكان بإمكانهم أن يطلبوا 45 مليون رطل ثم 45 مليون رطل أخرى لأن العرض مفتوح.»

أما عن أثر ذلك على الدولة ككل: يقول السيد باروك: «كان لذلك العرض الخاص بالنحاس

(1) اسم رمزي يشار به إلى الشعب الأمريكي. (المترجم)

أثر كهربي. وقد اتضح أن هناك رغبة في هذه البلاد للتخلي عن الأنانية، فطالما أن الحكومة في حاجة إلى النحاس، تقدم لنا أي سعر تريده. هذا هو كلام المنتجين.»

لكن الحكومة لم تحصل على النحاس بذلك السعر الوطني المعلن.

يقول السيد جراهام: لم يدفعوا 16.2 مقابل الرطل الواحد في صفقة الـ 45 مليون طن.

وقد قال السيد باروك إن النحاس قدم للحكومة دون تلقي أي أموال منها، وقد تم تثبيت الأسعار في المستقبل. ثم نصل إلى النقطة المهمة: ماذا عن المواطنين المدنيين؟ لقد وضعنا قاعدة أصبحت قانونًا فيما بعد وهي أن السعر المثبت ينطبق على الجميع، فالعدل بالنسبة للجيش والبحرية هو عدل أيضًا بالنسبة للأفراد المدنيين.»

إلا أن هذا الكرم سرعان ما فتر بسبب المبيعات الضخمة. وارتفع السعر وبعد كل تلك البهجة الإعلامية دفعت الحكومة حوالي 27 سنت للرطل. فما معنى تلك الأرقام، وهل يمكن فصل هذا الأمر عن المعلومة التي تقول إن الحكومة اشترت خلال الحرب 592.258.674 رطلاً من النحاس.

إن لم يكن القارئ قد فوجئ من هذه الأرقام حتى الآن، فهناك حقيقة أخرى تنتظره: بعد الهدنة تم إعادة بيع النحاس المتبقي لمنتجي النحاس. وخلال شهري أبريل ومايو 1919م تلقت الشركة الأمريكية لبيع المعادن من حكومة الولايات المتحدة 16.500.00 رطل من النحاس بكسر يزيد قليلاً عن 15 سنتًا. وهذا أقل من السعر الوطني المعطاء وهو 16.2 سنت المذكور في البداية. هذا ما حدث مع ثلاثي مملكة النحاس باروك ولويزونز وجوجنهايم ومن معهم من مساعديهم اليهود وواجهات أممية[1]، وقد تعاضدوا وتكاتفوا جميعًا بقوة. ولم يبخل أي منهم على أفراد شعبه بالنصح أو العون أثناء الحرب.

وليس من المفترض أن نفوذ باروك يبدأ وينتهي عند النحاس فقط، ولا يمتد إلى العديد من القوة الصناعية التي يملكها. فرجل مثل باروك يستفيد بشدة من مثل تلك الفرص كما يفعل هو الآن. وفي الأمور السياسية والشخصية وحتى الأمور العسكرية، هناك العديد من المداخل التي تمكنه من استخدام نفوذه، والذين يعرفون الحكومة جيدًا لا يشكون في حصوله على تسهيلات.

وفي ذات مرة –على أي حال– شعر السيد باروك أنه يتزلج على جليد رقيق أي أنه يعمل ضد القانون. لذلك استمر في خطته ولكن بطريقة تجعله يمارس نفوذه ولا يتحمل المسئولية. كل شيء كان ثابتًا، وقد تم تحديد كل شروط جميع التعاقدات بدقة، لكن لم يسمح السيد باروك لنفسه أو لمجلسه بالتعاقد أبدًا. فبعد التشاور مع مساعديه في العمل، تم التوصل إلى اتفاق وتم إبلاغ مسئولي الحكومة به وقيل لهم «ابدأوا في التعاقد». وقد تحمل الموظفون الحكوميون المسئولية،

(1) "الواجهة الأممية" تعبير تم استخدامه كثيرًا في هذا الكتاب للتعبير عن تخفي يهودي وراء شخص آخر أممي أو اسم أممي ليتمم أعماله من خلاله. (المترجم)

لكن زمرة باروك وضعت الشروط وهي بعيدة. وحتى هذه الخطة –على أي حال- تثير التساؤل يواجهه السيد باروك، فالطريقة التي تعامل بها مع الأمر توضح أنه صاحب عقل فائق الذكاء أو أنه تلقى نصيحة فائقة الذكاء. وكلا الأمرين جائز فحوله الكثير من المستشارين اليهود.

في البداية يقول السيد باروك: «كنت آختار أعضاء اللجنة بنفسي، ولم تتدخل الصناعة في اختيارهم.» وهذا يعني أنه كان يختار مجموعة أعضاء من بين أفراد مجموعة اختارها المُصنعون مسبقًا. وذلك على الرغم أنه كان من الواضح أن السيد باروك كان يرغب في تغيير هذا الانطباع. فهو يقول مرة أخرى: «في الحقيقة كان هناك منتجون كبار للنحاس في اللجنة، لكني اخترتهم لأنهم رجال عظام.»

والآن، هؤلاء العظام المنضمين كأعضاء في اللجنة الحكومية، كانوا يبيعون النحاس أمام الجميع لصالح أنفسهم، ويشترون من أنفسهم لصالح الحكومة. كان من الواضح أنهم يشترون من أنفسهم لأنهم يملكون صناعة النحاس ويسيطرون عليها. وليس شرطًا أن يكون ذلك أمرًا مخزيًا ومشينًا للسمعة، إلا أنها طريقة غير معتادة بالمرة.

وفي مواجهة تلك الحالة قال السيد باروك ببرود: «يمكنكم أن تروا أن الحكومة تسيطر على الأمر قدر الإمكان.» وكان المنتجون أعضاء اللجنة وعلى رأسهم باروك هم الحكومة، بكل ما في الكلمة من معنى. ففي العديد من المرات يتضح أن من يتحملون مسئولية الحكومة لا يعرفهم أحد ولا يراهم أحد، حتى تتمكن هذه الحكومة الخارقة[1] من تحديد كل الشروط.

يقول السيد جارت: «هل أثيرت أي مشكلات حول الموقف القانوني للجنة؟»

السيد باروك: كانت لجان الصناعات وخاصة اللجان التي طلبت أن أشارك فيها مرتبكة فيما يخص قانون فقدان المصداقية. هل هذا هو ما تشير إليه.

السيد جارت: نعم

السيد باروك: إنهم رجال لا يخدمون سيدين في نفس الوقت، لكنهم بحكم علمهم بمجال العمل ورغبتهم في تحقيق آمال وأوامر ومقترحات الحكومة الخاصة بما يعملون به من صناعات قاموا بذلك العمل، فلم يكونوا يتاجرون مع أنفسهم ولكن كانوا مجرد وسيلة لتحقيق التعاقدات الحكومية.

كان الأمر خطيرًا. فيبدو أن بعض الأعضاء شعروا بالأمر قبل أن يشعر به السيد باروك. فالسيد باروك لا يُسأل عما يفعل. ولماذا يُسأل؟ فهو صاحب قوة حربية لا يملكها أحد غيره، وهو يتمتع بحكم مطلق ودعم تام لم يشعر به غيره في أي وقت. لكن الآخرين من الأعضاء الأمميين كانوا يفكرون في أمر آخر وهو القانون.

(1) يقصد حكومة اليهود غير المرئية. (المترجم)

لذلك حل السيد باروك المشكل بطريقة طريفة. أخذ كل اللجان وهي مكونة من نفس الأشخاص وأسماها لجان الغرفة التجارية للولايات المتحدة وأتبع كل لجنة باسم تخصصها. وعلى الرغم من أن ذلك لم يغير فيما يحدث شيئًا، إلا أن الجانب القانوني للقضية تغير. وكان ما قام به يدل على المهارة والذكاء وقد جاء في موعده المناسب.

وبعد ذلك بدأ السيد باروك -الذي أصر من قبل على أنه هو من اختار أعضاء اللجان وليس العاملون بالصناعة هم من اختاروهم- في تشجيع فكرة أن هؤلاء الأعضاء لا يمثلون الصناعات بل يمثلون الحكومة، وهو الآن يصر على أنهم كانوا يمثلون الصناعات !!

السيد جراهام: لقد غيرت تلك اللجان وجعلتها الغرفة القومية للتجارة وأعدت اختيارهم، ولذلك فهم مندوبون عن الصناعات وليسوا موظفين رسميين في حكومة الولايات المتحدة. وليس لهم أي صلة بأي آلية حكومية؟

السيد باروك: لم أعتبرهم أبدًا موظفين حكوميين يا سيد جراهام.»

السيد جراهام: كانوا موظفين رسميين في الحكومة مثلهم مثل غيرهم ممن عمل معك، أليس كذلك؟

السيد باروك: لا أعتقد ذلك.

وبعد عدة أسئلة أخرى قال باروك: طلبت منهم أن يلبوا ما تطلبه منهم الحكومة وأن يجتمعوا في كيان واحد مدمج يجمعهم جميعًا بدلاً من التراسل عن بُعد. وأنا لا أعرف كم عددهم. أتفهمني؟

السيد جراهام: سنرى ذلك. كانوا يعملون تحت إدارتك؟ أليس كذلك؟ كنت أنت الرئيس.

السيد باروك: لقد اخترتهم وطلبت منهم القيام بذلك لكي يمكنني التعامل مع هيئة مدمجة.

السيد جراهام: ألم تفكر للحظة في أنهم يمثلون الحكومة، بل ألم تفكر للحظة أنك أنت تمثل الحكومة؟

السيد باروك: فعلت كل ما في وسعي.

السيد جراهام: لكن كان من سلطتك أن تجمع هؤلاء معًا، وتجعلهم أعضاء لجنة برئاستك. وفعلت ذلك. وبالتأكيد هم لا يمثلون سوى الحكومة. أليس كذلك؟

السيد باروك: لا أعتقد ذلك.

السيد جراهام: هل أكون على حق إن افترضت أنك فكرت في أنهم يمثلون صناعاتهم؟

السيد باروك: نعم.

يمكن غض النظر عن كثير ممن يعملون تحت ضغوط العمل الشديدة ويسعون إلى إجادة كل ما يقومون به قدر الإمكان. لكن ذلك لا يستتبع أن رجل الأعمال الذي يخدم الحكومة في أمور تتعلق

بعمله غير آمين بالضرورة. لكن عدم الأمانة عادة ما يرتبط بمثل هذه الظروف، وإن لم يكن عدم الأمانة فستخسر الحكومة بسبب المصالح المزدوجة. ولذلك وضعت القوانين لتنظيم مثل تلك الأمور. وقد ظلت القوانين في الكتب فقط خلال تلك الفترة.

والحقيقة هي أن تجارة النحاس كسبت عشرات بل مئات الملايين من الحرب، ومن المؤكد تمامًا أنه إن لم يكن النحاس تحت سيطرة من يقومون بعمليات الشراء الحكومية، لم تكن الأرباح قد وصلت إلى هذه الضخامة. فالعبء الذي تحمله الشعب في صورة ضرائب وأسعار عالية وسندات الحرية كان من الممكن أن يكون أقل بكثير.

وما السيد باروك إلا واحد من أفراد العنقود اليهودي الذي عمل في آليات حرب الولايات المتحدة. فإن أصبح اليهود هم الشعب الوحيد في الولايات المتحدة الصالحين للمناصب العليا، فهذا طيب. لكن إن لم يكونوا كذلك فلماذا يفوزون بتلك المناصب ويحصلون على نفوذ كبير؟ إننا نناقش هذا الأمر بالتحديد. كل شيء متاح وما علينا إلا أن نراجع التاريخ. فكيف يمكن تفسير الأمر؟

نشر هذا المقال في صحيفة «ديربورن اندبندنت»
يوم 11 ديسمبر 1920م

openkan.com

28 سيطرة اليهود على المسرح الأمريكي

كان المسرح لفترة طويلة جزءًا من البرنامج اليهودي العالمي، وذلك من أجل توجيه الذوق العام والتأثير عليه. ولم يحظ المسرح فقط بمكانة خاصة في برنامج البروتوكولات، لكن كان هناك مزج فوري لكل الأفكار التي تريد "القوى الخفية" تقديمها للشعب ليلة بعد ليلة وأسبوعًا بعد أسبوع. فليس من قبيل المصادفة أنه في روسيا –حيث لا يوجد أي شيء آخر– لا يزال المسرح موجودًا. وخاصة ذلك المسرح المشبع بالأفكار البلشفية اليهودية، فهم يثقون في المسرح ثقتهم في الصحافة، وكل منهما يعتبر وسيلة لتشكيل الرأي العام.

وقد افترض الجميع مسبقًا أن المسرح خاضع لسيطرة اليهود. والقليلون الذين يمرون بالتجربة يستطيعون إثبات ذلك، لكن الجميع يؤمن به. وسبب إيمانهم بذلك هو أن ما يرونه لا يعبر عن الواقع الأمريكي. فالأمريكي يخرج من المسرح بشعور شرقي مظلم وكئيب لا يعبر عن حياته.

حتى المسرح القومي تأثر بذلك بل إن الأمر امتد إلى صناعة الأفلام، وهي خامس أكبر صناعة في العالم، ويسيطر عليها اليهود أيضًا. لا يملكون جزءًا منها ولا نصفها بل يملكونها كلها. والنتيجة الطبيعية أن العالم يعاني من التهميش وإفساد الأخلاق. وبمجرد أن سيطر اليهودي على المشروبات الروحية في أمريكا، عانينا من مشكلاتها التي أدت إلى نتائج شديدة القسوة. وبمجرد أن سيطر اليهودي على صناعة الأفلام حدثت مشكلة فيها ونتائجها لا تزال غير واضحة. إنها عبقرية ذلك العرق التي تمكنه من خلق المشكلات الأخلاقية في أي مجال عمل تكون له الأغلبية فيه.

وكل ليلة يقضي مئات الآلاف ساعتين إلى ثلاث ساعات في المسرح، وكل يوم يقضي ملايين الناس ما بين 30 دقيقة إلى ساعتين مع الأفلام. وهذا يعني أن ملايين الأمريكيين يضعون أنفسهم عمدًا كل ليلة كمتلقين لأفكار اليهود عن الحياة والحب والعمل ويقعون في نطاق الدعاية اليهودية التي تكون أحيانًا ماهرة في التخفي وأحيانًا أخرى تكون مبتذلة وواضحة. وهذا يساعد اليهودي على مداعبة عقول العامة ويقدم له الفرصة التي يريدها. واعتراضه الوحيد الآن هو أن كشف ما يقوم به قد يجعل مهمته صعبة إلى حد ما.

والمسرح يهودي ليس فقط من ناحية الإدارة، لكن أيضًا من ناحية ما يقدم من موضوعات ومن ناحية الجانب الاحترافي. وتتزايد الآن المسرحيات التي يكتبها وينتجها نجوم وفرق كاملة من اليهود. إنها ليست مسرحيات كبرى، ولا تستمر طويلاً. وهذا طبيعي لأن المسرح اليهودي لا يسعى لتحقيق انتصارات فنية، ولا يسعى إلى تحقيق الأمجاد على خشبة المسرح الأمريكي، كما أنه ليس عندهم رغبة في تكوين صف من كبار الممثلين ليحلوا محل كبار الممثلين الحاليين. لا

.. مطلقًا. أهدافهم مادية وعرقية فقط. يهدفون إلى الحصول على أموال الأمميين وإلى تهويد المسرح. وهناك حركة هائلة لتهويد كل شيء. وقد تم كل شيء تقريبًا وبدأت الصحف اليهودية في نشر مقالات المدح، وهي دائمًا مقالات ذات مغزى. والحاضرون إلى المسرح من الأمميين عادة ما يُهانون ولا يشعرون. فمؤخرًا، انهمك أحد المهرجين اليهود وهو على خشبة المسرح في تلميحات وقحة ومهينة ليسوع المسيح باللغة العبرية، وانفجر الجمهور السامي من الضحك عليها. بينما ظل الأمميون عابثين واسودت وجوههم لأن تلك التهكمات كانت لليهود فقط. وقد تكرر ذلك الموقف عدة مرات، وكان من الواضح جدًا لمن يحضر أن اليهود الحاضرين يستمتعون بإهانة الأمميين أكثر من استمتاعهم بالفكاهة النظيفة. وكان من المهم بالنسبة لهم جميعًا أنهم استطاعوا تغطية عدة مدن أمريكية، أما بالنسبة للأمريكيين الأمميين، فإن ما يحدث هو من صنع الروس الأمميين.

وفي المسرح قد تتلقى الخزينة ما بين 4500-5000 دولار يوميًا لا تنفق منها الفرقة اليهودية ما يزيد عن 500 دولار على أقصى تقدير. وليس هناك أي مانع أن ينزلق لسان النجم الممثل عدة مرات ويهين المعتقدات الدينية للجزء الأكبر من الجمهور الجالس أمامه تحت غطاء من اللغة العبرية. فالمسرح بالنسبة له ولجماعته ما هو إلا هيئة يهودية. فإن عدنا إلى عام 1885م نجد أن المسرح الأمريكي كان في قبضة الأمميين. وشهد عام 1885م أول غزو لليهود. وكان معنى ذلك أن تتغير الطريقة. وسيصف مؤرخو المسرح الأمريكي في المستقبل ذلك العام بأنه عام فارق. فهو لا يعتبر بداية سيطرة اليهود على المسرح فقط، لكن يعني ما هو أهم من ذلك بكثير.

والأمر لا ينحصر في كون المديرين الآن يهود بعد أن كانوا من الأمميين فيما مضى، فهذا ليس مهمًا. لكن الأهمية تبدأ من أن تغيير المديرين أدى أيضًا إلى تراجع أخلاقيات المسرح. وكلما اتسعت سيطرة اليهود على المسرح تزايدت سرعة هذا التراجع الأخلاقي. فمعنى سيطرة اليهود هو: أنه يتم تخريب كل شيء في المسرح الأمريكي عمدًا وبطريقة منظمة، ولا ينجو من ذلك التخريب إلا أسوأ ما في المسرح من عناصر، حيث يتم إعلاء قيمتها فوق كل شيء.

أصبح أعظم عصور المسرح الأمريكي هو الماضي. ومع ظهور السيطرة اليهودية بدأ شريدن وسوثرن ومدام جاناشيك وماري أندرسون وفرانك مايو وجون ريموند في اعتزال المسرح. من الطبيعي أن يعتزلوا لأن الحياة قصيرة ولابد من الاعتزال يومًا ما، لكن الحقيقة بدأت تتضح ولم يتركوا من يخلفهم. لماذا؟ لأن اليد العبرية بدأت تلعب بالمسرح ولم يعد هناك أي ترحيب بالمواهب الفذة. وبدأت طريقة جديدة للعمل.

• الفجور والفسق والتفاهة هي سمات المسرح الأمريكي بعد سيطرة اليهود!

قال أحد المديرين اليهود «إن شكسبير ينطق بالخراب.» كما كان هناك تعبير يدل على سيطرة اليهود على المسرح وهو «العاملون اليهود». لكنه كان يستخدم كلمة أخرى توحي بمعنى آخر وهو

العاملون الجادون. وهذان التعبيران ينطبق أحدهما على الإدارة والآخر يمس جمهور المسرح وكان يعبر عن الفترة الكلاسيكية. وكل ما تبقى بعد إحكام القبضة العبرية على المسرح هو بعض الفنانين الذين تلقوا تدريباتهم في مدارس أممية مثل جوليا مارلو وتيرون باور ور. د. ماكلين وبعدهم بقليل كان ريتشارد مانزفيلد وروبرت مانتل و إي هـ. سوثرن. وقد تبقى من هذه الفرق فرقتان وكونوا مع مود أدمز آخر ما قدمته تلك الفترة من أعمال جيدة قبل أن تغيب، وهي فترة لم تترك أي خلفاء يخلدونها.

واليوم فإن المسرح الأمريكي يروق للصبية ما بين 13-18 عامًا ولا يزيد سن المعجبين به عن ذلك. فقد تعامل مديرو المسرح مع الجمهور كما لو كانوا من البلهاء. فلم يرُق ذلك سوى للصبية الذين يسهل تشكيل عقولهم بسهولة لتتشبع بأفكار مسرح الاحتكار اليهودي. أما القليل من المسرحيات النظيفة الصحية التي تبقت فقد ساندها القلة القليلة التي تبقت من جمهور المسرح المتوارث من العصر السابق. فقد نشأ الجيل الجديد على أيدي دراسة مجموعة من المسرحيات ذات الطابع المختلف تمامًا. فالتراجيديا ممنوعة تمامًا وكذلك مسرح الشخصيات الذي يعتمد على المعاني العميقة أصبح بلا محبين والأوبرا الهزلية تحولت إلى استعراض للألوان والحركات.وتحول المسرح إلى هزل داعر ممزوج بموسيقى الجاز مع كلمات لكاتب أغان يهودي (أهم داعمي موسيقى الجاز)، وما تضج الصالات بالهتاف إلا للموسيقي والهزل.

وتقدمت مسرحيات غرف النوم الهزلية لتحتل المركز الأول. وذلك فيما عدا «بن هور» التي فضلها المنتجون اليهود لأنها تحتفظ بصورة رومانسية لليهودي أمام الجمهور (وهو يهودي لا يشبه اليهود على أي حال). أما المسرح التاريخي فقد اعتمد على الإبهار البصري والخدع البصرية وعلى جيش من الفتيات (الأمميات) ممن لا يلبسن سوى عدة جرامات من الملابس الخفيفة.

فالعبث والفسق والفجور وقلة الأدب والأمية الواضحة والتفاهة غير المحدودة هي سمات المسرح الأمريكي عندما اقترب من قمة الانحطاط تحت الإدارة اليهودية.

وهذا هو بالطبع المعنى الحقيقي وراء حركات «المسرح الصغير» التي بدأت في العديد من المدن الكبيرة والصغيرة في الولايات المتحدة. ففن المسرح الأصيل الذي طرده اليهود من المسرح الأمريكي قد وجد طريقه في آلاف من حلقات الدراسة المنتشرة في الولايات المتحدة. فالشعب لن يستطيع مشاهدة المسرحيات العظيمة، فليقرأها إذن. فالمسرحيات التي يتم تمثيلها لا يمكن كتابتها بأي حال. ففي أغلب الأوقات لا يمكن سماع سوى الكلمات المصاحبة لموسيقى الجاز، وهي كلمات بلا أي معنى. وقد كون الجمهور الذي يريد مشاهدة المسرحيات الحقيقية التي لا ينتجها المنتجون اليهود أندية درامية خاصة بهم في الساحات والكنائس والمدارس والصالات القريبة من منازلهم. وهكذا هربت الدراما ممن يستثمرونها ووجدت مكانتها الحقيقية بين محبيها.

والتغييرات التي أحدثها اليهود في المسرح التي يمكن أن يلاحظها أقل المتابعين للحركة المسرحية قدرة على الملاحظة بعينيه المجردتين هي أربعة تغييرات كالتالي:

أولاً: أتقنوا الجانب الآلي مما جعل الموهبة والعبقرية البشرية أقل أهمية. وقد جعلوا المسرح واقعيًا وليس تفسيريًا. فكبار الممثلين لا يحتاجون سوى لقليل من الآلية وجميع الممثلين لا يستطيعون عمل شيء بدون تلك الآليات. والحقيقة المنتشرة في أغلب العروض الحالية هي أن الجانب الآلي في المسرح يُقزِّم من دور التمثيل ويجعله غامضًا على أي حال. والسبب هو الندرة الشديدة في الممثلين الممتازين وأن اليهودي غير موهوب في التمثيل والأهم من ذلك كله هو أن الممثلين الجيدين يتقاضون مبالغ كبيرة تقلل عائدات المسرح. ولأن المنتج اليهودي يعرف كل ذلك فقد قرر أن يعتمد على الأخشاب والدهانات والملابس وغيرها مما تعتمد عليها المشاهد. كما أن الأخشاب والدهانات والملابس لن تحتقر المثل الدنيئة التي يقدمها ولن تتهمه بالغش.

لذلك فعندما نذهب إلى المسرح اليوم، نجد العديد من الألوان والإضاءة المبهرة والملابس الكتان والمؤثرات الضوئية المبهرة مع الحركة التي تسبب الدوار. لكن لن تجد أفكارًا، ستجد الكثير من العاملين بالمسرح، لكن القليل من الممثلين. هناك الكثير من التدريبات والرقصات بلا توقف. ولا توجد قصة درامية.

وهناك ما يدعيه اليهود من فضل على المسرح ويرون أنهم أصحاب فضل تام فيه، فقد أدخل فيه ألوان قوس قزح إلا أنه أخرج من المسرح الأفكار القيمة. لقد جعل الشعب الأمريكي قادرًا على تذكر أسماء المسرحيات ولكنه لا يستطيع تذكر أي شيء منها. وهو يحب البنات الراقصات صنيعة اليهود ويتذكر اسم الفرقة الراقصة، لكنه لا يعرف اسم أي واحدة منهن. وقد قام اليهودي بذلك بكل دقة. ولم يلاحظ أحد أنه تقدم خطوة واحدة إلى الأمام، وما هي سوى خطوة واحدة كبيرة تجاه المزيد من التراجع الضار في المسرح الأمريكي.

• العري والإثارة أهم سمات المسرح اليهودي!

ثانيًا: قد يقال إن اليهود جلبوا الفجور إلى المسرح الأمريكي. ولا يستطيع حتى أشد المدافعين اليهود المتحمسين إنكار هذا الاتهام لأنه شيء نشاهده كل يوم أمام أعيننا. وشيئًا فشيئًا يرتفع مقدار التيار البذيء داخل جدران المسرح الأمريكي حتى احتواه تمامًا الآن. ومن الواضح حاليًا أن هناك فجورًا فجًا في مسارح الدرجة الأولى وهو يزيد عما تسمح به الشرطة في بيوت المساخر. أما المسارح الأقل درجة، فهي مقيدة بممارسات وقيود تجاوزتها مسارح الدرجة الأولى بكثير. فثمن التذكرة ودرجة المسرح تبدو شديدة الاختلاف في عالم الممنوع والمسموح به من الشرور.

وفي نيويورك حيث يوجد من اليهود أكثر ممن هم في القدس، يُدفع المسرح إلى الانغماس في المزيد والمزيد من الممنوعات. وفي الموسم الماضي قال مشاهدو مسرحية «إله الحب» إنها عُرضت خصيصًا كواجهة للهجوم على القلعة الحصينة للأخلاق. وقد بدت المشاهد شهوانية

بشدة وظهر الممثلون بخرق بالية وجلود النمور والغزلان على أجسادهم، وظهرت النساء بملابس شفافة وهي مشقوقة إلى أعلى الفخذين مع قليل جدًا من الملابس، ومما يزيد الحيرة وجود فتاة عارية تمامًا وجسدها مصبوغ ليبدو مثل الرخام. وكل ذلك معد له وموضح في خطة عمل المسرح، ويبدو أن هذه هي الحدود التي يجعل تلك العروض تخترق حياتنا العادية. ومعدها يهودي بالطبع. وما فيه من مشاهد جريئة ومثيرة تخاطب الغرائز، ما هي إلا نتيجة لدراسة طويلة لفن إغراء عقل الجمهور. وقد قيل أن مسرحية «إله الحب» عندما عُرضت لأول مرة تحركت الشدة ضدها. إلا أن البعض قال إن ذلك ما هو إلا دعاية صحفية ماهرة لجذب الجمهور. وقيل أيضًا إن تدخل الشرطة كان حقيقيًا وجاء نتيجة لغضب المسئولين من اليهود الذين يتمتعون رغم عددهم القليل بحصانة لمنتجيهم. ومن الغريب أن بيع المخدرات جريمة لكن غرس سموم الأخلاقيات المسمومة الخبيثة في نفوس الناس ليس بجريمة.

إن جو الملاهي الليلية (الكباريهات) وعلب منتصف الليل استيراد يهودي. تذكر أفضل من فيه وأحقر من فيه ستجدهم يهودًا. فالممر الذي تجري فيه الفتيات شبه العاريات وهن يلوحن بملابسهن في وجوه المشاهدين مستورد من فيينا، إلا أنه صنيعة اليهود. وما تسمعه تلك الفتيات من بذاءات لا يمكن ذكره هنا. وليس لمسارح باريس المتساهلة أي علاقة بما يحدث في مسارح نيويورك. ولا توجد الكوميديا الفرنسية على مسارح نيويورك أو أي مدينة أخرى تسعى للوصول إلى شرور باريس. فأين يوجد كتاب هذا المسرح الحسي المضطرب؟ وأين الممثلون ذوو المواهب التراجيدية أو الكوميدية من مثل تلك المسرحيات؟ إنه عصر مجموعات البنات والعري والفسوق، وهذا لا يعتبر عملًا مسرحيًّا بأي حال من الأحوال.

ومن النادر أن يسمح بعرض لكاتب مسرحي كبير مثل «شو» أو «مانزفيلد» أو «ابسن» أو أي كاتب موهوب أممي. وقد يحدث ذلك لفترات قصيرة. فموجة الأضواء الملونة المبهرة والنساء والبهرجة تسد أمامهم الطريق فاختفوا تمامًا. لكنهم ظلوا بين صفحات الكتب عند من يعرفون القيمة الحقيقية للمسرح.

والنتيجة الثالثة لسيطرة اليهود على المسرح الأمريكي تجلت في ظهور نظام «نجم نيويورك» وإعلاناتهم. وقد تميزت السنوات القليلة الماضية بالعديد من النجوم الذين لم يعرفهم أحد من قبل. إلا أنهم رُفعوا في مكانة عالية على جدران إعلانات المسارح اليهودية، وذلك لكي يشعر الجمهور أن تلك الفوانيس الخافتة تحلق في سماء نجوم الدراما.

إنها خدعة المتاجر متعددة الأقسام. وهي مجرد طريقة للإعلان. فنجوم الأمس الذين لم يستمروا حتى طوال ليلة أمس هم إما الممثلون المفضلون لمديري المسارح أو مجرد بعض الممثلين الموجودين بكثرة لحين الحاجة إليهم. وباختصار، في الأحوال العادية يصنع الجمهور النجم بما يقدمونه له من إعجاب وتصفيق، لكن مديري المسارح اليهودية يحددون اليوم في

إعلاناتهم من هم النجوم القادمون. وبناء على هذا النظام اليهودي في صناعة اليهود، لن نجد ماري أندرسون أو جوليا مارلو. إنهن فنانات حقيقيات. كن فنانات عاديات في البداية ثم أصبحن بجهدهن نجمات عالميات. وكانت عملية صعودهم شاقة. إلا أن شهرتهن قامت على إعجاب الجمهور بأدائهن عامًا بعد عام. وهؤلاء الممثلات يمررن بنفس التجربة موسمًا بعد الآخر ويتعلمن الفن شيئًا فشيئا، فيجدن العمل تمامًا. وهن لا يردن مجرد «خاتم العمل في نيويورك» كدليل على الشهرة مثلما تفعلن بنات مسارح اليهود. لقد عملن أولاً ليقبلهن الجمهور في المناطق المختلفة قبل أن يأتين إلى نيويورك. ولم تكن دكتاتورية المسرح اليهودية لتؤثر عليهن وقد كانت ماري أندرسون وجوليا مارلو تبنيان أمجادهما الفنية، وهذا يلقي الضوء على السبب في عدم وجود أمثالهما الآن.

واليهودي يسعى إلى تحقيق نجاح فوري في كل الأمور ما عدا موضوع العرق. وفي فجر المسرح الأمريكي الأممي، فإن عملية السيطرة لن تكون سهلة بالنسبة لليهودي. فتدريب الممثلين يستغرق وقتًا. لذلك كان من الأسهل استخدام الدعاية بدلاً من قضاء وقت طويل في التدريب والإعداد. لذلك يسعى مدير المسرح اليهودي إلى إبعاد الأنظار عن الفقر الدرامي للمسرح عن طريق إلقاء الحلوى وإظهار الأجساد العارية والملابس الداخلية والأشياء اللامعة لإبهار عيون المشاهدين.

وهذه النتائج الثلاثة لسيطرة اليهود على المسرح تفسرها النتيجة الرابعة: وهي السر وراء التغير الحاد الذي حدث منذ عام 1885م، والسر في ذلك هو ميل اليهود إلى التجارة في كل شيء تصل أيديهم إليه. لذلك تحول اهتمامهم من خشبة المسرح إلى شباك التذاكر. لذلك دخلت السياسة المبتذلة: «قدم للعامة ما يريدون» –وهي سياسة القوادين– المسرح الأمريكي مع أول غزو يهودي له.

ففي حوالي عام 1885م أنشأ إثنان من اليهود ما يسمى بوكالة حجز التذاكر. وتمكنت من التعاقد مع فرقة مسرحية ربما تكون فرقة «سان ولويس دترويت» أو «أوماها» ونظمت وسائل الجذب لها للموسم التالي. وقد كانت الطريقة القديمة تستغرق وقتًا ومراسلات مكثفة مع مديري الإنتاج في الشرق والكثير من المديرين المحليين الذين كانوا يضطرون إلى الإقامة في نيويورك لعدة أشهر لحجز تذاكر الموسم. وكانت المزايا هي أن وكالة الحجز تحتفظ بقائمة أيام العروض المتاحة للمسارح التي تعاقدت معها وبالتالي تتمكن من عمل الحجز للموسم كاملاً أو ما يسمى الدورة في المسرح المتجول، وهذا يمكن منتج المسرحية من قضاء أجازته على شاطئ البحر بدلاً من أن يقضيها في الجو الحار في نيويورك، كما تجنب المديرون المحليون عناء الكثير من المراسلات أو حتى السفر إلى الشرق، وقد رضوا تمامًا بترك أمور الحجز تمامًا وهم يتلقون فقط كل تفاصيل الحجز عندما ترسل له في الموسم التالي عند اكتمالها.

أدت هذه الطريقة إلى ما سمي فيما بعد «اتحاد المسرح». وكانت شركة حجز التذاكر هي

شركة «كلو وإيرلنجر» والأخير هو شاب يهودي دارس للقانون من كنتاكي، لكنه دلف إلى عالم المسرح كوكيل، والأول هو شاب يهودي قليل التعلم من كليفلاند، إلا أن خبراته جيدة تماثل خبرات وكيل متمرس.

ولم يكن نظام الحجز من إعدادهما. فقد استعارا الفكرة من هاري س. تيلور وكان قد أقام ما يشبه البورصة المسرحية، حيث يمكن للمنتجين والمديرين المحليين أن يتقابلوا، وقد أعد لهم مكاتب في مبنى مؤجر، وقد قام أيضًا بأعمال الحجز في المدن الأصغر. ولم يكن يعلم بالفرصة التي مكنته من عالم المسرح بالكامل.

وبمهارة ملحوظة تمكنت شركة «كلو وإرلنجر» من بلورة الفكرة التي استعاروها من تيلور وتنافسوا معه وسجلوا في شركتهم عددًا من الوكلاء من شباب اليهود الذين لاحظوا أن العمل في مجال المسرح فرصة مربحة. وكان من بين مؤيديهم القدامى تشارلز فورمان وكان يعمل عند هارفلي، وأخوه دانيال كان يعمل مديرًا في شركة مالوري في مسرح ميدان ماديسون في عام 1881م. قد وجدوا أنه من صالحهم أن يتعاونوا مع شركة الحجز حتى يصبحوا أعضاء في اتحاد المسرح. وكان إنشاء نظام حجز التذاكر اليهودي مفتاحًا لبدء مشكلة تدهور المسرح الأمريكي.

ولم تكن هناك نقابة أو رابطة للمديرين الأمميين الذين عملوا في ثمانينيات القرن الماضي، وقد قدموا النجوم وغيرهم من عوامل الجذب على مسارح تتنافس مع بعضها البعض، وكانوا يتجولون داخل البلاد بفرقهم المسرحية عند نهاية الموسم. وقد ارتبط استثمار أي مدير مسرح بشركته. لذلك أصبح جزءًا من الفرقة المسرحية فشاركهم الصعوبات والترحال والأفراح والأحزان. فإن كانت الأرباح جيدة يتقاسمها الجميع برضى، وإن لم تكن كذلك فإنه أمر يمس الجميع. وفي تلك الأيام سمعنا كثيرًا عن فرق مسرحية تسافر «سيرًا على الأقدام». ولا توجد أي مبالغة في تلك القصص، لكن للحياة وجهها الجميل أيضًا. وكان الممثل ومدير الفرقة رفيقين طوال اليوم، وكانت الأفكار واحدة ومقبولة. وقد تعلم مدير المسرح «المزاج الفني» وذلك مفيد للتعامل مع الناس ذوي الأمزجة غير الطبيعية، وقد تعلم الجميع احترام وجهة نظر الممثل. ومن الجهة الأخرى كان الممثل يضع نفسه مكان المدير ليتمكن من فهم وجهة نظره عن قرب.

نُشر هذا المقال في صحيفة «ديربورن انديندنت» يوم 1 يناير 1921م

29 نشأة أول اتحاد للمسرح اليهودي

كان من المعروف لمدة طويلة بين نقاد الدراما أن سبب بقاء مسرحية "بن هور" على المسرح لمدة 19 عامًا هو أنها أفضل وأنجح وسيلة لمناصرة السامية على خشبة المسرح. وقد يبدو ذلك كلامًا متحيزًا للآلاف ممن شاهدوا المسرحية واستمتعوا بها. لكنها الحقيقة. والنقطة التي لا يمكن تجاهلها هي هل كانت مسرحية "بن هور" مفيدة في تكوين العقول بطريقة محببة لليهود؟ إن هذا لا يرجع إلى هدف أعد في المسرحية لمناصرة السامية. لكنه من عمل المنتجين وهما كلو وإيرلنجر. فكاتب القصة "لو واليس" لم يقصد ذلك.

وليعلم اليهودي الأمريكي أنه أحد أسباب انهيار المسرح. وهناك علامة مفعمة بالأمل وهي ذات معنى، وهذه العلامة هي رد فعل المجتمع اليهودي الذكي ضد محاولة استخدام المسرح في تصوير اليهودي بصورة سامية غير واقعية. وقد كتب بعض المختصين اليهود آراءهم في هذا الموضوع بحكمة وحرية تامة. وقد عبروا عن شعور لو انتشر في كل أنشطة اليهود لحلت مشكلة اليهود في أي مرحلة كانت من مراحلها.

وحقيقة أن اليهود يسيطرون على عالم المسرح ليست سببًا في حد ذاتها للشكوى. فإذا نجح يهود محددون –يعملون بمفردهم أو في جماعات- في تشويه هذا العمل واغتصابه ممن سيطروا عليه من الأمميين، فإن ذلك ما هو إلا عمل تجاري. وهذا يشبه تمامًا لو أن مجموعة من الأمميين سيطرت على المسرح وحدها دون مجموعات أخرى من الأمميين. ويمكن اعتبار هذا الأمر عمل تجاري. وفي هذا العمل وأعمال أخرى على أي حال هناك اختبار أخلاقي لمعرفة كيفية التوصل إلى تلك السيطرة وكيفية استخدامها. وقد اعتاد المجتمع مواجهة موضوع السيطرة هذه بثبات إن كانت هذه السيطرة لن تضر بقيم المجتمع.

وقد أنتج لنا الماضي مديري مسارح ممن ماتوا فقراء. وذلك فيما عدا الاستثناء الوحيد وهو "أوجستن دالي". بينما نجد أن مديري الإنتاج اليهود يرفلون في ثروات كبرى، وهذا يشير إلى أن المديرين من الأمميين كانوا فنانين أفضل بكثير ولم يكونوا مجرد تجار مثل المديرين اليهود. وربما كانوا مجرد تجار عاديين على أكثر تقدير، وعلى أي حال كانوا يعملون بنظام يهدف أولاً إلى إنتاج مسرحيات وليس إلى الأرباح.

وعند سيطرة اليهود على المسرح بطريقة تجارية أكثر مما كان معروفًا في الماضي، بدأت فكرة اتحاد المسرح، وذلك قبل تطبيقها في الصناعة بوقت طويل. ومنذ عام 1896م سيطر اتحاد المسرح على 37 مسرحًا في مدن مهمة. وكان أعضاء هذا الاتحاد هم كلو وأيرلانجر ونيكسون وزيمرمان وهيمان وفرومان، وكلهم من اليهود. وقد التحق بتلك المجموعة فيما بعد هاريس وريتش من بوسطن وجوزيف بروكس وكلهم من اليهود. وبالسيطرة على تلك المسارح.

تمكن اتحاد المسرح من تأمين مواسم طويلة لكل من المديرين وشركات العرض المسرحي. وخارج اتحاد المسرح كان المديرون والشركات المسرحية ينسقون فيما بينهم.

وكان تأثير تلك السيطرة اليهودية على المسارح المستقلة مشئومًا. وقد دعم اتحاد المسرح المسرحية بمبلغ يصل من 45 إلى 450 دولارًا وصل إلى 1000 دولار بعد ذلك في الأسبوع. وهذا يُقتطع من شركات البورصة التي يعتمد عليها مديرو المسرح في نفقات بيوتهم.

أما الشركات التي فقدت ما لديها من فائض نتيجة للرسوم المتزايدة وأعباء مسرحيات تم تقديمها على المسارح العادية فقد ساهمت في دعم المصالح اليهودية واتحاد المسارح دون أن تدري[1]. وأصبح فن السينما في المقدمة. وهو فن يسيطر عليه اليهود منذ بدايته. ولم يكن اليهود بحاجة إلى دفع الأمميين للهرب من العمل في هذا المجال لأن الأمميين لن تتاح لهم أي فرصة أصلاً للعمل في السينما. وقد أدى هذا الموقف إلى اندفاع المسارح الخالية تجاه عرض الأفلام بدلاً من المسرحيات وتدفقت الأموال من جديد في جيوب عرق واحد فقط.

وهذا يجيب على سؤال يتكرر كثيرًا على ألسنة الناس، حيث تعجبوا من اتجاه المسارح التي اعتادوا الذهاب إليها في الماضي في المواسم المسرحية ومشاهدة مسرحياتها إلى عرض الأفلام في أغلب المواسم.

ولم يكن من المتوقع أن يحدث كل ذلك دون مقاومة. وكانت هناك مقاومة شرسة، لكنها انتهت للأسف بما يراه عامة الناس اليوم.

وكانت معارضة الممثلين طويلة ومحترمة. فقد اعترض الممثلون فرانسيز ويلسون ونات جدوين وجيمس هرن وجيمس أونيل وريتشارد مانزفيلد لفترة وتوقفوا عن العمل، والتزموا جميعًا بغرامة 1000 دولار لمن يهجر منهم قضية المسرح الحر ماعدا نات جودوين.

وكان جوزيف جيفرسون مع الممثلين دائمًا في هذه المعارضة، وتمسك برأيه حتى النهاية، وكان يعرض أعماله على مسارح الاتحاد والمسارح المعادية للاتحاد.

ويسجل لنات جدوين أنه أول من يستسلم. فقد كان رئيس جبهة المعارضة، إلا أن ضعفه كان معروفًا للعاملين بالاتحاد، فلعبوا على هذا الوتر. وكانت إحدى نقاط ضعفه هي ارتباطاته في نيويورك. فقدموا إليه عرضًا طويل المدى على مسرح شهير. كما قدموا له أيضًا وعدًا بتحديد مواعيد سداد كما يريد هو وأينما يريد هو. لذلك فقد هجر جدوين اتحاد النجوم وأصبح تابعًا أمينًا للاتحاد ("الاتحاد" هو الاسم الذي عرف به الاتجاه الجديد المسيطر على المسرح في تلك الأيام. ولم يطلق اسم عرقي أبدًا بالرغم من وضوح الطبيعة العرقية بجلاء).

وقد بدأ نجم نات جدوين في الأفول منذ ذلك اليوم. فقد قال كلمته الأخيرة مثل شيلوك[2]، وبعد ذلك أشيع أنه نجم المسرح الجاد.

---

(1) بما هي عليه من ضعف وإفلاس. (المترجم)

(2) شيلوك هو التاجر اليهودي المعروف بخبثه في مسرحية "تاجر البندقية" لشكسبير. (المترجم)

وكان ريتشارد مانزفيلد وفرانسيس ويلسون يلقيان كلمات كل ليلة أمام ستارة المسرح يهاجمان فيها الاتحاد. وبالرغم من تعاطف الجمهور معهما، إلا أن ذلك لا يختلف عن الموقف الحالي في كثير، فما الذي يمكن أن يفعله الجمهور. فماذا يمكن أن يقوم به الجمهور غير المنظم في مواجهة أقلية منظمة ومحددة الأهداف؟ لذلك لم يكن الجمهور طرفًا واضحًا في هذا الصراع بأي حال. فالجمهور هو الكعكة التي يريد كل طرف من الطرفين المتصارعين الفوز بها.

وقد تعامل الاتحاد بقوة مع ويلسون. وقد ألغيت مواعيد السداد ولم تكن لمنزلته وقدراته أي فائدة بالنسبة له. وقد ألقى أحد أعضاء الاتحاد كلمة قال فيها: "السيد ويلسون علامة مضيئة. وسوف نجعل منه مثالاً لكل من هم أقل منه ممن يسيئون إلينا."

قد اضطر ويلسون للخضوع في النهاية. وفي عام 1898م قدم إليه أعضاء الاتحاد في فلادلفيا 50.000 دولار وقبلها.

وفي الوقت المناسب استسلم ريتشارد مانزفيلد أيضًا، وأصبحت السيدة فيسك وحدها في المواجهة.

كان اتحاد المسرح الذي يجب وصفه باليهودي –لأنه يهودي فعلاً– يسيطر تمامًا في بداية هذا القرن على المجال المسرحي، فحول ما كان فنًا إلى ساعة حائط ونظامًا لدفع المال وعمل آلي ميكانيكي يشبه إدارة مصنع. وقد تم قمع كل الأعمال الفردية والمبادرات وقتل كل أسباب التنافس وطرد كل النجوم والإداريين المستقلين، واستبعاد لجميع ماعدا كتاب القصة الأجانب ذوي السمعة مع تحسين شعبية ذوي المواهب الأقل وأغلبهم من اليهود، كما عملوا على تقليل أهمية النقد المسرحي في الصحافة وفرض نجوم لا يحصون ممن صعدوا بسرعة مذهلة ليواجهوا الجمهور البائس، بينما اختفى النجوم الحقيقيون في غياهب الظلمات. وقد تعامل اتحاد المسرح مع الممثلين والمسرحيات والمسارح مثلما يتم التعامل مع منتجات المصانع. وبدأ الفساد في كل ما له علاقة بالمسرح والتجارة به.

وهناك الكثير من الآراء التي قالها كثير من المهتمين بالمسرح ليس هناك مجال لذكرها جميعًا، لكنهم جميعًا أجمعوا على خطورة سيطرة ذلك العرق الواحد على المسرح بالطريقة السابق شرحها.

من الممكن جدًا أن يكون الكثير ممن يقرأون هذا المقال من غير المهتمين بالمسرح، إلا أنهم على قناعة بأن ما حدث في المسرح ما هو إلا تهديد. فما الذي يجعله تهديدًا؟ المسرح اليوم يعتبر العنصر الثقافي الأول لخمسين بالمائة من الشعب. وكل ما يستمده الشباب من قيم سلوكية وتهذيب وتصحيح لطريقة التحدث وأزياء وملابس وأفكار دينية وقانون مستمدة مما يشاهده ويسمعه في المسرح. كما أن فكرة جماهير الشعب عن بيوت الأغنياء وطريقة حياتهم مستمدة فقط من المسرح والسينما. لذلك ينقل المسرح كثيرًا من الأفكار الخاطئة وكثيرًا من التحيز لصالح اليهود. وما يقدمه المسرح اليهودي في أسبوع واحد من أفكار وتمييز يتفوق على ما تقوم به دراسة جادة لقضية اليهود في قرن كامل. ويتعجب الناس أحيانًا من أين تأتي أفكار الجيل

الجديد من الشباب، وفيما يلي الإجابة: كما قلنا للتو، فقد استسلم كل معارضي سيطرة اليهود على المسرح فيما عدا السيدة فيسك التي تحارب بمفردها. ويساندها زوجها هاريسون جراي فيسك، وكان محررًا في صحيفة "مرآة الدراما" في نيويورك. وقد قالت السيدة فيسك نفسها: "إن من سيطروا على أحوال المسرح في هذا البلد قتلوا الفن والطموح والاحترام."

وقد كتب زوجها في صحيفته: "ما الذي يمكن أن نتوقعه من مجموعة مغامرين من أصل سيئ السمعة ممن لم يتلقوا أي تربية وليس لهم أي تذوق فني؟ وليكن معلومًا أن قادة اتحاد المسرح غير قادرين على العمل حتى في وظائف صغيرة في إدارة المسرح، وهذا يعني عدم قدرتهم على تحمل مسئولية إدارة مسرح لما يفيد الجمهور مما يتم تقديمه من أعمال مسرحية. كما أن سجلاتهم سيئة السمعة وبعضهم مسجلون جنائيًا، والطرق التي يستخدمونها في إدارة المسارح تتمشى مع سجلاتهم الجنائية". (نُشر لأول مرة في 25 ديسمبر 1897م وأعيد طباعته يوم 19 مارس 1898م)

وقد اعتبر هذا -بحماقة وظلم- هجومًا على كل اليهود، وهكذا هو الحال دائمًا عندما يضبط أي يهودي بإثم، وجاء كل يهود الولايات المتحدة للمساعدة. وقد تم الضغط على وكالة إخبارية شهيرة تتولى توزيع أهم المجلات في الولايات المتحدة وعلى الفنادق الكبرى لسحب "مرآة الدراما" المعروضة على أرفف المكتبات والأكشاك. وتم رفض دخول مراسلي صحيفة "المرآة" إلى المسارح التي يديرها اتحاد المسرح. وقد استخدمت كل الطرق الخفية لإسقاط فيسك وأعماله.

أقيمت دعوى ضد فيسك تطالب بتعويض قدره 10.000 دولار، وذلك لما كتبه في حق أشخاص محددين ممن ينتمون إلى الاتحاد. ورد فيسك بطريقته بعرض العديد من الحقائق عن أعضاء الاتحاد وسجلاتهم وأعمالهم وغير ذلك. وقد اتهم أحدهم بممارسة العمل باسم مزيف (اسم التغطية[1]). واتهم آخر بأنه يتقاضى من المديرين أجور إعلانات لم تنشر أبدًا، وآخر بإصدار تذاكر مجانية للمجاملات في حين أنه يبيعها ويحتفظ لنفسه بثمنها، وأخر بأنه مدان في جريمة ومحكوم عليه فيها.

وقد اتهم الاتحاد ككل بأنه يعلن في كثير من المدن أن الشركة الرئيسية في نيويورك ستعرض فيها، ويطلب رسوم دخول باهظة بناء على هذا الإعلان، لكن في الحقيقة تقدم تلك العروض فرق درجة ثانية وليس الفرق المعلن عنها.

وفي جلسة استماع غريبة في المحكمة، لم يقبل القاضي بسماع شهادة فيسك ومنعه حتى من دخول مكاتب السجلات الجنائية للحصول على السجلات الجنائية الخاصة بمن ادعى عليهم ممن يعملون في اتحاد المسرح. وكان من الواضح أن القاضي لا يريد الاستماع إلى القضية. وكانت هناك أيضًا صعوبة شديدة تواجه المحامي المدافع عن فيسك في طلب حضور ارلنجر إلى المحكمة بالرغم من أنه أحد المدعين.

(1) سبق ذكر "اسم التغطية" في مقال سابق، حيث يستخدمه اليهودي لإخفاء هويته اليهودية. (المترجم)

وقد تغاضت المحكمة عن كل القضايا ذات العلاقة بهايمن واسمه الحقيقي والظروف التي جعلته يترك استراليا. ولم يتم تقديم أي حثائق في جلسة الاستماع. وحكمت هيئة المحلفين على فيسك بكفالة 300 دولار عن كل ادعاء. ولم تتردد هيئة المحلفين في رفض كل ما اتهم به فيسك، وخرج أعضاء اتحاد المسرح مستائين. فقد ثبت أمام المجتمع الأمريكي أنهم من طبقة منحطة رغم مسئوليتهم عن قطاع مهم مثل المسرح. وقد ثبت أنهم حتى لن يتوقفوا عن طلب طرد أي كاتب تقارير في صحيفة محلية إن لم يعجبوا بما يكتب من نقد.

وهناك قصة يتردد صداها عن محاربة نقاد الدراما للرشوة، ثم بعد ذلك محاربتهم لتهديدات اتحاد المسرح، وقد قرأها عامة الأمريكيين في الصحافة. وبدأ الاتحاد في أول الأمر باسترضاء المديرين والممثلين والنقاد، لكن بمجرد ترسيخ أقدامه ظهرت المخالب المختفية تحت القفاز الناعم. فملايين الشعب تتدفق في جيوب الاتحاد، فماذا يخشى؟

وعندما يعارض أي ناقد طريقة الاتحاد أو يشير إلى المستوى المتدني للمسرحيات التي ينتجها اتحاد المسرح، فيمنع فورًا من دخول مسارح الاتحاد، ويتم توجيه المديرين المحليين إلى طلب طرده من صحيفته. فتختلط المشاعر حينما يشعر الأمريكي أنه مضطر إلى سرد هذه القصص مرات ومرات، وفي كثير من المرات كانت الصحف تضطر إلى الخضوع بعد التهديد بسحب إعلانات يوم الأحد. لكن يوجد كُتاب شجعان هنا وهناك يكتبون عن المسرح ممن احترموا مهنتهم ورفضوا الرشاوى والتهديد.

وقد وقف كتاب كثيرون مثل: جيمس ميتكلف وهيلاري في صحيفة "الحياة" وهيلاري بيل من "صحافة نيويورك" و ف. شرايدر من واشنطن بوست ونورمان هابجود في "إيفننج جلوب" ضد الاتحاد وخاضوا حربهم. وقد ذهب "ميتكلف" إلى ما هو أبعد من ذلك ورفع قضية ضد اتحاد المسرح وذلك لاحتكارهم غير القانوني لعالم المسرح. لكن القضاء كان متسامحًا مع الاتحاد فقرر أن المسرح يجذب رواده. وفي السنوات الأخيرة تتبع اتحاد المسرح القائمة السوداء لنقاد الدراما لمحاولة منع توظفهم في الصحف. ولا يظهر الآن اتحاد المسرح بنفس الطريقة التي كان عليها منذ عشر سنوات. فقد أصبح متغطرسًا مما ربى أعداءً له داخل العاملين معه. لذلك نمت قوة جديدة لكنها قوة يهودية أيضًا. وكانت تلك القوى بقيادة الأخوة شوبرت ومعهم ديفيد بلاسكو. وبدلاً من ديكتاتورية واحدة أصبح لليهود ديكتاتوريتان في المسرح الأمريكي. والرفض اليوم غير موجه للمسرحيات لكنه موجه إلى المسارح نفسها. حيث أصبح ينظر إلى المسارح من حيث قيمة مبانيها. فدخل المسرح في مرحلة الاستثمار العقاري. وهناك أيضا المال المدفوع في استئجار الكراسي بمبالغ تصل من 1 إلى 3 دولارات في الساعة. وتأجير الكراسي حقيقة واقعة. المسرح سيصبح مجرد ذكريات من الماضي قريبًا.

نُشر هذا المقال في صحيفة "ديربورن اندبندنت" يوم 8 يناير 1921م

كيف يستفيد اليهود ماديا من الاحتجاج ضدهم؟

30

يقع المسرح الأمريكي تحت تأثير وسيطرة مجموعة من ماسحي الأحذية وبائعي الصحف والتذاكر السابقين. وفي الوقت الحالي ينال "موريس جست" -وهو يهودي روسي وصاحب أكبر إنتاج للمسرحيات في العالم وهو منتج لمسرحيتين دامتا طويلاً على المسرح- أكبر قدر من الإعلانات على مستوى البلاد. وهاتان المسرحيتان كانتا سيئتي السمعة لما فيهما من تجريح للأديان وإساءة للأخلاقيات. لذلك تحدثت التقارير عن الرائحة العفنة لمسرحياته مما جعل التذاكر تباع لمدة عام مقدمًا لإحدى هاتين المسرحيتين في شيكاغو. وغالبية المشاهدين من الأمميين بطبيعة الحال.

والآن، هناك سؤال عادل، من هو موريس جست الذي يتباهى أمام رفاقه اليهود بأنه أكثر المنتجين نجاحًا لهذا العام؟ لا يعيبه أنه قادم من روسيا، ولا يعيبه أنه يهودي، ولا يعيبه بالرغم من نجاحه أن أباه وأمه لا يزالا في روسيا، وقد أرجع ذلك الأمر في مقابلة حديثة إلى أنه لم يستطع إحضار والديه إلى أمريكا.

لكن قصة موريس جست هي آخر قصة نجاح يمكن تقديمها للعالم، فهي قصة الصبي المهاجر الفقير الذي أصبح أكبر منتج مسرحي. وفي الواقع، هو ليس منتجًا كبيرًا بل قوادًا كبيرًا حيث يقدم لعامة الناس أسوأ أنواع الأذواق المسرحية، وكانت تلك هي الوسيلة للحط من قيمة المسرح. وكان جست يبيع الصحف في بوسطن ثم أصبح عاملًا في صالة المسرح في بوسطن. وفي عام 1906م كان عضوًا في عصابة بيع التذاكر إلى أن سيطرت الشرطة على عمليات بيع التذاكر في السوق السوداء على الأرصفة. وهناك قصص أخرى عنه ربطت بين اسمه ونوع آخر من المقايضة، لكن سواء كانت تلك القصص حقيقة أم لا، لا يوجد في أعمال جست ما يوحي بأنه يمكن أن يساهم بأي شيء يفيد المسرح. فهو نسيب ديفيد بلاسكو.

ويوجد أيضًا سام هاريس وكان شريكًا صغيرًا في شركة كوهين وهاريس، وقد بدأ عمله في الفن بإدارة أعمال ديكسون، وهو ملاكم ملون بطل في وزن الريشة والمرعب ماكجفرن المصارع المتنافس على جائزة ومن الريشة أيضًا. وبمذاقه الخاص الذي كونه في أركان الحلبة بدأ مغامرته المسرحية، وقد اتحد مع آلوودز. وكان يعمل في تموينات الطبقات الدنيا وكون ثروة من عمله في بيوت الدرجة الثانية والثالثة.

وهو أيضًا سام هاريس الذي يقود مئات الآلاف، أو الملايين ممن يشاهدون المسرح، وبعضهم حسن النية ويعتقد أنه عندما يزور المسرح فإنه يدخل بطريقة خفية إلى عالم الفن.

وكان أي وان هـ بعين واحدة سليمة. ولم تكن تلك الخسارة الجسدية هي الأهم في الموضوع، لكن قصة هذه الإصابة تعود إلى كونه فيما قبل واحدًا في عصابة الشرق. وتقول التقارير العادية إنه اعتاد العزف على البيانو في مكان بوسط المدينة شرقي الشارع رقم 5. وهو محب لفن الدراما أيضًا. وقد قدم مسرحيات "فتاة من ركتور" و "فتاة في التاكسي". وهما عرضان غير أخلاقيين بالمرة و بلا هدف. وقد كان صاحب حقوق عروض لأوبرات من فيينا عدة مرات. لكنها كانت تقدم فنًا جيدًا على أقل تقدير، إلا أنه شوهها أيضًا بما أضفاه عليها من فظاظة وسوقية.

والشعب لا يعرف هؤلاء الذين يصب الملايين في جيوبهم كل عام صبًا. ولا يعلمون أيضًا من أين تأتي شرور المسرح. ومن الممتع أن نستمع إلى الفلاسفة الشباب وهم يناقشون "اتجاهات المسرح" أو وهم يستعرضون عن علم ودراية "حقوق الفن" التي سارت فاحشة وبذيئة إلى حد كبير، وكلما يتم مناقشة تلك الموضوعات الخاصة بالفن والمسرح، تتم مناقشته من جانب من يزيدون من آلامه ومشكلاته.

وما المسرح الأمريكي الآن سوى مجموعة من متعهدي الحفلات اليهود ومجموعة كبيرة جدًا من السذج من الأمميين، وهؤلاء هم من يخدعون أنفسهم بأنفسهم.

فمن الطبيعي جدًا إذن أن ينتج عن التهويد التام للمسرح أن يتحول إلى "تجارة استعراضات" وهي مجرد تجارة ومقايضة. ولم يتسلح المنتجون بأي ثقافة مسرحية سوى مجرد الإنتاج. وكان بإمكانهم استخدام ما يريدون من آليات ومن يريدون من خياطين ونقاشين وكتاب وموسيقيين. وقد وصل المسرح الآن إلى أدنى مستوياته بسبب قياساتهم الخاطئة للذوق العام وما يقدمونه من أعمال دون المستوى بدلاً من أن يسعوا إلى تلبية الاحتياجات الشرعية للشعب. لذلك فليس من المدهش أن يصل المسرح إلى ذلك المستوى المتدني للغاية.

وكما يلاحظ رواد المسارح، فإن مديري المسارح اليهود يوظفون ممثلين وممثلات من اليهود قدر الإمكان. وقد بدأ المؤلفون والممثلون الأمميون في التلاشي بانتظام ونقص عددهم ولم يصبح لهم مكان في عالم المسرح. وفي بعض الأحيان كان توظيف الممثلين اليهود يمثل خطرًا على نجاح المسرحية. وكانت تلك هي الحال عندما أعطي دور فتاة مسيحية عاشت في العصور المسيحية الأولى لممثلة يهودية وهذا تمييز عرقي واضح. وكان الاختيار غير ملائم بوضوح من النواحي العرقية والتاريخية، وقد أثر بشدة على الرسالة التي كانت المسرحية تود نقلها.

وقد أخفى "اسم التغطية" عن رواد المسرح أن أغلب الممثلين والممثلات من اليهود. ومن أشهر الممثلين اليهود: آل جولسون - شارلي شابلن - ولويس مان - سام برنارد - ديفيد وارفيلد - جو ويبر - بارني برنارد - إيد واين (واسمه الحقيقي هو إسرائيل ليوبارد) - لو فيلدز - إيدي كانتور - روبرت وارويك.

أما أشهر الممثلات اليهوديات فهن: تيدا بارا - نورا بايس - أولجا نيثرسول - إيرين

فرانكلين – جرترود هوفمان – ميزي هاجوس – فاني برايس (زوجة نيكي أرنستن) – برثا كاليش – جوزيه كولنز – ايثيل ليفي – بيل بيكر – كونستنس كولير، كما أن الراحلة أنا هيلد كانت يهودية.

وبالإضافة إلى هؤلاء يوجد آخرون ممن لم تُعرف هويتهم العرقية من أسمائهم ولا توجد أي معلومات عنهم.

والصحافة اليهودية تدعي أن اليهود –بغض النظر عن سيطرتهم التجارية على المسرح- يسيطرون على صناعة التسلية. يقول مقال في إحدى الصحف اليهودية في شيكاغو: "أعظم الفكاهيين وممثلي التراجيديا والمهرجين من اليهود." وقد جاء ذلك في تعليق على احتكار الممثلين اليهود للمسرح في شيكاغو في نفس الأسبوع.

ومن بين المؤلفين الموسيقيين يمكننا ملاحظة فكتور هربرت وجوستاف كيركر وهما في مواقع مميزة، إلا أن فرق "ارفنج برلين" احتلت أماكن متقدمة ولم يتمكنوا من ذلك سوى بدعم الأمميين الذين أعجبوا بفنهم.

ولا يوجد أي مؤلفين مسرحيين من اليهود. وقد كتب شارلي كلين "الأسد والفأر" لكنه لم يكتب غيرها. وهناك بالطبع الكثير من الأعمال المتاحة للجميع التي تم عرضها على المسرح وذلك لأن المسرح التجاري يحتاج إلى إنتاج كمي. ومن الذين عملوا في تلك الأعمال: جاك ليت – مونتاجو جلاس– صامويل شيبمان – جوليس اكرت جودمان – هارون هوفمان وغيرهم.

وادعاء اليهود الدائم بأنهم من أصحاب المواهب الفذة لا ينطبق على المسرح بأي حال، وذلك بالرغم من قدرة اليهود على السيطرة عليه.

ولابد أن يخطر على البال اسم "بلاسكو" أكثر من أي اسم آخر. وبلاسكو هو أكثر ممثلي المسرح براعة. وفهمنا للسيد بلاسكو يعني فهم الطريقة التي حاربت بها المسارح المستقلة اتحاد المسرح ومنعت احتكار اليهود التام لعالم المسرح.

كان اتحاد المسرح القديم يمرح كيفما شاء ويدمر كل شيء يقف في طريقه، وألقى بالنجوم المكرمين في الظلمات وسد الطريق أمام كتاب الدراما الواعدين، وأخرج من تلك الصناعة كل الممثلين الذين لا يقدمون الفن التجاري الداعر. وعندئذ ظهر ما يجب أن يحدث تلقائيًا، فاليهود ليسوا فوق قوانين الطبيعة. وبدأ التحرك ضد الرؤوس الكبيرة.

فقد شعر كلو وارلنجر والمقربون منهما أنهم ملوك وبدأوا استعراض ما يفترض أنه من الصفات الملكية.

وكان هناك بعض الاحتجاج بالطبع على غطرسة قياصرة المسرح. فجسد بعض مليونيرات نيويورك احتجاجهم بالتحرك تجاه المسرح القومي الذي كان مقامًا في الحديقة المركزية

الكبرى، وأنفق أحد المليونيرات عليه مليون دولار. وقد قال أحد أعضاء الاتحاد إن وجود هذا المسرح الذي يعد محاولة لتنظيف عالم المسرح هو في الحقيقة مكان للرذيلة يعود ربحه على مؤيدي المليونير. وما كانت تلك الملاحظة إلا محض افتراء، إلا أنها أوضحت المفهوم اليهودي الحقيقي للمسرح أكثر من أي شيء آخر. وقد جاء بلاسكو من سان فرانسسكو حيث قدم الكثير من العروض القصيرة ومنها مجرد تلاوات لبعض الأعمال الفنية. وقد اهتم به جيمس إي هرن كشاب واكتشف مهارته في تحويل المسرحيات المطبوعة إلى عروض. ومع هرن تعلم بلاسكو الكثير عن المسرح وسرعان ما أصبح ناجحًا في نقد المسرحيات الهزيلة. وعندما جاء إلى نيويورك، اتجه بلاسكو هو ودي ميل وهو كاتب يهودي إلى المسرح، وكان بحاجة فقط إلى إحساس بلاسكو المسرحي حتى يكون عمله فعالاً. وأصبح بلاسكو عاملاً مهمًا في سيطرة اليهود على المسرح بالطريقة التالية: كان مرتبطًا مع عائلة فورمان، لكنه لم يستطع إقناعهم بأن السيدة ليزلي كارتر -بطلة قضية الطلاق الشهيرة[1] التي وضعت نفسها تحت أمر بلاسكو المحترف- ممثلة بارعة. لذلك فإن تحويل السيدة كارتر إلى نجمة يعترف بها الجمهور كن عملاً شاقًا ولم تتعاطف معه عائلة فورمان. وهكذا وجد بلاسكو "الأستاذ" (هكذا كان يسمى) مستعدًا لمواجهة الجمهور الذي سيتعاطف معه. وقد أعجب به الجمهور فعلاً. وحقق نجاحًا منقطع النظير. وقد حكى قصصًا عن محاولات الهجوم عليه. كما شكى من تهديدات اتحاد المسرح لمسرحه. وكان ما ينتجه من مسرحيات ليست خالية من العيوب. وكان له مسرحية بعنوان "أنطوني الشقي" تسببت في مراقبة الشرطة لمسرحه. لكن عامة الجمهور كانوا قد تشبعوا بما يقدمه الاتحاد. وقال بلاسكو إنه ضد اتحاد المسرح وانتقده من آن لآخر.

وقد جاءت نهاية اتحاد المسرح القديم بطريقة طبيعية. فقد أصبحت إحدى عائلات المسرح غنية وقوية وكان الاتحاد على استعداد لبدء العمل المشترك بينهما. فقد مات بعض أعضاء الاتحاد، وفي حوالي عام 1910م انتهى اتحاد المسرح ولم يعد له وجود باعتباره المؤثر الرئيسي في شئون المسرح. إلا أن ظهور المستقلين لم يخفف من الأمر، وكانت كل قيمته هي وجود مسرح لم يسيطر عليه اليهود بعد. وكان يقاوم مسرح الترخص السوقي. لكن الاعتراضات الزائفة كسبت الجولة وسيطر اليهود على المسرح بالكامل.

وقد أدت سيطرة مديري المسرح اليهود إلى اشمئزاز الجمهور في البداية. وكانوا يعرفون كيف سيكون رد فعل الجمهور فاستعدوا للاستفادة المادية منه، وبهذا يستفيدون من الجمهور القادم للمسرح والجمهور الذي يهجره. وهو يقومون بذلك بطريقة تثير الإعجاب.

وأثناء ثورة الجمهور كان هناك شعور حقيقي باستقلال بعض مديري المسارح من الأمميين.

(1) سوف يشار إلى قضية الطلاق هذه في مقال قادم. حيث توهم زوجها أنها مسيحية بسبب اسم الشهرة ولم يعلم بحقيقة أنها يهودية سوى بعد الزواج. حينما عرف اسمها الحقيقي. (المترجم)

فأعد جون كورت دورة مسرحية في الغرب. وانفصل كولونيل هنري و. عن كلو وإرلنجر وفعل وليم أ. برادلي نفس الشيء. لكن الاستقلال عن اليهود لم ينتعش تمامًا، فكلما ظهرت جبهة مستقلة وساندت الأعمال المسرحية بمفهومها الطيب وأصبحت قناة للتعبير حيث يظهر من خلالها القلة الباقية لممثلي المسرح الحقيقيين. وقد أدى ظهور السينما إلى استقلال حقيقي. وكانت صناعة السينما تحت سيطرة اليهود بالكامل، وكان اليهود قد شقوا طريقهم تجاه المسرح الحقيقي أيضًا مما اضطر مديرو المسارح للرضوخ.

وفي العام الماضي (1920م) تعرض المسرح لعدة سقطات خطيرة. فحتى في نيويورك عانت المسارح من أسوأ فترة كساد لم تمر به منذ أعوام طوال. فتعطل ما يزيد عن 3000 ممثل عن العمل واضطر مديروا المسارح إلى التعامل مع وكلاء التذاكر بنسبة من قيمة التذكرة في مقابل بيع المقاعد. إلا أنه وفي تلك الحالة أعلنت فرقة شوبرت المسرحية عن ستة مسارح جديدة في نيويورك وحدها. وفي نفس الوقت أعلنوا عن إنتاج 40 مسرحية. أربعون مسرحية! كان ذلك في وقت أعلن فيه أحدهم أنه سيبني ستة متاحف جديدة في مدينة واحدة ويدهن جدرانها بالدهانات الزيتية التي يشرف على إنتاجها كان سيتهم بالجنون، وذلك خاصة إن كان مشهورًا بأنه لا علاقة له بالفن. إن الإعلان الذي أعلنه تجار الخردوات السابقين عن الأربعين مسرحية صادر عنهم بثقة، لكن أن قمنا بعد كتاب الدراما الإنجليزية الأمريكيين والإنجليز على أصابع اليدين فلن يزيدون على عدد الأصابع، فمن أين سيأتي هذا العدد الكبير من المسرحيات.

وقد قيل إن فرقة شوبرت لم تتوقع النجاح لأكثر من 3 مسرحيات من بين الأربعين مسرحية. فنجاح المسرحية بالمعنى الفني لا يهمهم. لذلك فهم لا يهتمون بالنجاح قدر اهتمامهم بالاحتفاظ بعدد كبير من المسرحيات العاملة حتى لا يفقد استثمارهم في الثروة العقارية قيمته.

والآن نعرف جيدًا من أين تستمد اللغة العامية للمسرح. فالفتاة التي لا تنتمي إلى طبقة اجتماعية محددة يسمونها "تنورة". وأي من فتيات المجموعات الغنائية تسمى "دجاجة" والممثلة التي تقوم بدور الإغراء تسمى "الغاوية". والمسرحية الناجحة جدًا تسمى "ضربة قاضية"، فإن تحدثنا عن المسرح ككل فهو يسمى "تجارة الاستعراض". كل تلك المسميات جاءت نتيجة لسيطرة اليهود على أي حرفة، وهذا أمر يستطيع أي محام أمريكي تأكيده لك.

ولا يظل هناك أي اعتراض على حال المسرح الآن سوى من نوادي المسرح الصغيرة المعادين للسامية بالطبع –سواء كانوا يعرفون ما هي السامية أم لا[1].

نشر هذا المقال يوم 22 يناير 1921م في صحيفة "ديربوزن اندبندنت"

(1) فاليهود جاهزون بهذه التهمة دائمًا. (المترجم)

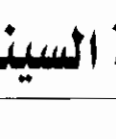

31 رأي اليهود في مشكلة السينما

كان هناك رجل يسمى أنطوني كومستوك، وكان عدوًا للفسق. لذلك لم يكن مشهورًا أبدًا. ولم تتحدث عنه أي صحيفة دون سخرية منه. وقد أصبح أضحوكة في عصره. ولم يكن ذلك منذ وقت طويل. فقد مات في عام 1915م. وكان من الملاحظ أن من أمطروه بالسخرية كانوا من الأمميين. ومما هو جدير بالذكر أيضًا أن أكثر من استفادوا من نشر الرذيلة التي قاومها كانوا من اليهود. إنه المثلث المعتاد: الأممي الساخط بسبب الفسق –اليهود المحرضون عليه وعلى البذاءة –والصحف الأممية.

ولا تزال الحرب دائرة. وإن قرأت الصحف عبر الولايات ستجد أن مشكلة العروض غير الأخلاقية لم تتم تسويتها ولم تهدأ. وفي كل ربوع البلاد، ستجد هذه المشكلة حية وقائمة حتى اليوم. وفي كل ولاية تقريبًا توجد رقابة على السينما، لكن هناك عناصر محددة تقاومها هذه الرقابة. والجمهور الواعي يدعم هذه الرقابة ويطالب بها، إلا أن شركات إنتاج الأفلام اليهودية تمثل ضغطًا صامتًا يساند الاعتراض على الرقابة.

هذه هي الحقيقة. وبتجريد هذه الحقيقة يتضح اتهام عنصر يهودي محدد بتعمد الفجور الأخلاقي. لكن هذا لا يصف الحال بالتحديد. ففي الولايات المتحدة يوجد معياران، أحدهما يتحكم بشدة في إنتاج المسرحيات والآخر يتحكم في الرأي العام. فأحدهما هو المثل الشرقي "إن لم تكن تستطيع الذهاب إلى ما تريد، اذهب إلى حيث تستطيع."

هذه النظرة الشرقية تختلف تمامًا عن النظرة الأوروبية الأمريكية. وهذا معروف. وهذا هو ما تقوم عليه معارضة الرقابة. فليس السبب هو أن المنتجين ذوي الأصول السامية يتعمدون الإساءة، لكن لأنهم يعرفون أن تذوقهم وحالتهم المزاجية بصفة عامة تختلف تمامًا عن المعايير السائدة بين أفراد الشعب الأمريكي، وأنه في حال وجود رقابة فإن المعايير الأمريكية ستطبق رسميًا وهذا ما يودون منعه. فالكثير من هؤلاء المنتجين لا يدركون مدى قذارة ما يقدمون من أعمال، فهي أمور طبيعية بالنسبة لهم.

ومن النادر أن نجد بيتًا أمريكيًا لم يشك من الأفلام. وربما لم تلق أي وسيلة ترفيه أخرى من النقد الكثير والمنتشر في كل الأنحاء مثلما لاقت السينما. فما تقدمه من إغراء وفسق منتشر في كل مكان. توجد أفلام جيدة بالطبع، لكن من المحزن أنها قليلة جدًا.

وقد تكررت هذه الحالة عند صدور أفلام جديدة، حيث يحتج المسئولون والمنظمات ذات العلاقة دون أي نتيجة. فالدفاع عن الأخرق لم يلق أي دعم ممن يتم الدفاع عنهم، فهم لا يفهمون سوى الدفاع عن مصالحهم المادية. وكما هو الحال الآن، فإن عامة الشعب الأمريكي لا يستطيع

عمل أي شيء ليواجه السينما التي ظهرت سيطرة اليهود عليها مثلما حدث في قطاعات أخرى. وسيظل الجمهور الأمريكي قليل الحيلة إلى أن يضطر إلى اتخاذ إجراء وقائي ناجع.

وقد كتب فريدرك بويد ستيفنسون في صحيفة "نسر بروكلين" تعليقًا قويًا على أهداف الأفلام، فقال: "ومن جهة أخرى، تفوح من بكرات أفلام السينما رائحة الفسق. إنها تتمرغ في الوحل مع مسرحيات الجنس. إنهما يتداخلان مع بعضهما البعض ويقترفان نفس الجريمة.

الأحوال تسير من سيئ إلى أسوأ. والدفاع جاهز وهو أن صناعة السينما هي الصناعة الرابعة أو الخامسة في الولايات المتحدة وعلينا ألا نهدمها. ويقال إن الفيلم المحترم يحقق أرباحًا تقدر بمبلغ 100.000 دولار، بينما تحقق مسرحية واحدة من مسرحيات الجنس ما بين ربع مليون إلى مليونين ونصف.

وقد نقل عن الدكتور جيمس امبرجهام قوله: "حضرت اجتماعًا لصنع الأفلام في نيويورك وكنت المسيحي الوحيد الموجود في الاجتماع، وباقي الموجودين كانوا 500 من اليهود."

والآن، ليس من الحكمة أن نتحدث عن شرور الأفلام ونغمض أعيننا عمدًا عن القوى التي تقف وراء تلك الشرور.

يجب أن تتغير طريقة الإصلاح. ففي سنوات سابقة عندما كانت الولايات المتحدة مجرد شعب آري بسيط، كان من الضروري أن نعري الشر فقط لعلاجه والتغلب عليه. فقد كان ما عانينا منه من شرور مجرد سقطات. ولكن علاجها سهل وبسيط. وذلك لأن من يقعون في الإثم من أبنائنا يمكن أن يشعروا بالعار والخزي أو على الأقل بعدم الاحترام على فعلتهم.

وهذه الطريقة لم تعد متاحة. فلا يوجد ضمير يمكن توبيخه، فالإثم متعمد. المنتجون يتعمدون إنتاج مناظر فاسقة. وهم لا يعتقدون أن هذا فسق. إنهم لن يفهموا، فهم قوادون يفسدون البشرية. وعندما تصل إليهم الاحتجاجات، ينظرون إليها مثلما ينظرون إلى الفكاهات ولا يفهمون مقصدها، كما أنهم يرونها مجرد أمراض أو حسد أو كما نسمع الآن "معاداة للسامية".

أيها القارئ .. احذر .. فإن كنت مستاء من فسوق الأفلام فسوف يطبق عليك قانون معاداة السامية. الأفلام ينتجها يهود. فإن كنت تحارب الرذيلة، فإن هذه الحرب ستدفعك إلى المعسكر اليهودي بسرعة وذلك لأن هناك ستجد أغلبية المنتجين. لذلك ستهاجم اليهود.

وبتحليل صناعة السينما في الولايات المتحدة يتضح أن:

90٪ من الأفلام المنتجة صادرة عن 10 شركات كبرى تقع في نيويورك ولوس أنجلوس.

وكل شركة من تلك الشركات لها عدد من الشركات التابعة وهي شركات تعمل في جميع أنحاء العالم. وهذه الشركات الأم تسيطر على سوق السينما في العالم.

و 85٪ من تلك الشركات في أيدي اليهود. ولهم منظمة مركزية توزع أعمالها على آلاف

العروض وأغلب هذه العروض يهودية من درجة رديئة ومنحطة. وهذا بسبب أن السينما ليس لها مركز توزيع وتبيع منتجاتها في السوق المفتوح.

وقد يفاجأ كثير من الناس إن علموا أن السينما الجيدة ليست نادرة. والمشكلة هي عدم وجود وسيلة تصل بها تلك الأفلام الجيدة إلى الجمهور. وقد أصبحت إحدى مكتبات الأفلام الجميلة والتي تحتوي على أفضل الأعمال الدرامية والأفلام التعليمية بلا فائدة تمامًا لاستحالة عرض تلك الأفلام على الجمهور. وقد حقق منتجو هذه الأفلام تقدمًا بسيطًا بعدما تعاونوا مع بائعين يهود من أجل عرض أفلامهم. لكنهم وجدوا قوة ضخمة وصامتة تقاومهم وتكون معارضة واضحة ضد تقديم أي أفلام محترمة وممتعة في عالم السينما.

وبين حين وآخر يقدم منتج مستقل مثل ديفيد راك أو تشارلز راي مُنتجًا سينمائيًا ممتعًا ومرحًا بدون أي دعاية أو إساءة لأحد. وهذه الأفلام بما تحققه من نجاح إجابة قوية في وجه من يقول من المنتجين إن الأعمال المربحة هي الأعمال الفاحشة فقط.

وهذا الادعاء –بالطبع– يقوم على حقائق. فبلا شك، وكما يحدث الآن، فإن الأفلام الفاحشة هي صاحبة أعلى الإيرادات، وذلك لأن صناعتها متقنة ودعايتها رائعة. وكلما زادت المناظر الداعرة في الفيلم كلما ركزت الدعاية على تناوله لمشكلات أخلاقية.

لكن هناك ما يلبي كل الأذواق العامة. ففي كل مدينة مواطنون ينفقون عشرات الآلاف من الدولارات سنويًا لخلق جمهور للموسيقى الراقية. وقد نجحوا إلى حد ما، إلا أنهم نادرًا ما يكسبون من وراء ذلك. ويبدو أن العمل في تجريد الجمهور من أخلاقياته مربح أكثر. فكل وسائل الترفيه –باستثناء الموسيقى– قد سقطت في أيدي مجموعات لا تعرف معنى كلمة "الفن"، ومن الواضح أن الدولار هو العامل الأساسي المؤثر في كل ما يُنتج.

فإن كان الذوق العام قد تجرد تمامًا من الأخلاق الآن كما يدعي منتجو الأفلام بثقة تامة ويقولون: "الجمهور يطلب ما نقدمه له." فإن الحالة تصبح أكثر تأزمًا عما قبل. فكل المراقبين المستقلين يرون أن الذوق العام هو أحد الأسباب الملحة لتطبيق الحلول الناجعة لهذه المشكلة.

فباعة الكوكايين يمكن أن يستخدموا نفس القاعدة ويقولون عما يبيعون من مخدرات: "الجمهور يطلب بضاعتنا". فالطلب وحده ليس مبررًا لبيع الكوكايين. والطلب المتزايد على السموم النفسية والفحش المرئي الذي تقدمه الأفلام غير شرعي، والمزيد من الإشباع لهذا الطلب غير شرعي أيضًا.

وقد صرح كارل لاميل وهو أحد المنتجين الأمريكيين الرواد ومدير شركة يونيفرسال للأفلام أمام لجنة بالكونجرس أنه أرسل رسالة تقول "ماذا تريدون؟" إلى كل دور العرض التي تشتري أفلامه. وكانت شركته في ذلك الوقت على اتصال بـ 22.000 دار عرض. وقد قال إنه توقع أن يرد 95٪ منهم في صالح السينما النظيفة الصحية، لكنه قال: "بدلاً من أن أجد 95٪ منهم يطلبون

السينما النظيفة، وجدت 60٪ منهم يطلبون السينما الفاحشة[1]. و"لاميل" نفسه يهودي ولد في ألمانيا، ولم يذكر النسبة المئوية لمن هم من نفس عقيدته.

ومن الملحوظ بوضوح أن أي محاولة للسيطرة على قلة الحياء الواضحة والتفاهة التي تصبها الأفلام بلا انقطاع ليلاً ونهارًا على المجتمع الأمريكي تواجه معارضة يهودية فورية. وعندما تواجه الأفلام الرأي العام، يكون المدافعون عنها من اليهود. وفي جلسات استماع الكونجرس المشار إليها سابقًا يكون المحامون الحاضرون عن شركات الإنتاج من اليهود، وهم معروفون من أسمائهم مثل: ميرز وكولم وفريند وروزنتل.

وهناك أيضًا حاخام يهودي مشترك في الأمر، وقد قدم تفسيرًا واضحًا لسيطرة اليهود على الأفلام ومعارضتهم للرقابة عليها. قال: "أنا يهودي، وأنا وأنتم نعرف جيدًا أننا ضحايا الألسنة الفاحشة اللاذعة، وأنا وأنتم نعرف جيدًا أن السينما سخرت منا كثيرًا وأنها انتهكت ديننا، انتهكته بطريقة مخزية." فإن كان ما يقوله حقٌ فالمخطئ هم اليهود أنفسهم لأنهم يسيطرون على الأعمال دائمًا.

ثم يواصل كلامه قائلاً: "شعرنا بالكثير من الإهانة ونحن نشعر أن هناك علاجًا للأمر وهذا العلاج هو الرأي العام. فماذا فعلنا؟ لم نأت إلى الكونجرس بل أنشأنا منظمة ""بيني بيرث"" وهي أكبر منظمة أخوية يهودية في العالم. وقد نظمت ما يسمى بـ"اتحاد مقاومة تشويه السمعة" ومقره الرئيسي في شيكاغو واتحاد الدفاع عن اليهود بالتعاون مع بعض رجال الكنيسة الكاثوليكية، وجمعية الحق وجمعية الاسم المقدس، وقد راسلت لكل صناع الأفلام في البلاد وطالبتهم بعدم الطعن في الشخصية اليهودية والديانة اليهودية وألا يعرضونا للسخرية. ونحن لا نعترض على نقد الشخصية اليهودية، لكننا نعارض تشويه صورة الشخصية اليهودية والديانة. وبعد ذلك بيّنا للصناع وضعنا الحقيقي، وقد اخترنا لجنة في كل مدينة في البلاد، وطلبنا منهم أن يتوجهوا إلى البلديات وطلب عدم السماح بعرض أفلام تسيء للشخصية اليهودية."

فماذا كانت النتيجة؟ لم يكن هناك أي اعتراض بالطبع لأن الأفلام التي تُنتج في هذه البلاد لم تعد تنتج أي شيء يسيء إلى اليهود أبدًا.

وبالطبع كانت هناك أسبابًا قوية جدًا لاعتراض اليهود، فإن كانت ضرورية فعلاً فبالطبع لابد من طاعتها فورًا.

لكن لماذا لم يستمر الاحتجاج الصاخب من الأمريكيين المحترمين؟ لأنه صادر عن الأمميين.

فإذا كان اليهود يستطيعون السيطرة على السينما إلى المدى الذي تحدث عنه الحاخام، فلماذا لا يستطيعون السيطرة عليها باحترام؟ ولماذا لا يسيطرون عليها باحترام؟

وهناك نقطة ضعف في كلام الحاخام وهو أن هناك انتهاكًا للديانة اليهودية. ومن المفيد أن

(1) استخدم كاتب المقال كلمة فرنسية لها نفس المعنى ثم فسر معناها بكلمة (الفاحشة) وهذا يذكرني بما يصيب بعض المتحدثين من حرج عند اضطرارهم لقول كلمة سيئة فيقولوها بلغة أجنبية لرفع الحرج. (المترجم).

نعرف كيف تم ذلك، ومن فعل ذلك. إنها ديانة لا تُعرض نفسها أبدًا لهذا النوع من التعامل.

وهناك معنى خفي في كلام الحاخام. فاليهودي يعتبر أن أي تعبير عن الشخصية المسيحية يحط من قدر ديانته هو. وعلى سبيل المثال، فإذا أشار رئيس الولايات المتحدة أو أي حاكم من حكام الولايات إلى اسم المسيح في صلاة عيد الشكر، فإن ذلك يعتبر عملاً مهينًا لليهود. وهذا لا ينطبق على المستقبل فقط بل على الماضي أيضًا.

وفي نفس جلسة الاستماع التي سبق الإشارة إليها، تم الاقتباس من رسالة كتبها كارل بيير –المبعوث الخاص لشركة أوليفر مولوسكو للسينما والمسرح، وهي موجهة إلى سكرتير مجلس السينما، وجاء فيها ما يلي:

"رأيت أنت وأنا مسرحيات مثل "حياة المنقذ" وذلك بالرغم من أنها قد تسيء إلى العبريين."

وقد تساءل المدافعون عن اليهود: لماذا تشعر أمة بها 110 ملايين نسمة بالخطر من 3 ملايين يهودي؟ كما أن الواجهات الأممية ينادون بنفس الفكرة.

وقد يكون من المفيد أن نجيب: لماذا يجب على دولة يعيش فيها 110 ملايين نسمة أغلبهم من المسيحيين أن تمنعهم من مشاهدة فيلم "حياة المنقذ" الذي يصور حياة المسيح خوفًا من إهانة اليهود؟

الإجابة في كلتا الحالتين ليست في المقارنة العددية، ولكن في الاعتراف بالحقيقة وهي سيطرة تلك القلة من اليهود على العديد من الصناعات الحيوية ومنها السينما.

لكن هناك سؤال: هل يمكن للمنتج اليهودي أن ينتج ما هو أفضل مما ينتجه الآن؟ فإذا درسنا الظروف التي نشأ فيها كثير منهم، فسوف نفقد الأمل في أي إصلاح.

لماذا يعرض اليهود أفلامًا بعناوين: "الطريق إلى الشرق" و"راعي التلال"؟ لأن اليهود المسيطرين على صناعة الأفلام ليس لهم أي خبرة في حياة الريف الأمريكي، وبالتالي لا يشعرون بها أبدًا. فاليهودي صنيعة حياة المدينة، وهي تلك الحياة المدنية التي اعتاد عليها في الجيتو. وهو لا يرى في الفلاح سوى شخص ريفي أخرق. ولكم أن تتأكدوا أن الأمريكي ما هو إلا منتج ريفي إلا أنه حول الريفي إلى نكتة، وهذه النكتة جعلت مزارعنا خالية من الرجال حتى اليوم. فمن يقدمه المسرح كشخص أخرق هو أصل المجتمع الأمريكي في المدينة وهو المنتج الأول لكثير من طعامه.

ومعنى ذلك –إذن– أن اليهودي يجهل الحياة الأمريكية. كما أنه لم يكن قادرًا على فهم معنى الحياة المنزلية الأمريكية. فالبيت الأمريكي غير معروف تمامًا بالنسبة للأعراق القادمة من الشرق. تقول إحدى السيدات الأرمنيات التي عاشت في أمريكا لمدة خمس سنوات إنها لا تعرف أي شيء عن البيت الأمريكي سوى ما تراه من النوافذ وهي تسير في الشارع. وهذا بالطبع نقص لا يمكن معالجته في السينما بسهولة. وقد لا يكون حقيقيًا أن أغلب منتجي الأفلام لا يعرفون كيف

يصورون داخل البيت الأمريكي، إلا أن المؤكد أن ذلك العرض الخاطئ للبيت الأمريكي يعتبر أكثر من مجرد تصوير خاطئ، بل له أثر خطير.

وهذا الخطر المذكور يؤثر على الأجانب الذين يحصلون على معلومات عن حياة المجتمع الأمريكي من الأفلام. كما أنه خطر على الأمريكيين الذين يتصورون أن ما تقدمه الشاشة هو صورة لحياة الطبقات العليا للمجتمع الأمريكي. فإن حاولنا وضع خريطة للمجتمع الأمريكي في كل مدننا ومعرفة انطباعات الشعب الأمريكي، والعادات والقيم الأمريكية، فإننا سندرك الصورة السيئة التي يقدمها منتجو الأفلام. فما الذي قدمه هؤلاء المنتجون للمجتمع الأمريكي؟ الزيف والاصطناع والجريمة وموسيقى الجاز، هذه هي أهم النقاط التي تقدمها الأفلام.

والحياة الأمريكية مكشوفة وواضحة للجميع. لكنها ليست حسية بهذا الشكل الذي تقدمه السينما. كما أنها خالية من الخداع. كما أن ربات البيوت لا يشيرون باستمرار وهستريا واضحة إلى موضوع الجنس. إنها حياة طيبة ومستمرة تعتمد على العقيدة والهدوء وهذا لا يروق لعقول اليهود. وهنا نجد السر في الفشل الأخلاقي للأفلام: إنها ليست أمريكية ومنتجوها غير مؤهلين لتصوير المجتمع الأمريكي.

إن الهدف من هذا المقال والمقالات التالية ليس تحديد مدى تعفن الأفلام وتفاهتها. فالقضية الخاصة بالأفلام ليست خاصة بل هي قضية عامة. فنوادي المرأة والمعلمين والمحررين الصحفيين وضباط الشرطة والقضاة والوزراء والأطباء والآباء والأمهات يعلمون سوء هذه الأفلام.

لكن ما لا يعرفه كل هؤلاء هو أن اعتراضهم لا فائدة منه على الإطلاق وأن خلف هذه الأفلام مجموعة من الأخلاقيات التي لا يرضى عنها المجتمع والمطلوب هو نشر تلك الأخلاقيات عن طريق ترويجها في الأفلام.

وكما قال الحاخام من قبل، فإن اليهود يحصلون على ما يريدون من المنتجين بسرعة شديدة وبمجرد أن يطلبوه.

ولكن ما الذي حصل عليه المدرسون ونوادي السيدات ومحررو الصحف وضباط الشرطة والقضاة والوزراء والأطباء والمهندسون وأولياء الأمور بعد أن اعترضوا على تلك الأفلام؟ لا شيء.

ويمكنهم عمل كل ما يستطيعون عمله، لكن لن يحدث أي تقدم، إلا إذا واجهوا الحقيقة العرقية غير المحببة وهي أن الأفلام يهودية. إنها ليست مسألة أخلاق، بل مسألة إدارة.

عندما يعرف الشعب من هو صاحب ذلك النفوذ الذي نسميه الأفلام، فلن تكون هناك أي مشكلة محيرة.

نشر هذا المقال في صحيفة "ديربورن انديندنت" يوم 12 فبراير 1921م

تفوق اليهود في عالم الإنتاج السينمائي

32

إن عرفنا من هم العاملون في صناعة السينما سنجد أن هناك ارتباكًا في العقل اليهودي. فالصراع قائم بين الرغبة في البقاء في الخفاء والرغبة في الشهرة. وهم يقيسون مستوى الإخلاص في الصداقة بمدى القدرة على إخفاء أنهم يهود، وفي أحيان أخرى بالمدح الواضح. فالقول بأن هذا الرجل يهودي يعتبر في حد ذاته عداء للسامية، وفي أحيان أخرى يتم احترامه "كصديق من أمتنا". والغرض الوحيد لما يقال في هذا المقال هو أن يعلم محبو السينما ذلك المصدر الحقيقي لتلك المتعة التي ينفقون عليها ملايين الدولارات. فعندما ترى ملايين الناس تتدفق من أبواب السينما طوال ساعات النهار والليل، فمن المفيد أن نعلم من الذي يجذبهم إلى هناك، من يؤثر على عقولهم أثناء مشاهدتهم للأفلام في الصالات المظلمة، ومن ذا الذي يسيطر على تلك القوى البشرية، وما هي الأفكار التي تنشأ على الشاشة وتشيع بين الناس. من ذا الذي يتربع على قمة السيطرة؟ هذا مذكور في الجملة التالية: إن أثر الفن السينمائي على الولايات المتحدة وكندا تحت سيطرة مادية وأخلاقية حصرية لليهود الذين يتلاعبون بعقول الشعب.

لم يخترع اليهود فن الصورة المتحركة، ولم يساهموا بأي شيء في تطوير آلياته وأجهزته، ولم يقدموا لنا أي فنان عظيم سواء في المؤلفين أو الممثلين. فالسينما -مثلها مثل كل شيء مفيد في هذا العالم- من أصل أممي. إلا أن اليهود هم من استفاد منها، لم تذهب الأرباح لمن اخترعها وشغلها، بل ذهبت لمن اغتصبها واستثمرها.

من هم العاملون في السينما؟ أسماء كبرى شركات الإنتاج معروفة للجميع، مثل: سلوين – جولدوين – فوكس فيلم – جيسي ل. لاسك – اتحاد الفنانين الأمريكيين – مترو – فيتاجراف – توماس هـ انيس – بارامونت وغيرها من شركات.

أما الممثلون الأكثر شهرة فهم: أدولف زوكر وهو يهودي مجري. كان يتاجر في الفراء في شارع هستر، ويقال إنه كان ينتقل من بيت إلى بيت لبيع بضائعه. وقد جمع مدخراته وشارك في مسرح نيكل مع ماركوس لو. وهو لا يزال في الأربعينات من عمره وهو شديد الثراء. وقد أصبح قائدًا للصناعة الخامسة في العالم وهي صناعة تعتبر من أهم أساليب التعليم والإعلام حتى الآن.

لكن عين القارئ سوف تصطدم بكلمة "التعليم" في الفقرة السابقة. الأفلام تقوم فعلاً بدور تعليمي لكنه يشبه دور مدارس تعليم السرقة. فالسينما تعلم الناس أشياء خطيرة ويجب تناول الموضوع بالتدقيق. وقد امتدت سيطرة زوكر على أسماء معروفة مثل شركة لاسكي الشهيرة، وشركة أوليفر موروسكو وشركة آرت كرافت بكتشر، وقد سيطر عليها كلها خلال السنوات الخمس الماضية.

ومن المعروف أن شركة الفنانين المتحدين شركة أممية، إلا أن رئيس هذه الشركة المسرحية السينمائية هو هيرمان أبرامس وهو يهودي بالطبع. وقد أنشئت تلك الشركة منذ عدة سنوات على أيدي أربع ممثلين كبار: ماري بيكفورد ودوجلاس فيربانكس وشارلي شابلن وديفيد راك جريفيث، وشارلي شابلن يهودي بالطبع، لكن الجمهور يعتبر أن الشركة أممية. كما أن هيرمان أبرامس له أصوله اليهودية، وقد بدأ حياته في بيع الصحف ثم في البيع بالجملة ثم أصبح مديرًا لإحدى الشركات. وهو أحد مؤسسي شركة بارامونت التي أصبح رئيسًا لها.

وتقع شركة فوكس للسينما وفرقة فوكس المسرحية تحت سيطرة يهودي مجري، وهو معروف للأمريكيين باسم وليم فوكس. ويقال إن اسمه الأصلي هو "فوش" وقد أدار مسرحًا صغيرًا (من مسارح البنس) وهي تلك المسارح التي كانت تقوم على الدعاية بعرض الكثير من أعمال الفن الإباحي إلا أنها لا تعرضها.

وقبل خمسة عشر عامًا، كان وليم فوكس يعمل في الملابس. وهو أيضًا لا يزال في بداية الأربعينيات من العمر، وهو شديد الثراء، وهو أحد من يحددون أفكار الملايين من مشاهدي السينما في موضوعات مهمة، كما يحددون الأفكار والآراء التي تُعرض عليها.

وقد وصل ماركوس ليو إلى الشهرة من خلال مسارح البنس ومن عرض مسرحيات كوميدية رخيصة متنوعة. وقد دخل عالم السينما، ويقال إنه يرأس الآن 68 شركة في جميع أنحاء العالم. وهو يقترب من الخمسين من العمر. وهو يدير شركة مترو للسينما.

واسما ماركوس ليو وأدولف زوكر مرتبطان بشدة في تاريخ عالم السينما. فكلاهما عمل في تجارة الفراء كلاهما شارك في إنتاج عروض مسارح "البنس". وقد تخصص زوكر حصريًا في عالم السينما وذلك بالرغم من أنه استثمر أمواله فيما بعد في شركات ليو، لكن ليو اتجه إلى المنوعات والكوميديا التي توجد الآن في العروض ذات الإقبال الضعيف. وقد كون شركات حققت له ثروة ضخمة. والمسارح التي يديرها هو شخصيًا الآن يصل عددها إلى 105.

وعلى رأس شركة جدوين للأفلام هناك صامويل جدوين الذي يوصف بأنه صاحب أعمال تجارية، إلا أن صناعة السينما جذبته. وبالمشاركة مع جيسي لاسكي وسيسل دي ميل أقام شركة برأسمال 20.000 دولار في عام 1912م. وفي عام 1916م أثبت أنه غني جدًا وأنشأ شركة برأسمال 20 مليون دولار بالمشاركة مع شوبرت أ. وود. وهدف هذه الشركة الأخيرة هو عرض أفلام الكتاب العظام من الأمميين، وهو موضوع لنا فيه حديث.

وتقع الاستديوهات الرئيسية لشركة يونيفرسال للأفلام المعروفة في كل مكان باسم "يونيفرسال سيتي" تحت إدارة كارل لاميل. ومن المعروف أن لاميل اسم أخذه من أمه، أما اسم أبيه فهو يوليوس باروك. وهو يهودي مولود في ألمانيا. وكان يعمل مديرًا في شركة كونتنتال للملابس حتى عام 1906م، وفي نفس العام عمل في مجال السينما، وقد ظهر لأول مرة في دار عرض صغيرة في شيكاغو. وقد تبنى لاميل فكرة محاربة اتحاد المسرح. وقد اشترى قطعة أرض هائلة المساحة قرب لوس أنجلوس وبنى مقر شركة يونيفرسال سيتي.

هؤلاء هم عينة قليلة فقط لمن يسيطرون على السينما. هذه هي أعمالهم. وكلما تعمقنا في هيكل العاملين في السينما إلى أن نصل إلى أصغر دار عرض في شارع ضيق ومظلم في مدينة صغيرة، سنجد أن هناك يهوديًا يدير الشئون المالية والتجارية. وقد أشرنا فيما سبق إلى الأعمال التي قام بها من يسيطرون الآن على صناعة السينما قبل أن يعملوا بالسينما. ورأينا أنهم كانوا باعة صحف وباعة متجولين ومديري مسارح منوعات وخريجي الجيتو. ولا يعيب أي رجل أعمال ناجح أنه كان في الماضي بائع صحف يجري في الشوارع أو بائعًا متجولاً ينتقل من باب إلى باب أو يقف أمام محلات الملابس يدعو زبائنه لمعاينة بضائعه. ليس هذا هو موضوعنا مطلقًا. لكن ما يهمنا هو أن من جاء من مثل هذه الحرف دون أي مرحلة فاصلة بينهما وهو لا يملك أي رؤية سوى التجارة في الاستعراضات من الصعب أن يفهم أنه يجب عليه أن يقدم دراما تحافظ على مستوى الفن والأخلاق، وإن فهم فقد لا يتعاطف مع هذه الفكرة.

وقد قال لاميل عن شركته: "شركة يونيفرسال ليست وصيًا على أخلاق عامة الناس أو على أذواقهم." وربما يتبع منتجون آخرون نفس الأسلوب أيضًا. ولكن على الرغم من تبرئهم من أي مسئولية عن الذوق والأخلاق، إلا أنهم يحاربون دائمًا أي محاولات للولايات تخص الرقابة داخل حدودها. لذلك يجب عدم السماح بعرض الفن الذي ينحدر بالذوق العام ويحط من قدر الأخلاق.

من الصعب جدًا أن نرى كيف يمكن لقادة اليهود في الولايات المتحدة التملص من مسئولية اليهود عن صناعة السينما. فهذا حق واضح، وهناك مسئولية عما يقدم لا يجب أن تحول إلى مسئولية شخصية أو يتم السكوت عنها تمامًا.

إن الأثر الأخلاقي للأفلام ليس بحاجة لنقاش هنا لأنه تمت مناقشته في كثير من الأماكن. وكل من لديه إحساس أخلاقي مقتنع أن ما يقدم في السينما ليس هو ما يجب أن يقدم بالقطع.

لكن من المسئول عن ذلك؟ ليس صاحب دار العرض بالطبع، فهو يشترى بضاعته التي يعرضها على الجمهور من آخرين. وهو لا يصنع الأفلام. لكنه يشتري بضاعته مثلما يشتري البقال بضاعته المعلبة. كما أن هامش الاختيار أمامه أكثر ضيقًا ومحدودية. وهو لا يستطيع اختيار أنواع الأفلام التي سوف يعرضها. حيث لابد من توزيع جميع أنواع الأفلام. ودار العرض ما هي إلا سوق يعرض فيه منتجو الأفلام إنتاجهم، وعلى صاحب الدار أن يتحمل الجيد والرديء أو لا يأخذ أي شيء.

في الحقيقة، مع انتشار صناعة السينما في البلاد، يعتبر من المستحيل أن توجد أفلام جيدة كافية في السوق. فبعض المشاهدين يشاهد فلمين أو أكثر في اليوم وبعض العمال يكتفي بعرض واحد ظهرًا وعدة عروض في المساء. أما ربات البيوت غير المسئولات عن الكثير من الأمور، فقد يشاهدن عدة أفلام بعد الظهر وعدة أفلام أخرى ليلاً. لذلك يصبح من المستحيل أن يتم توريد أفلام جديدة عالية الجودة كل ساعة مثل الخبز.

وهنا قدم اليهود أنفسهم وقد بالغوا في تقدير قدراتهم. فقدموا مواد تحطم الأخلاق، وليس هناك ما هو أخطر على صناعة السينما من المبالغة في الإقبال على تلك الأفلام وتشجيعها إلى أن تحول هذا التشجيع إلى هوس.

والآن من الواضح أن هناك دليل على أن اليهود لم يهملوا هذا الهدف المنشود. وهذه الدعاية كما نشاهدها حاليًا يمكن وصفها بما يلي:

تقوم على اعتبار أن اليهودي شخص عادي. ولا يتم تجسيد أي شخصية يهودية على المسرح إلا في مواقف محببة جدًا غير معتادة. ومن بين المناظر التي تُعرض على عامة الشعب لن تجد صورًا للشوارع وقت الظهر. تذكر ما إذا كنت قد رأيت تجمع اليهود في المعارض. وهاكم المثال التالي: بعد حدوث حريق مروع في أحد مصانع الملابس، طلب عمدة نيويورك من إحدى شركات إنتاج الأفلام إعداد فيلم بعنوان "الباب المغلق" لتوضيح أن إحكام الغلق المبالغ فيه يحول المباني إلى أماكن معرضة للحريق بسهولة بسبب الجهل والجشع. وقد كتب سيناريو الفيلم أحد ضباط مكافحة الحرائق الذي عاصر العديد من قصص المحارق[1]. وكان أغلب الضحايا من الفتيات العاملات في ورش الكادحين[2]. وكان السيناريو يتناول إحدى هذه الورش. لذلك فقد صور مدير المصنع على أنه يهودي. ونحن جميعًا نعرف أنهم أصل صناعة الملابس في بلادنا. فمعنى ذلك أن القصة تحاكي الطبيعة. وقد حكى أحد الرجال قصة هذه الحادثة أمام لجنة من الكونجرس فقال: "هذا لا يشوه سمعة اليهود. فهم أصل صناعة الملابس كما نعلم جميعًا. وفي الحقيقة، هم أول من صنع الملابس." وبالرغم من كل ذلك أعلن قادة اليهود اعتراضهم على الفيلم. فلا يجب تقديم اليهودي إلا في أبهى الصور المحببة فقط.

وهذه الدعاية اليهودية للسيطرة على مجال السينما موجهة أيضًا ضد كل الديانات الأخرى الأممية. فلن تجد حاخامًا يهوديًا على شاشة السينما إلا في موقف التبجيل والاحترام. وتتم معاملته بمنتهى التوقير ولابد أن يبدو مؤثرًا إلى أبعد مدى. أما رجال الدين المسيحي، فأي مشاهد للأفلام يمكنه تذكر ما رآه. فهم مادة لكل أنواع سوء التصوير، من الكوميديا إلى الإجرام. وهذا اتجاه يهودي واضح. كما أن الأفلام لا تنقل أي صورة محترمة أو محايدة لرجال الدين المسيحي.

وسرعان ما أعلن رجال الدين الكاثوليكيين عن اعتراضهم على هذه الإساءة لكرامة القسس. فلن تجد أي قسيس يترك بصمة طيبة على الشاشة. ولا يزال رجال الدين البروتستانت هم المتشائمون والمنافقون لأي تصوير ساخر ضد المسيحيين. ذلك بالإضافة إلى ظهور رجل الدين الذي يدعو إلى "الحب الحر" على الشاشة، وهو يبرر أفعاله بأنه يعتمد على مبادئ عامة، وهذا لكي يصيد عصفورين بحجر واحد: فهذا أمر يحط من قدر رجل الدين المسيحي في أعين الجمهور وفي نفس الوقت يشبع الجمهور بتلك الأفكار الخطيرة بطريقة ماكرة.

وقد ألقى بنيامين ب. هامبتون —وهو منتج أفلام ناجح— الضوء على هذا الموضوع. وقد نقل عن ملصق دعائي لأحد الأفلام النص التالي: "أرفض العيش معك بعد الآن، ولا أعتبرك زوجتي. سأذهب

(1) المحرقة هنا مقصود بها أن المصنع يتحول إلى محرقة عند حدوث حريق مع إحكام غلق الأبواب أثناء فترة العمل مما يزيد من عدد الضحايا. (المترجم)

(2) المصطلح الإنجليزي المستخدم هو sweatshop ومعناه "ورشة صغيرة ذات ظروف سيئة جدًا يعمل فيها العمال ساعات طوال مقابل أجر زهيد." وقد سبق أن أشير في هذا الكتاب أن أغلب أصحاب هذه الورش من اليهود. (المترجم)

إليها.. سأذهب إلى عشيقتي." هذا هو ما قاله فرانك جوردون في أعظم قصص الحب الحر[1]. ولن يتمكن أي فيلم من تصوير أي يهودي على أنه صاحب مصنع من تلك المصانع ذات الظروف الصعبة. ومن الممكن أن تجسد رجل الدين المسيحي بأي طريقة، حتى إن كان من الغاوين أو سارقي الخزائن، دون اعتراض.

وقد لا يكون هناك أي ارتباط بين البروتوكولات وما يحدث الآن إلا أن النظر في البروتوكولات، سيجد أنها تقول:

"لقد ضللنا وخدرنا شباب الأمميين وأفسدنا أخلاقهم وذلك عن طريق تعليمهم كل المبادئ والنظريات التي نعلم أنها خاطئة، لكننا ننقلها إليهم. البروتوكول التاسع

"لقد اعتنينا منذ القدم بتلويث سمعة رجال الدين من الأمميين." البروتوكول السابع عشر

"ولهذا السبب لابد لنا أن نضعف العقيدة، ونستأصل من عقول الأمميين كل مبادئ الله والضمير ونستبدلها بالحسابات الرياضية والرغبات المادية." البروتوكول الرابع عشر

وهناك احتمالان للتفسير:

الأول: هو أن هذه السخرية المستمرة من رجال الدين ما هي إلا تعبير بسيط وطبيعي عما يحدث في عالمنا.

والثاني: هو أن هذه السخرية هي جزء من خطة حملة التدمير[2]. والاحتمال الأخير هو الأقرب للصواب. فهناك الكثير من الدلائل على أن الاحتمال الأخير هو الأصح. لذلك فشاشة السينما – سواء تعمدت ذلك أم جاء دون قصد- تعمل كمنفذ لعرض مشاهد تهدد المجتمع بالخطر.

والمصلحون يعتبرون ذلك التصوير على شاشات السينما جريمة. والشرطة تحتج على طريقة قتل رجل الشرطة التي تهتم الشاشة بوصفها بالتفصيل. ورجال الأعمال يعترضون على الدروس اليومية في كسر الخزائن الحديدية[3] التي تقدمها الأفلام. والمتمسكون بالأخلاق يعترضون على فن الإغراء كسمة رئيسية للأفلام أيًا كان موضوعها. وهم جميعًا يعترضون لأنهم وجدوا أن السينما هي مدرسة للشر تحمل الثمار مريرة الطعم للشعب.

لكن هذا النوع الغريب من التعليم لا يزال مستمرًا. ولا يوجد أي نوع من أنواع اندلاع أعمال العنف في أي مكان إلا ولها علاقة بما وضعته السينما في عقول الناس. قد يكون ذلك مجرد صدفة. لكن الصدف ما هي إلا حقائق واقعة ولابد من التفكير فيها.

وهناك تطورات في عالم السينما تستحق الملاحظة. أحدها هو زيادة استخدام المؤلفين الأمميين في إنتاج الدعاية اليهودية. وبدون ذكر أي أسماء، من السهل على كل قارئ أن يتذكر

---

(1) الحب الحر أو الحب الطليق: هو أن يعيش الرجل مع امرأة عيشة الأزواج بدون عقد شرعي (الناشر).

(2) وعلى هذا النهج صار صناع السينما في مصر وخاصة في حقبة الستينيات وبالتحديد في العهد الناصري. فكان العالم الأزهري أو معلم اللغة العربية يظهر في أفلام هذه الفترة في صورة مزرية وفي هيئة من السخرية والهدف هز صورة معلم الدين أو اللغة العربية في أعين الشباب مما يفقده التوقير والاحترام اللازمين (الناشر).

(3) اعترف كثير من اللصوص والمجرمين أنهم اقتبسوا كثيرًا من أساليب السطو والإجرام من خلال مشاهدتهم لهذه الأفلام (الناشر).

بنفسه أسماء أشهر المؤلفين الأمميين ممن يعلنون عن قرب عرض عمل فني جاري إعداده. وفي العديد من الحالات ستجد أن تلك العمالة الفنية سواء الأفلام أو المسرحيات ما هي إلا مجرد دعاية يهودية. إلا أنها أكثر تأثيرًا وذلك لأنها مغلفة بأسماء الأمميين من المشاهير في عالم الأدب. ولا يمكننا الآن أن نعرف كيف وصلت الأمور إلى هذا الحال. وهل ذلك يعود لرغبة المؤلفين في دخول عالم مناصرة الدعاية السامية. أم أنه يعود إلى عدم رفضهم دعم مقترحات مليونيرات السينما الذين يدفعون لهم مبالغ خيالية. عند ذلك فليس من الصعب إذن[1] أن ندرك أن معاداة السامية أمر خاطئ. والكل يعرف ذلك. بل وليس من الصعب أيضًا أن نعجب باليهود. فكل مؤلف يسعده أن يجعل أمة ما رمزًا للمثل، كما يسعده أن يكتب عن أبطال وبطلات من اليهود.

وهناك تطور آخر قد لاحظه هواة الأفلام بلا شك: وهو إلغاء نظام "النجم". وقد يتذكر قراء هذه السلسلة أن اليهود اتبعوا نفس الطريقة للسيطرة على المسرح. فمنذ عدة أعوام قليلة كان هناك نجوم سينما مشهورون ومعروفون. كان الاسم في حد ذاته علامة جودة والنجم يبرز دون النظر لموضوع المسرحية. وكان يكفي أن نقول إن المسرحية من إنتاج كلفن أو بكفرود.

وقد وصلت "صناعة" السينما الحالية إلى أهميتها الحالية بسبب إعلاء شأن النجم، لكن ذلك كان سببًا في العناء في نفس الوقت. علم الجمهور كيف يطلب النجم، وهذا الطلب يتحكم في العمل كله. لكن السيطرة اليهودية لا تسمح بذلك. وكان الطريق إلى إلغاء سيطرة الجمهور على ظهور الأبطال هو تجاهل النجوم. وبعد ذلك لابد أن تسير جميع الأفلام على نفس الخطة.

وهذا متبع الآن في عالم السينما. وقد أدرك بعض النجوم ذلك الوضع وأقاموا استوديوهاتهم الخاصة. وقد انتشر قول شائع تعمد اليهود نشره وهو أن "المسرحية هي الأهم وليس النجم". ولذلك لن ترى الكثير من أسماء النجوم على واجهات المسرح، لكنك ستجد الكثير من أسماء المسرحيات، فقد أصبح اسم النجم أمرًا ثانويًا.

وهناك ثلاث فوائد تعود عليهم من ذلك. يمكن تقليل رواتب النجوم إلى أقل قدر. ولن يكون للجمهور طلبات يفرضها على عالم السينما كأن يحب مشاهدة أفلام نجم محدد. كما أن العارضين سيتوقفون عن القول: "أريد هذا أو ذاك." فلن تكون هناك فرصة للاختيار، وستتحول السينما إلى صناعة.

هذه هي بعض الحقائق عن عالم السينما الأمريكية. وهي ليست كل الحقائق، لكن كلها حقائق مهمة. ولا يمكن لأي دارس تجاهل أي منها. وسيجد الكثيرون أن هذه الحقائق مفتاحًا يفسر كثيرًا من الأمور.

نشر هذا المقال في صحيفة "ديربورن اندبندنت" يوم 19 فبراير 1921م

(1) طالما أن الأجور عالية. (المترجم)

منظمة كاهيلا اليهودية تحكم قبضتها على نيويورك

33

هل اليهود منظمون؟ وهل يتبعون برنامجًا مناصرًا للسامية من جانب ومعاد للأمميين من الجانب الآخر؟ وكيف لمجموعة قليلة العدد أن تؤثر على أغلب شعوب العالم؟

هذه أسئلة يقولها الجميع ويمكن الإجابة عليها. إن تماسك عشيرة اليهودي وتشعب منظماته والغرض المحدد الذي يسعى إلى تحقيقه، هي موضوعات يتم تناقلها بين الناس إلا أنها لا تُذكر رسميًا أبدًا. وقد يكون من المفيد أن ندرس واحدة أو اثنتين من المنظمات اليهودية في الولايات المتحدة. فهناك الكثير من النُزل والاتحادات والجمعيات اليهودية ذات الأسماء المعروفة للعامة، وهي تشابه مجموعات مماثلة للأمميين. لكنها ليس فيها ما يثير اهتمامنا. فخلفهم وبداخلهم تتخفى مجموعة مركزية، وهي الحكومة الخفية، ويتحكم فيها يهودي، وتصرفاته هي التعبير الرسمي عن اليهود.

وهناك منظمتان معروفتان بالسرية والقوة، وهما: كاهيلا في نيويورك ولجنة اليهود الأمريكية. والسرية تعني أنها منظمات قائمة ومهمة وبها أعضاء كثيرون، كما أنها تمس الكثير من جوانب الحياة الأمريكية دون أي شك في وجودها.

فإن استطعنا أن نجري تصويتًا في نيويورك اليوم، فسوف يكون هناك شك كبير أن يقول 1 ٪ من الأمميين إنه سمع من قبل عن كاهيلا نيويورك، بينما هي تلعب دورًا مهمًا في الحياة السياسية في نيويورك اليوم. وقد استطاعت هذه المنظمة أن تظهر وتشكل وتعيد تشكيل الحياة في نيويورك، وقليل جدًا من الناس يدركون ذلك. فإن ذكرت منظمة كاهيلا في الصحافة، تتحدث عنها بطريقة مبهمة، ويكون الانطباع عنها –إن وجد– أنها منظمة اجتماعية مثلها مثل أي منظمة اجتماعية أخرى.

والكاهيلا في نيويورك مهمة للأمريكيين في كل مكان وهذا يرجع إلى حقيقتين: أنها لا تقدم مثالاً على الحكومة الحقيقية الكاملة داخل الحكومة في قلب المدينة الأمريكية الكبرى، كما أنها تمثل من خلال لجنتها التنفيذية مصدر ضغط ضد أي أفكار أمريكية. وهذا يعني أن الحكومة اليهودية في نيويورك تعتبر الجزء الأهم في حكومة الولايات المتحدة.

• 50 ٪ من جرائم مدينة نيويورك يرتكبها اليهود!

وقد بدأت كلتا المنظمتين المذكورتين في نفس التوقيت تقريبًا. وتقول سجلات كاهيلا إن مناسبة تكوينها كانت الاحتجاج على ما قاله الجنرال بنجهام مأمور شرطة نيويورك في ذلك

الوقت من أن 50 ٪ من جرائم المدينة الكبرى ارتكبها يهود. فقد درست الحكومة "تجارة الرقيق الأبيض" وقد توصلت إلى نتيجة تجعل الرأي العام لا يرحب بأي اسم يهودي، وبدأت الحركة الدفاعية. ولم تكن هناك أي نية إلى التحدث عن فضائح الماضي، إلا عند الضرورة فقط. ويكفي جدًا أن نقول إن الجنرال بنجهام اختفى بعد ذلك -وبسرعة شديدة- من الحياة العامة، كما اضطرت مجلة قومية قوية ومؤثرة إلى إيقاف سلسلة مقالات عن نتائج تحقيقات الحكومة في تجارة الرقيق الأبيض بعد أن نشرت أول مقال في تلك السلسلة، وكان ذلك في عام 1908م. وقد تأسست لجنة اليهود الأمريكيين في عام 1906م وهي من مكّن منظمة كاهيلا من الوجود.

وكلمة كاهيلا لها نفس معنى كلمة كاهال وهي تعني "الجمعية" أو "الاجتماع" أو "الحكومة". وهي تعتبر حكومة اليهود في بلاد الشتات. وهذا يعني أنه طالما أن قدر اليهود قد حولهم إلى سائحين في الأرض، لذلك فقد كونوا حكومتهم على أنها ستعمل بغض النظر عن الحكومات التي أقامها الأمميون في أنحاء العالم. واليوم في بابل وشرق أوروبا، كاهال هو القوة والحكومة الحقيقية التي يدين لها اليهود المخلصون بالولاء والطاعة. وقد وطد مؤتمر السلام الكاهال في كل من بولندا ورومانيا. والكاهال يقيم الآن محاكمه في مدينة نيويورك. ويصدر القوانين ويحكم في قضايا ويصدر أحكام الطلاق، واليهود الذين يرفعون القضايا في تلك المحاكم اليهودية يفضلون القضاء اليهودي على القضاء الأمريكي. وهذا بالطبع ناتج عن اتفاق فيما بينهم على أن يُحكموا بهذه الطريقة، تمامًا مثلما قبل شعب الولايات المتحدة أن تحكمه مؤسسات محددة المهام.

• نيويورك هي كعبة اليهود كما أن مكة هي كعبة المسلمين!

وكاهيلا نيويورك هي أكبر منظمة قوية لليهود في العالم أجمع. وقد تحول مركز القوة اليهودية العالمية إلى هذه المدينة. وهذا يبرر الهجرة الغزيرة لليهود من جميع أنحاء العالم إلى نيويورك. ونيويورك بالنسبة لهم هي روما بالنسبة للمسيحيين الكاثوليك ومكة بالنسبة للمسلمين. كما أن المهاجرين اليهود يدخلون الولايات المتحدة بحرية تامة أكثر مما هو متاح لهم عند دخول فلسطين. والكاهيلا هي الرد المناسب على الادعاء بأن اليهود منقسمون على أنفسهم ومن المستحيل أن يجمعوا على عمل ما. هذا هو ما يشاع بين الأمميين عمدًا لتظنوا أن اليهود منقسمون على أنفسهم[1]. وقد لاحت الفرصة خلال الأسابيع الأخيرة أمام مئات الآلاف من الأمريكيين لرؤية وسماع ذلك بأنفسهم عندما تلوح أي فرصة أمام أي فرد من الأمميين، حيث يهب اليهود من كل الطبقات لإعاقة الأمر.

وقد حاول كاتب يهودي معاصر السخرية من اتحادات أشغال الإبرة اليهودية في نيويورك والتي ليس لها أي علاقة بأشغال الإبرة. وقد قام بمحاولته تلك وهو يعلم أن عامة الناس لا يعلمون إلا

(1) الحقيقة أن القرآن الكريم قد وضح هذه الظاهرة بجلاء حيث قال تعالى: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾ (الحشر، 14) (الناشر).

القليل عن الكاهيلا أو لا يعلمون عنها أي شيء بالمرة. فهم لا يعرفون عنها سوى أنها جمعيات يهودية. لكن الحقيقة هي أن كل اليهود يد واحدة، فسواء كانوا رأسماليين أو بلاشفة، حاخامات أو أحد قادة اتحادات العمال، أحد المضربين من العمال أو صاحب العمل الذي يتم الإضراب ضده، فكلهم متحدون تحت علم اليهود. المس الرأسمالي اليهودي المحافظ .. المسه فقط! سيهب للدفاع عنه اليهودي الشيوعي الأحمر! وقد يقل حبهم لبعض أحيانًا، لكنهم جميعًا يكرهون الأمميين، وهذا هو الرابط الحقيقي الذي يجمعهم.

والكاهيلا اتحاد يهاجم الأمميين أكثر مما يدافع عن اليهود. وأغلب أعضاء هذا الاتحاد من أصحاب الشخصيات شديدة التطرف. إنه من قام بحشد مئات الآلاف من اليهود بدقة وتنظيم ونقلهم إلى إمبراطورية روسيا. كما أن هذا الاتحاد حدد وهو في حي اليهود في نيويورك ذلك اليهودي الحاكم بعد القيصر. وبالرغم من كل ذلك فإن قادته يهود ذوي مناصب عالية في الحكومة والقضاء والقانون والأعمال المصرفية.

إن صورة الكاهيلا صورة غريبة وعظيمة، إنها مكونة من أفراد عرق واحد، وهم على اعتقاد دائم بأهميتهم وأهمية مستقبلهم. كما أنهم يتجاهلون كل ما بينهم من اختلافات واضحة ويتحدون في منظمة قوية من أجل التقدم المادي والعرقي والديني لعرقهم فقط وليس لبقية الأعراق.

وقد وضعت الكاهيلاً خريطة لنيويورك تمامًا مثلما وضعت لجنة اليهود الأمريكيين خريطة لأمريكا. وقد قَسمت مدينة نيويورك إلى 18 حي كهيلي وكلها مجتمعة تكون 100 مجاورة كاهيلية. وجاء التقسيم طبقًا للكثافة السكانية. ويدير شئون أحياء الكاهيلا مجلس أحياء الكاهيلا. وذلك طبقًا لسياسة وقواعد وضعتها هيئة الحكم المركزي.

ومن الناحية العملية، ينتمي كل يهودي يعيش في نيويورك إلى مأوى أو أكثر وجمعيات سرية واتحادات ولجان وفيدراليات. والقائمة طويلة. والأهداف متداخلة والطرق متشابكة بطريقة تجعل كل أنواع الحياة في نيويورك تحت المراقبة الدقيقة، كما أن التحرك سريع وقوي وفوري عند الحاجة.

وفي اجتماع تكوين الكاهيلا تم التعبير عن بعض المشاعر تستحق الذكر اليوم. وقد حدد جودا ل. ماجنز رئيس الاجتماع خطة العمل.

فقال: "إن منظمة مركزية مثل جمعية يهود نيويورك ضرورية من أجل خلق رأي عام يهودي."

وقد لقي الحاخام آشير ترحيبًا كبيرًا عندما قال: "المصالح الأمريكية واحدة. والمصالح اليهودية تختلف عنها."

وقد مثلت الوفود التي حضرت هذا الاجتماع 222 جمعية يهودية كالتالي: 74 معبدًا – 18 جمعية خيرية – 42 جمعية للمصالح المشتركة – 40 مأوى – 12 جمعية تعليمية – 9 تجمعات فيدرالية – 9 مكتبات وجمعيات موسيقية – 9 جمعيات صهيونية – 9 جمعيات دينية.

وفي اجتماع آخر بعد أكثر من عام تقريبًا تزايد عدد المنظمات التي تشرف عليها الكاهيلا ووصل إلى 688. منها 238 منظمة – 133 تجمعًا – 85 مأوى – 44 جمعية تعليمية وخيرية – 3 فيدراليات.

وتتكون تلك الفيدراليات الثلاث من 450 جمعية.

وبذلك يصل رقم التجمعات إلى 1000 جمعية.

وقد أصدرت الكاهيلا خريطة لمدينة نيويورك وضحت عليها كثافة التجمعات اليهودية بالتظليل. وحتى نفهم مقدار قوة الكاهيلا، لابد أن نفكر في عدد السكان اليهود في نيويورك. فمنذ ثلاثة أعوام وطبقًا للتعداد اليهودي كان هناك 1.500.000 يهودي في مدينة نيويورك فقط. وقد زاد العدد الآن كثيرًا. وحتى حكومة الولايات المتحدة لا تستطيع تحديده بالضبط.

وفي عامي 1917-1918م كان اليهود القاطنون في أجزاء مدينة نيويورك الخمس يقدرون كالتالي:

مانهاتن 696.00	بروكلين 568.000	برونكس 211.000
كوينز 23.000	ريشموند 5.000	الإجمالي 1.503.000

وتقع أحياء الكاهيلا في أجزاء مميزة ومنعزلة من المدينة، وعددها 18. وهذه الأحياء الثمانية عشر تنقسم بدورها إلى 100 مجاورة أو ما يشبه جيتو صغير. وتلك الأحياء بما فيها من مجاورات موضحة في هذا الجدول:

م	اسم الحي	عدد المجاورات	م	أسم الحي	عدد المجاورات
1	حي شمال برونكس	7	10	حي ويليمزبرج	7
2	حي جنوب برونكس	7	11	حي بشويك	6
3	الجانب الغربي وحي هارلم	7	12	حي وسط بروكلين	6
4	حي شرق هارلم	7	13	حي برونزفيل	6
5	حي يوركفيل	5	14	حي شرق نيويورك	7
6	حي وسط مانهاتن	4	15	حي حديقة برو	6
7	حي ميدان تومكنز	6	16	حي غرب كوينز	1
8	حي ديلانسي	8	17	حي شرق كوينز	1
9	حي شرق برودواي	8	18	حي ريشموند	1

وتغطي أحياء مثل ديلانسي وشرق برودواي الجيتو الكبير في الجانب الشرقي، بينما تمثل الأحياء الجانب الغربي وحي هارلم المجاورات التي يعيش فيها أغنياء اليهود في نيويورك.

ويقال إن هناك أحياء يقطن فيها الكثير من اليهود بكثافة تصل إلى أكثر من 300.000 نسمة في الميل المربع، وهي كثافة تزيد 2150 نسمة عن الكثافة المعتادة في المدينة. وهناك 19 مجاورة تزيد كثافتها عن 200.000 نسمة في الميل المربع. وهناك 36 مجاورة تزيد كثافتها عن 100.000 في الميل المربع.

وكان المتوسط العام لكثافة السكان في مدينة نيويورك شاملة اليهود والأمميين في عام 1915م حوالي 16.000 في الميل المربع. وهناك أكثر من ثلث اليهود –حوالي 38٪ منهم – أي 570.000 يهودي يعيشون على مساحة 1٪ من مساحة نيويورك. فإن كان كل سكان نيويورك بنفس كثافة اليهود في الأحياء المكتظة، فستكتظ المدينة ويصبح عدد سكانها مماثل لعدد سكان الولايات المتحدة أو حوالي 95 مليون.

وهذه الأرقام تصور الاكتظاظ الناتج عن اليهود الروس والبولنديين الذين استقروا في المدينة الكبيرة ورفضوا بثبات الذهاب إلى أي مكان آخر. وقد تسبب ذلك في مشكلات لا مثيل لها في تاريخ المدنية. ومن تلك الظروف وتلك البيئة تشتق الكاهيلا قوتها.

وعند الإعلان عن البرنامج العدواني لكاهيلا لجعل مدينة نيويورك مدينة يهودية، ومن خلال نيويورك تتحول الولايات المتحدة إلى دولة يهودية، خاف المتحفظون اليهود المقيمون في نيويورك، ولم يتوقعوا أن الشعب الأمريكي سيدعم ذلك. وقالوا إن الشعب الأمريكي سيدرك فورًا ما سيحدث ويعترض عليه. وهناك آخرون ممن يشكون في تمكن الكاهيلا من السيطرة على اليهود في البلاد كما كانت تسيطر عليهم في الجيتوات في الدول التي جاءوا منها. وقد كتب أحد مسئولي الكاهيلا:

« كان هناك من شكوا في نجاح هذه المغامرة اليهودية. وقد اعتمدوا في رأيهم هذا على أن الكاهيلا لن تتمكن من التعامل مع السلطات الحكومية في نيويورك بطريقة مناسبة، وكان لابد لها أن تكون في قوة الكاهيلا القديمة حتى تحقق ذلك.»

في الفقرة السابقة تشير إلى مكانة الكاهيلا في حياة اليهود. أضف إلى ذلك أن أغلب اليهود كبار السن في نيويورك يعيشون في ظل الكاهيلا في العالم القديم، وكانت قوتها تعتمد على الإكراه.

لم يعتد الأمريكيون على التدخل في العادات الدينية للآخرين، فهل يهب الأمريكي للدفاع عن حرمة هيئاته وبلاده؟

لكن هواجس اليهود لم تكن مبررة. فلم يحتج الأمريكيون أبدًا. وقد استمرت حملة الكاهيلا وتزايد عدد مواطنيها. نيويورك يهودية الآن. إنها يهودية بالكامل، في المدارس والشوارع وفي الصحف، الكل يهود. هذا هجوم بالطبع. هجوم لم يجد أي عقاب رسمي.

كل ذلك يجعل الإنسان يشعر بعدم الأمان نتيجة لتزايد هذه القوة اليهودية. وهذه القوة لا تعود إلى عددهم أو قدراتهم المتفوقة ولا ترجع إلى قدرتهم على حسن الاستفادة مما لديهم من قوة، ولكن تعود فقط إلى جرأتهم ووقاحتهم. لقد قاموا بذلك وهم يعتبرون أن من يعترض عليه يعتبر معاديًا للسامية، وهذا هو ما جعلهم يستمرون في النجاح.

هذا هو التفسير الوحيد للخنوع الأمريكي في هذا الموضوع. والأمريكي هو أبطأ شخص في هذا العالم عندما يتعلق الأمر بالتمييز العرقي والديني. وحتى إن كان ما يقوم به مبررًا وليس فيه أي قدر ضئيل من التحيز، إلا أنه يظل خائفًا من الاتهام بالتحيز. وهذا الحال يجعله يحاول الابتعاد عن الموضوعات التي تخص اليهود. وهذا يؤدي أيضًا إلى أن يوقع بعض الأمريكيين على احتجاجات ضد معاداة السامية.

لكن من الخطأ الفادح أن نعتقد أن الأمريكيين قبلوا بتفوق اليهود في أي مجال، لأن ذلك لم يحدث. واليهود يعلمون أنهم لم يتفوقوا. لكن أهمية اليهود في أمريكا الآن تهدد بدور مشكوك فيه يشبه ما قام به البلاشفة في روسيا، وقد تسقط البلاد في أي وقت. فقد تلاعب اليهود وانتشر خطرهم وعلا صوتهم. وسوف تكون الكاهيلا ولجنة اليهود الأمريكيين من عوامل هذا السقوط. لكن -وعلى أي حال- من الممكن أن يعيش اليهود بيننا، لكن ليس من المقبول أن يتسيدوا علينا.

كل هذا معروف جيدًا عند اليهودي أكثر مما هو معروف عند الأممي. فاليهودي يعرف المشكلة اليهودية أكثر من أي شخص آخر. وهم يعرفون الحق من الباطل ويعرفون أنهم يعترضون على باطل ولا يطالبون بالحق. لكنهم يعطون أنفسهم كل الحقوق، فيقولون هذا صحيح وهذا خاطئ وهذا حق وهذا باطل حسبما يروق لهم.

وهذا الموقف لا يحتاج منا إلى الدعوة إلى ترحيل اليهود أو مقاومتهم، بل يحتاج إلى كشفه فقط، فما الذي يقضي على الظلام الدامس سوى ضوء ساطع.

اليهود يحكمون سيطرتهم على مدينة نيويورك!

وقد كانت نيويورك فرصة كبرى لليهود. فقد وجدوا فرصة ليقولوا للعالم: «هذا هو ما يمكن أن يفعله اليهودي في مدينة ما عندما يكون حرًا فيما يعمل.» إنهم يسيطرون على حكم المدينة والمؤسسات والصحة وإدارة التعليم والصحف والقضاء والمال وكل عنصر من عناصر القوة.

وما الدليل على ذلك؟ الإجابة هي: نيويورك.

نيويورك درس عملي على مرأى من العالم أجمع يوضح ما يمكن أن يفعله اليهودي وما سيفعله ليرفع نفسه إلى كرسي الحكم. ومن المستحيل أن نصدق أنه حتى المتحدثين باسم اليهود سيدافعون عن تهويد نيويورك.

وبعد كل ما قيل عن هذا الموضوع، خشيت كاهيلا نيويورك أن يتم تجاهلها أو يقل شأنها

وأهميتها، وذلك لانتشار الشعور بأنها تمثل عرقًا واحدًا فقط. لذلك روجوا للاسم المحبب لهم وهو «اليهود المرتدون»، وقد أصبح أغلب قادتهم يحملون هذا الاسم[1].

وقد حضر اتفاقية عام 1918م يعقوب شيف وهو مصرفي ولويس مارشال وهو محام ورئيس لجنة اليهود الأمريكيين وزائر دائم لواشنطن وأتو أ. لوزلسكي وهو قاض في المحكمة العامة شارك في العديد من الأمور التي تهم اليهود والأمميين. وأدولف أوش من صحيفة نيويورك تايمز وأوتو كوهين من شركة كوهين لويب للصرافة وأخيرًا بنيامين شلزنجر العائد مؤخرًا من موسكو بعد اجتماعه مع لينين. وحضره أيضًا جوزيف شلوسبرج السكرتير العام لائتلاف عمال الملابس في أمريكا الذي يشترك فيه 177.000 عضو، و"ماكس باين" وكان قد أجرى مباحثات أيضًا مؤخرًا مع قادة البلاشفة في روسيا، وديفيد بنسكي والزعيم العمالي جوزيف باروندس. العظام والعامة هنا، كما حضر أيضًا القاضي ماك وهو رئيس مكتب الولايات المتحدة لتأمينات الحرب، وكذلك كل قادة اليهود الذين يجتمعون في الكاهيلا الآن.

أما عن الممثلين الرسميين للكاهيلا، فيمكننا أن نضيف أن الكاهيلا لها ممثلوها في المؤتمر المركزي لحاخامات أمريكا والمجلس الشرقي لحاخامات الإصلاح والنظام المستقل ل"بيني بيرث" وبيرث شالوم وجمعية أبناء إسرائيل الأحرار والنظام المستقل لبيرث آدم وفيدرالية الصهاينة الأمريكيين واليهود الأرثوذكس واليهود الإصلاحيين واليهود المرتدين واليهود الصهاينة واليهود الملتزمين بالقانون واليهود الثوريين الحمر وأدولف أوش في صحيفة نيويورك تايمز مع أكثر اليهود مشاكسة في المجلات الأسبوعية التي تدعو إلى الدم والعنف ويعقوب شيف الذي كان يهوديًا مخلصًا قوي العقيدة ومطيعًا، وكذلك "أوتو كوهين" الذي يعمل معه في نفس المصرف والذي اعتنق ديانة أخرى. وهم جميعًا من كافة الطبقات الاجتماعية ومرتبطون برباط التماسك الذي لا يمكن لأي شعب آخر تحقيقه بدقة واكتمال مثل الشعب اليهودي.

وقد اجتمع كل المذكورين لتحقيق غرض واحد وهو "حماية حقوق اليهود. حمايتهم من ماذا؟ إن لم يكن الأمريكيون شديدي التحرر، فإن ذلك الغرض المذكور في الجملة السابقة كان سيعتبر إساءة كبرى. فمن ذا الذي يتدخل في حقوق الآخرين في هذا البلد؟ الأمريكي يريد أن يعرف. وهذا هو نوع المشكلات التي يريد أن يخمدها مهما كان مصدرها وأيًا كان مصدرها. لذلك فسوف يدرك الأمريكي إن عاجلاً أو آجلا أنه يجب حماية تلك الحقوق، وسيعرف مم يجب عليه حمايتها. ماذا يريد اليهود أكثر من ذلك؟!

فما هي حقوق الأمريكي التي لا يتمتع بها اليهودي؟ ولماذا يقوم اليهود بالتجمع والتنظيم، ضد من يفعلون ذلك؟ وضد ماذا؟

(1) اليهود المرتدون: خدعة يلجأ إليها اليهود لإخفاء هويتهم اليهودية الحقيقية، وهم يدعون ترك الديانة اليهودية واعتناق المسيحية في أوقات اشتداد الاحتجاج على خططهم التخريبية حول العالم. (المترجم)

وما هو الأساس الذي تقوم عليه صرخة "الاضطهاد[1]"؟ لا أحد من الأمميين يشك أن الطريق الذي يسيرون فيه يستحق التوبيخ. وهم دائمًا يعلمون ذلك. لكنهم لا يسيرون في اتجاه جميع دول العالم، ومن آن لآخر يدرك العالم ما يعرفه اليهود دائمًا، لكنهم ينكرونه ولا يعترفون به.

وقد نقل عن الحاخام إلياس سليمان قوله:

"لا يوجد أي يهودي خارج أمريكا لا يتطلع إلى هذه البلاد. فالحرية التي يتمتع بها اليهود في أمريكا ليست هي الحرية التي اشتريناها بثمن فادح وهو انتحار القومية، لكنها منتج طبيعي للحضارة الأمريكية."

هذا حق. لكن مم يريدون الحماية؟ وما هي الحقوق التي نشأت الكاهيلا في هذه الدولة من أجل الدفاع عنها؟ وما معنى تلك اللجان المنتشرة في كل المدن الصغيرة والكبيرة داخل البلاد التي تتجسس على الأنشطة الأمريكية وتؤدي إلى احتجاجات تطالب ببقاء هذه الأنشطة قائمة من خلال قنوات يهودية شرعية؟

لم يجب المتحدثون باسم اليهود عن هذه الأسئلة. فلندعهم يعددوا قائمة حقوق، يعبرون فيها عن حقوقهم كما يرونها. ودعوهم يحددوا كل حق يرغبون فيه ويطالبون به. لم يفعلوا ذلك أبدًا. لماذا؟ لأن ما يستطيعون النطق به من حقوق علانية هي حقوق يتمتعون بها تمامًا، ولأن هذه الحقوق التي يريدونها لا يمكنهم التحدث عنها علانية.

وأي قائمة لحقوق اليهود يمكن أن تنشر ستقابل بتعليق من الشعب الأمريكي، هكذا: "لماذا؟ أنتم تتمتعون بكل تلك الحقوق فعلاً. فماذا تريدون أكثر من ذلك؟" هذا هو السؤال الذي يخفي أصل مشكلة اليهود: ماذا تريدون أكثر مما تحصلون عليه؟

وقليل من التناول بالتحليل المتعمق لأنشطة الكاهيلا قد يساعد على الإجابة عن هذا السؤال.

نُشر هذا المقال في صحيفة "ديربورن اندبندنت" يوم 26 فبراير 1921م

(1) [1]- الاضطهاد الذي يدعي اليهود أنهم يعانون منه. (المترجم)

34 مطالبة اليهود بحقوق في أمريكا

وخلال الاثنى عشر عامًا التي انقضت من عمر الكاهيلا، نمت قوتها ونفوذها إلى أن وصلت اليوم إلى كل اليهود الذين يتبعونها. ومن بين قادة تلك المنظمة ومناصريها نجد ملاك الصحف القوية ومسئولي الولايات وإدارات المدن والإدارات الفيدرالية وأصحاب النفوذ من كبار رجال الدولة مثل وزارة الصحة ومجلس التعليم والشرطة والقضاء والمصرفيين ورؤساء البنوك وأصحاب المنشآت التجارية والصناعية وأصحاب رؤوس الأموال.

لكن الكاهيلا أكثر من مجرد منظمة محلية. إنها المنظمة الكبرى الأم في الولايات المتحدة، وهي مكان تجمع الحكومة اليهودية والدينامو المحرك لتلك "الاحتجاجات" و"الاجتماعات الكبرى" التي تعقد في جميع أنحاء البلاد، وهي أيضًا المخزن الذي يعرف قادة اليهود كيفية الاستفادة منه. وبالمصادفة فهذه المنظمة هي أيضًا المصدر لما يريد اليهود إشاعته بين الناس من أفكار. وهناك مصالح عميقة لشعب الولايات المتحدة عند الكاهيلا تزيد عما يعتقدون بكثير.

والعلاقة الوثيقة بين مركز قوة اليهود هذا وأحوال شعب الولايات المتحدة من خلال لجنة اليهود الأمريكيين. واللجنة والكاهيلا هما شيء واحد طبقًا للبرنامج اليهودي.

وتقسم الولايات المتحدة إلى 12 قسمًا طبقًا للجنة اليهود الأمريكيين. وهناك ملاحظة تقول إن التقسيم إلى 12 قسمًا جاء تبركًا بالقبائل اليهودية الاثنى عشر وهذا أمر لم تتم ملاحظته. ومن الكافي أن نقول إن كل ولاية تنتمي إلى قسم وأن القسم رقم 12 يحتوي على نيويورك، وأن لجنة القسم رقم 12 اختارتها كاهيلا نيويورك لما لهم من ثروة وسلطة ونفوذ مستمر. وهذه اللجنة تمثل صلب الدين والعرق والمال والسياسة اليهودية. ويجب أن نتذكر أن هذه اللجنة هي لجنة حصرية للكاهيلا في نيويورك. ويهود نيويورك هم الدينامو المحرك لآلية القومية اليهودية. ووسيلتها القومية التي تستعملها ببراعة هي لجنة اليهود الأمريكيين.

هناك أغراض معلنة محددة لهذه الجمعيات وهناك أغراض أخرى محددة أيضًا لكنها ليست معلنة. والأهداف المعلنة يمكن أن تنشر، والأهداف غير المعلنة يمكن قراءتها في سجلات ما قام اليهود به من أعمال حققت أهدافها. لكن دعونا ننظر في البداية إلى الأهداف المعلنة للجنة يهود أمريكا، ثم أغراض كاهيلا والخط الذي يجمع بينهما، ثم بعد ذلك سننظر في الأهداف الحقيقية التي تعكسها قائمة طويلة من المحاولات والإنجازات.

أعلنت لجنة اليهود الأمريكيين التي أنشئت في عام 1906م كشركة محدودة، وأهدافها ما يلي:

منع مخالفة الحقوق المدنية والدينية لليهود في أي مكان في العالم.

تقديم كل الدعم القانوني واتخاذ كل الإجراءات اللازمة في حالة تهديد أو تقييد هذه الحقوق المذكورة، وفي حالة التحيز ضد أصحاب هذه الحقوق.

ضمان مساواة اليهود في الأمور الاقتصادية والاجتماعية وفرص التعليم.

تخفيف نتائج الاضطهاد حيثما يقع والعمل على تخفيف المواجع التي تصيب اليهود.

من الواضح أن الأهداف المذكورة أهداف برنامج يهودي خالص. ولا يوجد فيها ما يستحق النقد، ذلك إن كان معناها مقصورًا على ما تم ذكره فقط. وملتزمة بالأهداف المعلنة فقط. وقد لا يكون هناك أي اعتراض عليها بل يمكن الثناء عليها ومدحها.

ودستور الكاهيلا يعطيها صلاحيات -من بين أشياء أخرى- بإنشاء مكتب تعليمي وضبط الفوارق بين المقيمين اليهود والمنظمات بالتحكيم أو من خلال مجالس توسط أو مجالس صلح، وبينما يعلن الدستور أن هدفه هو: "تناول قضية اليهود في نيويورك وتمثيل يهود هذه المدينة مع احترام كل المصالح اليهودية المحلية."

بينما يمكن التعبير عن الجهود المشتركة للجنة اليهود الأمريكيين والكاهيلا كالتالي:

من المعلوم بوضوح أن لجنة اليهود الأمريكيين سيكون لها سلطة مطلقة في كل القضايا المحلية والدولية التي تؤثر على اليهود بصفة عامة.

سوف تتزايد عضوية لجنة اليهود الأمريكيين وسوف يخصص للقسم رقم 12 من الولايات المتحدة 25 عضوًا.

تختار لجنة اليهود في مدينة نيويورك (الكاهيلا) هؤلاء الأعضاء الـ25.

تتكون اللجنة الحصرية للمجتمع (الكاهيلا) من هؤلاء الأعضاء الـ 25.

وسوف يكون ملحوظًا أن الكاهيلا والهيئة الرئيسية للجنة اليهود الأمريكيين ما هما إلا شيء واحد. فعاصمة الولايات المتحدة بالنسبة لليهود هي نيويورك. وقد يلقي ذلك بالضياء على الجهود المضنية المستمرة لرفع شأن نيويورك وجعلها مصدرًا لكل الأفكار القيمة الآن. كما أن هناك سعيًا حثيثًا لجعل نيويورك عاصمة اليهود في الولايات المتحدة مركزًا تجاريًا وفنيًا وسياسيًا على مستوى الدولة. لكن ما يقدم فيها من فن رديء وما فيها من سياسات لا تعبر إلا عن اليهود وتنبعث من قاعة تماني[1] اليهودية. ونحن لا نريد أن نحظر لجنة اليهود الأمريكيين ولا الكاهيلا، لكننا نريد أن يعرف كل الشعب الأمريكي أن أغلب الولايات المتحدة يقع غرب نيويورك. وقد اعتاد الجميع النظر إلى شريط الساحل الشرقي مكانًا عفنًا كريه الرائحة يصدر عنه كل ما يدمر أفكار عامة الناس. إنه بيت الدعاية المعادية لأمريكا والمناصرة لليهود بجنون، وهو خليط من الأفكار المرتبكة التي تنتشر في بعض الأحياء عن الصورة الأمريكية. لكن أمريكا الحقيقية

(1) سبق الاشارة إليها وهي قاعة اللجنة التنفيذية للحزب الديموقراطي في نيويورك. (المترجم)

تقع غرب المدينة الكبيرة، ونيويورك ليست جزءًا من ضواحي هذه الأمة. يعيش تسعة أعشار اليهود في الولايات المتحدة في حالة ولاء تام للمنظمات التي تعتبر لجنة اليهود الأمريكيين حاكمًا مطلقًا، وليس من الصعب بأي حال أن نقيس تأثير كاهيلا نيويورك على الأمة الأمريكية. ففي كل مدينة سواء كانت صغيرة أم كبيرة، وحتى في المجتمعات اليهودية الصغيرة جدًا التي تتكون من 30-75 فردًا يوجد لهم قائد يهودي، ربما يكون حاخام أو تاجر أو موظف عام ويظل على اتصال دائم بالمركز الرئيسي[1]. وما يحدث في مدن مثل نيو أورلينز أو لوس أنجلوس أو كانساس يرسل إلى نيويورك فورًا. وقد يهتم بعض رجال الدين المسيحي إن علموا أن أسماءهم مدرجة في قائمة الذين يمكن الاعتماد عليهم في مساعدة اليهود عند الحاجة.

• تهويد أمريكا هو الهدف!

وقد عرضنا الأهداف المعلنة لتلك الهيئات اليهودية. ومن الواضح أن حماية حقوق اليهود هي البرنامج الظاهري فقط الذي لا يمكن أن يعترض عليه أحد. وربما كان المصطلح "حقوق اليهود" غير موفق. فماذا لو توافقت حقوق اليهود مع حقوق الأمريكيين، إذن من يقوم بحماية اليهود في تلك الحالة، إنها الأمة الأمريكية بصفة عامة.

لكن "الحقوق اليهودية" ليست متطابقة مع "حقوق الأمريكيين". فقد تبنى اليهود اتجاهًا قائمًا على الاعتقاد بأن "حقوق اليهود" هي "تهويد" أمريكا.

وهذه هي التعاليم الخطيرة التي يتلقاها اليهود في العظات اليوم. وأغلب اليهود المجتهدين والمتأثرين بالفكر اليهودي يعتقدون أن الولايات المتحدة لم تصبح دولة بعد وأنها يمكن أن تكون فريسة لأي قوة يمكن أن تسيطر عليها. والرأي الذي يفضله اليهود هو أن الولايات المتحدة ما هي إلا كتلة كبرى لم يتم تشكيلها، وهذه الكتلة ليس لها شخصية تميزها ولم تتشكل حتى الآن. وبناء على هذا الرأي يمكننا تفسير ما يقوم به اليهود من أعمال.

وهذا المعتقد الذي يلتزم به عدد كبير من الأمريكيين يواجه ما هو قائم اليوم من برنامج للأمركة. ومحاولات إقناع الشعب أولاً بأن الولايات المتحدة "لم يتحدد شكلها بعد"، وثانيًا بأنه سيتم تغيير الروحانيات السائدة عما كانت عليه دائمًا. وبذلك يكون المجتمع تحت سيطرة العقل اليهودي العالمي. وفي المقابل فإننا إذن لا نصنع المواطن الأمريكي ولكننا نسمح للأجانب بالتعليم في أمريكا لأننا نؤمن بنظرية أمريكا الحرة للجميع.

وهنا يكمن السر وراء الرفض التام لما يقوم به الأجانب من تغيير بقصد التطابق مع الأمريكيين، فلماذا يفعل اليهود ذلك وهم يتعلمون في المدرسة أن أمريكا يمكن أن تتغير لتتوافق معهم؟

(1) المركز الرئيسي بالطبع هو كاهيلا في نيويورك. (المترجم)

والآن، ما هي "حقوق اليهود التي تدافع عنها لجنة اليهود الأمريكيين والكاهيلا؟ ويمكن التوصل إلى تلك الحقوق إن تتبعنا أعمال تلك المنظمات.

يمكننا أن نقرأ ما يلي في سجلات اليهود للعام (1907-1908م): "ربما كانت السمة الرئيسية لهذا العام في أمريكا هي حاجة بعض المناطق للعلمانية التامة لمؤسسات البلاد، وهذا قد يعتبر مطالبة من اليهود بحقوقهم الدستورية الكاملة."

ولعل القارئ لاحظ أن هذه هي أول مرة تتطرق هذه السلسلة من المقالات التي تتناول أنشطة "اليهودي العالمي" إلى ملاحظة دينية. والشرح سهل وقريب، من الاقتباس السابق. فالملاحظة الدينية يتبعها مباشرة "الحقوق الدستورية الكاملة لليهود" وهذا يستلزم "العلمانية التامة لجميع مؤسسات البلاد."

وهذا أمر يستحق التفكير، لكن دعونا نكمل الاقتباس: "لاقى مقال القاضي بريور الذي يؤكد أن هذه البلاد دولة مسيحية أكثر من مجرد اعتراض لمرة واحدة. وتمت مناقشة الفكرة في صحف في نيويورك وفلادلفيا وأركنساس وغيرها.

هذا الرأي يتناقض بوضوح مع تعاليم الكتاب المقدس ومع ما يُدرس في المدارس العامة، كما أن المجلس المركزي لحاخامات أمريكا أجمع على الاعتراض عليه.

وفي الولايات المتحدة أدى ذلك الاعتراض إلى ظهور مؤيدين ومناصرين له. ويبدو أن الأمر قد تُرك لحصافة المدرسين.

وفي فلادلفيا في سان بول وربما في أماكن أخرى كانت هناك حركات ممتثلة وحركات معارضة مما عقد القضية."

هذا هو المُسجل في الأوراق اليهودية الرسمية، وهذا هو ما يعتبره اليهود جزءًا من حقوقهم اليهودية. والفحص المتأني للدعاية المحبوكة التي تديرها الكاهيلا ولجنة اليهود الأمريكيين لا يكشف فقط عن أن كل أنحاء الولايات المتحدة تعتبر مسرحًا شرعيًا للتدخل اليهودي، إلا أنهم يختلفون حول ما لهم من حقوق يصرون عليها.

وينتشر هذا البرنامج اليهودي في العديد من الولايات ومئات المدن الصغيرة والكبيرة، إلا أنه لا يعلن صراحة على العامة. وفي الكثير من الحالات يكسب اليهود الصراع بسبب الضغوط المحلية التي يمكنهم القيام بها عن طريق اختيار من ينوب عنهم في ذلك من المسئولين. وفي حالات أخرى يمنى اليهود بالخسارة إلا أنهم يرجعون تلك الخسارة إلى الحملة التعليمية. فالخسارة تمكنهم من تلقين بعض الناس درسًا عن طريق المقاطعة أو تغيير الاتجاهات الخاصة ببنك محلي أو بمعنى آخر تكون أكثر فاعلية في خلق المزيد من "الخوف من اليهود".

وقد أقنع اليهود أنفسهم أن دستور الولايات المتحدة يخول لهم تغيير طابع الكثير من العادات

القائمة هنا منذ القدم، وإن كان ذلك صحيحًا فلابد أن يعلم المواطنون الأمريكيين بذلك ويعدوا أنفسهم للتغيرات المقبلة. فإن لم يقبلوا ما سيأمر به اليهود من تغيير فعليهم أن يتساءلوا عن البرنامج اليهودي، فمن الممكن أن يواجهوه بسلاح أقوى من السلاح الذي يلجأ له اليهود.

في الحقيقة. هذا المقال والمقال التالي سيشيران إلى الأهداف الحقيقية لليهود في الولايات المتحدة. فإذا جمعت ولخصت كل الطلبات التي قدمتها كاهيلا نيويورك وحدها ستعرف ما سوف يحدث في القريب العاجل. وسوف نشير إلى قليل من هذه الطلبات الآن، وسيتم شرحها وتوضيحها في مقال آخر:

• امتيازات واستثناءات يطالب بها اليهود!

العدد غير المحدود من المهاجرين اليهود إلى هذه البلاد، وهم يأتون إليها من جميع أنحاء العالم. ويطالب زعماء اتحادات عمال كاهيلا في نيويورك باستثناء يهود أوروبا من أي قوانين أمريكية للهجرة مهما كانت. وقد سُجل ذلك للكاهيلا عدة مرات، وقد طلبوا تحقيق ذلك بغض النظر عن مكان قدوم اليهودي، سواء جاء من روسيا أو بولندا أو سوريا أو الجزيرة العربية أو المغرب، فلهم حق الدخول دون غيرهم ممن يتم رفض دخولهم.

ملاحظة: أثناء إجراء دراسة "حقوق اليهود" كانت كلمة "استثناء" منتشرة في وصف أغلب هذه الحقوق. فمن الواضح في هذه الطلبات أن اليهود يعتبرون أنفسهم أمة واحدة مشتتة وهذا ينعكس على الإلحاح في طلب معاملتهم معاملة مختلفة عن أي شعب آخر ورغبتهم في الحصول على ميزات لا يحلم أي شعب آخر أن يطلبها.

الاعتراف الرسمي في المدن والولايات والحكومة الفيدرالية بالديانة اليهودية.

وقد وصفت الكاهيلا في تقاريرها الجهود التي تبذلها للحصول على اعتراف خاص بالأعياد اليهودية، وفي بعض الحالات ذهبت إلى ما هو أبعد من ذلك وطالبت بدفع الأجر كاملاً لمن يغيب عن عمله من الموظفين الحكوميين في عيد "يوم كيبور"، وفي نفس الوقت اعترضت على دفع الأجر للموظفين الكاثوليك الراغبين في نفس الميزة في أعيادهم. وهذا نوع من طلبات الاستثناء المتنافرة التي أدت إلى موقف غريب سنتناوله فيما بعد.

عدم الإشارة إلى المسيح في المستندات العامة أو التجمعات العامة في المدن والولايات والسلطات الفيدرالية.

وتوضح سجلات الكاهيلا أن يهود أوكلاهوما قدموا التماسًا للجمعية التي أعدت أول دستور للولاية تحتج فيه على اعتراف الدستور بالمسيح، واعتبرت ذلك خطرًا على بقاء الولايات المتحدة. كما تشير السجلات أيضًا إلى أن حاخامًا يهوديًا احتج على حاكم أركنساس لأنه استخدم مصطلح "مسيحي" في كلمته في عيد الشكر.

• اعتراف رسمي بيوم السبت:

كل الأعمال في الولايات المتحدة سواء كانت تعليمية أو ثقافية أو تجارية أو صناعية تتوقف في يوم الأحد باعتباره العطلة الأسبوعية الرسمية. وتسعى الكاهيلا -لفترة تجاوزت السنوات العشر- إلى الحصول على اعتراف رسمي بيوم السبت. وفي غياب الاعتراف الرسمي يعتاد اليهود على التوقف عن العمل في ذلك اليوم، فكثير منهم يرفضون العمل، والمحامون اليهود عادة ما يكونون مرضى في أيام السبت. وبذلك لا يكون هناك أي معارضة لاعتراف اليهود بيوم إجازتهم الأسبوعية. لكن فرض هذه الإجازة الأسبوعية على كل أفراد الشعب أمر آخر مختلف تمامًا.

حق اليهود في هذه البلاد في فتح محلاتهم ومصانعهم ومسارحهم وحق العمل والتجارة لهم أيام الأحد.

أشارت الكاهيلا إلى أن التحالف اليهودي ليوم السبت (ورئيسه الحاخام برنارد دراكمان) "يحاول تحسين التعامل مع يوم السبت المقدس بأي طريقة" وذلك من خلال الدعاية وتوزيع النشرات والدوريات على السكان اليهود في مدينة نيويورك. واحترام يوم السبت وتقديسه لا اعتراض عليه، لكنه أصبح أمرًا معاديًا لاحترام يوم الأحد وتقديسه. لذلك يتم التعدي على قواعد يوم الأحد الثابتة في المدينة وينتج عن ذلك الكثير من الإثارة والاستياء. وسجلات الكاهيلا مليئة بالحالات السيئة التي أدت إليها تلك المطالبة بيوم السبت كإجازة أسبوعية.

تقليل الاحتفالات بعيد رأس السنة في المدارس العامة والأماكن العامة وأقسام الشرطة وغيرها، وكذلك العروض العامة لأشجار عيد الميلاد وغناء ترانيم وتراتيل عيد الميلاد.

وقد أجبرت الكاهيلا مجلس الجامعة في مدينة نيويورك على التقليل من الاحتفالات السنوية في جمعيات رياض الأطفال وشجر عيد الميلاد والبرنامج المسيحي للاحتفالات.

وتوضح سجلات الكاهيلا أيضًا أن اليهود التمسوا من مجلس مدارس شيكاغو التوقف عن تدريس التعاليم الطائفية وغناء الترانيم المسيحية في المدارس العامة.

وبناء على طلب أحد الحاخامات اضطر ثلاثة من المسئولين عن المدارس العامة إلى إلغاء الاحتفالات المسيحية واستخدام أشجار عيد الميلاد في المدارس العامة.

فصل أي موظف عام من منصبه أو محاكمته إن تطرق إلى نقد اليهود، حتى وإن كان ذلك النقد في الصالح العام.

وقد أعلن القاضي أوتو روزلاسكي -وهو عضو في الكاهيلا- أنه سيحاول تنفيذ قانون محاكمة كل من ينقد العرق اليهودي.

وقد أدان قادة الكاهيلا في الاجتماعات العامة حاكم المدينة الذي انتقد الأعمال الإجرامية لشباب اليهود في شرق مدينة نيويورك وشككوا في كلامه.

وقد نجح قادة اليهود في نيويورك في جعل عمدة نيويورك يعزل قائد الشرطة من منصبه لانتقاده انتشار الجرائم في المدينة، وهي جرائم يقوم بها أفراد اليهود القادمين من روسيا وبولندا.

إنشاء المحاكم اليهودية أو ما يسمى "بت دنز" داخل المحاكم العامة.

وقد نجحت الكاهيلا في إنشاء تلك المحاكم في داخل مباني المحاكم الجنائية في نيويورك. وتوضح سجلات الكاهيلا أن هناك محاكم يهودية في جرسي أيضًا.

حق إزالة أي أعمال أدبية يعترض عليها اليهود من مناهج المدارس والكليات.

توضح سجلات الكاهيلا أن اليهود منعوا دراسة مسرحية "تاجر البندقية" والملخصات التي أعدها تشارلز لامب لمسرحيات شكسبير تحت عنوان "حكايات من شكسبير" في المدارس في جميع أنحاء البلاد بما في ذلك تكساس وكليفلاند وأوهايو ويونجستون.

وفي الوقت الحاضر يتم مراجعة كل أرفف المكتبات في عدد من المدن لمنع وصول الكتب المشتراة من المال العام لمجرد أن اليهود يعترضون عليها، أما كل الكتب التي تمتدح اليهود فهي متاحة وبكثرة.

منع استخدام المصطلح "مسيحي" أو استخدام العبارات "الولاية والديانة والجنسية" في أي إعلان عام، وذلك لأنها تعتدي على حقوق اليهود وتعتبر تحيزًا ضدهم.

حصل لويس مارشال وهو رئيس لجنة اليهود الأمريكيين على اعتذار من تشارلز شواب وهو مدير مجلس الشحن في الولايات المتحدة وبنيامين سترونج حاكم بنك الاحتياط الفيدرالي ورئيس لجنة قروض المكتبات وذلك بسبب استخدام مصطلح "مسيحي" في إعلانات لمرؤسيهم في الصحف.

وقد نجح اليهود في سحب كتيب يستخدمه طلاب ومتدربو الشرطة لأنه يحتوي على عبارة "الضابط المثالي هو رجل مسيحي نبيل" حيث اعتبر اليهود أن هذه العبارة اعتداء على حقوقهم.

وفي تقريرها عن عام 1920م ذكرت الكاهيلا أن العديد من صحف نيويورك المهمة أرسلت اعتذارها بعد أن أخطرت بأن الكثير من إعلانات طلب العون تستخدم المصطلح "مسيحي".

لكن اليهود لا يعتبرون استخدام مصطلح "يهودي" في الإعلانات تحيزًا ضد الأمميين، ولا تزال المحلات التجارية تستخدمها في الإعلانات في صحيفة نيويورك تايمز وغيرها من الصحف اليومية.

هذه هي الحقوق اليهودية الواضحة في الطلبات اليهودية.

ولمزيد من التوضيح، فإن الكاهيلا تستنكر استخدام مصطلح "الأمركة" وذلك بسبب عدم

وضوح الفرق بين الأمركة والأمسحة، حيث يدعي اليهود أن الأمركة ما هي إلا عباءة لإخفاء دخول العديد من الأفراد إلى الديانة المسيحية، وتركهم لدياناتهم السابقة.

وتقف الكاهيلا وراء الطلبات التي يتقدم بها عامة الناس لتمويل التعليم اليهودي وأعمال الخير والإصلاح وغيرها. فأحد أهم أسباب تدفق الهجرة اليهودية هو أن عشرات الآلاف من هؤلاء المهاجرين يأتون من بلاد استقرت فيها الحكومات اليهودية بسبب مؤتمر السلام، وهناك يتم تمويل الأنشطة اليهودية من الصناديق الحكومية العامة.

ومن المعتاد بالنسبة لليهود في نيويورك إقحام أنفسهم في هيئات المحلفين التي يحاكم أمامها قضايا اليهود. كما أن طلاب الحقوق اليهود يشقون طريقهم إلى الكليات كليًا أو جزئيًا من خلال هيئات المحلفين.

وهناك حق آخر من حقوق اليهود وهو أن وكالة السوشيتد برس تنشر ما يود اليهود نشره وبالدقة والصيغة التي يطلبونها. وهذا هو أحد عوامل تراجع شهرة وكالة السوشيتد برس في الأعوام الماضية، إنه الشعور بتأثرها الشديد بمجموعات محددة وهي مجموعات يهودية. وكل العاملين فيها يشعرون بذلك. وكل الشعب في جميع أنحاء الدولة يشعر بذلك. وهم أحيانًا يعبرون عن ذلك بقولهم إن هذه الوكالة "تصبغ كل الأخبار بصبغة نيويورك" وأن 85 ٪ من صبغة نيويورك يهودية.

وباستعراض كل تلك الطلبات اليهودية سنجد أنها طلبات يدعمها كل من الكاهيلا ولجنة اليهود الأمريكيين، لكن ما مدى النجاح الذي يعتقدون أنهم حققوه، هذا ما سنراه فيما بعد.

نُشر هذا المقال في صحيفة "ديربورن اندبندنت" يوم 5 مارس 1921م

حقوق اليهود تتعارض مع حقوق الأمريكيين

35

من المفترض أن يعلم العامة أن هذه الدراسة لمشكلة اليهود في الولايات المتحدة ليست قائمة على الفروق الدينية. فعنصر الدين لا يتم تناوله إلا عندما يقحمه اليهود. واليهود يقحمون الدين في مشكلاتهم بطرق ثلاثة: أولها يأتي في ادعائهم بأن أي دراسة لليهود "تعتبر اضطهادًا دينيًا"، وثانيها من خلال سجلاتهم الشخصية لكل أنشطتهم في الولايات المتحدة، وثالثها هو الانطباع الخاطئ بأن اليهود هم أهل ديانة العهد القديم التي يدين بها يهود العالم. واليهود ليسوا شعب العهد القديم. والعهد القديم –كتابهم المقدس– يمكن أن تجده لديهم بصعوبة شديدة. إنهم شعب التلمود الذين فضلوا ما كتبه الحاخامات على ما جاء به الرسل من كتب.

لم يدخل الدين في هذه المناقشة إلا عندما أقحمه اليهود. وفي هذه السلسلة من المقالات تخلينا عن أي رأي أممي حول هذه المشكلة، وقبلنا فقط تلك الآراء الصادرة عن اليهود المعتبرين. وسيكون هناك أكثر من مفاجأة إن درسنا نشأة الكاهيلا في نيويورك ولجنة اليهود الأمريكيين والمنظمات ذات العلاقة بها من خلال أنشطتهم في جميع أنحاء الوطن، وذلك لنعلم أن قدرًا كبيرًا من تلك الأنشطة له هدف ديني لأنه معاد للمسيحيين بطريقة مباشرة وعدائية. معنى ذلك أن اليهود وضعوا دساتير منظماتهم التي لا تهدف سوى "لحماية حقوق اليهود"، وعندما يسأل عامة الناس عما هي "حقوق اليهود" التي تحتاج إلى حماية في هذه الدولة الحرة؟ ويمكن أن تأتي الإجابة في أفعال اليهود التي يقومون بها لضمان تلك "الحماية". فالأفعال تفسر الكلمات. وهكذا يمكن تلخيص تفسير "حقوق اليهود" في "حق" منع كل شيء يرونه أو يسمعونه يشير إلى الديانة المسيحية أو المسيح.

وما يلي من هذا المقال مجرد نقل لاقتباسات من سجلات اليهود التي تغطي عدة أعوام. ونحن نقدمها هنا لأنها جزء من الإجابة على الاتهام بأن هذه السلسلة نوع من "الاضطهاد الديني" من جهة، ومن جهة أخرى تساعد على تفسير الأفعال الرسمية لليهود والبرنامج اليهودي في الولايات المتحدة.

والعامل المهم هو أنه قبل تكوين الكاهيلا واللجنة اليهودية، كان هذا النوع من الهجوم على حقوق الأمريكيين متقطعًا، لكن منذ عام 1906م زاد الهجوم من حيث الاستمرار والقوة. وحتى

الآن لم ينتبه عامة الناس إلى ذلك. فتحت غطاء الحرية منحنا بعض الناس حق مهاجمة الحرية. وعلينا أن نعلم متى حدث ذلك بالضبط.

ولننظر بسرعة إلى السنوات الماضية لنشاهد فترة من فترات الهجوم. إنه هجوم على الديانة المسيحية. ومن الصعب جدًا أن نكتب في هذا الموضوع في هذه الدولة، ولم يكن لنا أن نتحدث في ذلك الأمر إلا أن الحقيقة أجبرتنا على ذلك. والكتاب اليهود اليوم قلقون جدًا على دخول الأمميين في بعض الطوائف المسيحية. وهم عادة يعلقون على ذلك بالجملة التالية: "لقد قدمنا لكم المنقذ الذي قال لكم حب عدوك، فلماذا لا تحبوننا؟"

وعلى أي حال، فيما يلي بعض أجزاء من السجلات: وهي تستخدم السنة اليهودية (ونحن نضع أمامها التقويم الميلادي "المسيحي" وهو حرام عندهم بالطبع).

عام 5661 (1899-1900م): يحاول اليهود محو كلمة "مسيحي" من وثيقة حقوق الإنسان لولاية فرجينيا.

عام 5667 (1906-1907م): قدم يهود أوكلاهوما التماسًا ضد الدستور، وذلك لاعترافه بالمسيح، وإذا تمت إعادة صياغة الدستور، فسوف تبدأ الكراهية تجاه دستور الولايات المتحدة.

عام 5668 (1907-1908م): تزايدت مطالب اليهود خلال هذا العام بالعلمانية التامة للهيئات التعليمية في هذه الدولة. وكجزء من مطالبة اليهود بحقوقهم الدستورية، أعلن قاضي المحكمة العليا أن هذه الدولة دولة يهودية، وهذا ما أنكره الحاخامات اليهود ومطبوعاتهم.

عام 5669 (1908-1909م): قُدمت اعتراضات على حاكم اركنساس ضد ما يستخدمه من خطاب عيد الشكر من مصطلحات مسيحية، كما اعترض البروفسير جوتهارت على الصلوات المسيحية في حفل تخرج المدرسة العليا في سنسيناتي.

عام 5673 (1912-1913م): زاد النمو الشديد للسكان اليهود في نيويورك من إقبال اليهود على التقدم لوظائف السكرتارية وعالم الأعمال وغير ذلك، لكن لوحظ أن الإعلانات تقول "يفضل المسيحي" أو "نرجو ألا يتقدم اليهود". وهذا العام تولت كاهيلا الموضوع وأشارت إلى أن هذه الإعلانات تنذر بنمو التحيز ضد اليهود، فمن الملاحظ أن الكثير من الشركات التي تتعامل مع تجار يهود أيضًا تمارس هذا التحيز."

عام 5679 (1918-1919م): تناولت لجنة اليهود الأمريكيين التحيز ضد اليهود الذي يمارسه مقاولو الجيش. وقد نبه لويس مارشال رئيس اللجنة وزير الحرب نيوتن د. باكر أن تلك الإعلانات تطلب أن يكون المتقدمون من المسيحيين. وقد رد الوزير بأنه أصدر أمرًا يمنع المقاولين من ممارسة هذا التحيز (وبصفة عامة تبدو تلك الإعلانات غبية إلى حد ما. فأين هم النجارون اليهود؟ لا يوجد عدد كاف منهم ليتم التحيز ضدهم. ولابد من وجود أسباب أخرى لذلك).

وقد أصدر المارشال بروفست أمرًا لكل الأطباء يقول فيه: "مواليد الخارج –وخاصة اليهود– أقدر على التمارض من مواليد أمريكا." ثم أرسل رئيسه في العمل برقية بعد ذلك قال فيها: "يوقف العمل بالأمر المرسل لكم فورًا ويجب إعادة أي نسخة منه مع تقديم تفسير واضح لهذا العار غير المبرر الذي لحق بثلاثة ملايين مواطن."

وأمر الرئيس ولسون بوقف العمل بتلك الأوامر.

أعلن مجلس الشحن في الولايات المتحدة في صحيفة نيويورك تايمز تطلب فيه موظف ملفات قالت فيه "يفضل المسيحي" (ويشار بكلمة "مسيحي" هنا إلى الأمميين بصفة عامة). ولم ينشر الإعلان مثلما تم إعداده، وتم تغييره ليطلب من المتقدمين للوظيفة ذكر ديانتهم وجنسيتهم. وقد نال هذا التحايل اعتراض أكثر مما يمكن أن يحدث مع النص الأصلي. ففي النص الأول طلب صاحب العمل ما يريد بالضبط. لكن في النص الثاني يجبر المتقدم على ذكر بعض الحقائق التي تخصه وهو يجهل تمامًا ما يفضله صاحب العمل.

لذلك تدخل لويس مارشال مرة أخرى، لكنه طلب طلبًا قاسية هذه المرة. فقد طلب: "يجب إنهاء خدمة من وقع في هذا الخطأ ويجب أن يعلم العامة بذلك."

وهذا يلفت النظر إلى الطريقة التي استخدمها المارشال في التعامل مع كبار المسئولين الأمريكيين باسم لجنة اليهود.

ولسوء حظ السيد مارشال، فإن من طلب معاقبته كانت سيدة ولم يتم طردها من العمل وذلك على الرغم من أن لجنة اليهود تلقت اعتذارًا من تشارلز م. شواب.

وقد وقع بنك الاحتياط ولجنة قروض الحرية في الخطأ ذاته عندما صدر إعلان مطبوع يطلب موظفًا (مسيحيًا) للجنة. وقدم احتجاج لبنيامين سترونج حاكم بنك الاحتياط ورئيس لجنة القروض وتم سحب الإعلان. لكن ذلك لم يكن كافيًا. واضطر سكرتير اللجنة إلى تقديم اعتذار واضح عن هذا التصرف غير الوطني."

وقد رد أحد قادة البحرية على شابة تقدمت للعمل كسكرتيرة له بأنه لا يفضل وجود أي يهود في مكتبه. وتم تأنيبه رسميًا بناء على طلب من السيد مارشال.

عام 5680 (1919-1920م): حققت الكاهيلا في هذا العام نجاحًا في حملة نيويورك لدرجة أنه كان بمقدور المعلن اليهودي أن يعلن عن حاجته ليهود يعاونونه في عمله، لكن لم يكن من الممكن لمعلن أممي أن يذكر أنه يفضل الأمميين.

ويمكن ملاحظة أن قليلاً من الناس لا يزالون يعتقدون بأنه لا توجد مشكلة لليهود في الولايات المتحدة. لكن نظرة خاطفة على سجلات اليهود سوف توضح لأكثر الناس تحيزًا أن هناك مشكلة بالفعل. وفيما يلي بعضها:

عام 5668 (1907-1908م): يحتج اليهود في كثير من المدن على القراءة من الكتاب المقدس واحتفالات رأس السنة والترانيم. وقد قوبلت المعارضة اليهودية للترانيم في كثير من المدن بحركات قوية رافضة.

عام 5669 (1908-1909م): ألغت الجمعيات اليهودية في تماكوا في بنسلفانيا قرارًا بقراءة يومية للكتاب المقدس في المدارس. وقد حاول اليهود عمل نفس الشيء في نيوجرسي وجاء الرد عليه بأنه بإمكان الطلاب عدم حضور القراءة في الكتاب المقدس. وقد أثار التوتر اليهودي في لويزيانا إلى تدخل وزاري للدفاع عن حق قراءة الكتاب المقدس في المدارس. وقد طالب مجلس النسوة اليهود في بالتيمور مجلس المدارس بمنع الطقوس المسيحية. وبناء على طلب قدمه ادوين وولف وهو عضو يهودي منع مجلس المدارس من ممارسة الطقوس المسيحية. كما قال الدكتور ديفيد بيرل –من كلية كنيسة ماربل- أن محاولات اليهود التقليل من حرمة يوم الأحد لم تلق قبولاً.

عام 5670 (1909-1910م): بناء على طلب اليهود وافق مجلس التعليم في بردجبورت- بنسلفانيا على التوقف عن ترديد صلوات الرب في المدارس، وفي مجلس شيوخ كنتاكي نجح اليهود في منع إتاحة وجود الكتاب المقدس في المدارس.

عام 5671 (1910-1911م): رفض اليهود قراءة الكتاب المقدس وغناء الترانيم في مدارس ديترويت. واعترض اتحاد عمال نيويورك على استثناء اليهود من عطلة يوم الأحد. وقد قامت كاهيلا نيويورك بشيئين متناقضين وهما: السماح لليهود بالقيام بجميع الأعمال التجارية يوم الأحد، وألزمت نفسها بالتطبيق الصارم لقوانين يوم الأحد.

عام 5673 (1912-1913م): تبنى المؤتمر السنوي لمنظمة "بيني بيرث" في ناشفيل- تنسي قرارًا ضد قراءة الكتاب المقدس وغناء الأغاني المسيحية في المدارس العامة. وقد سعى اليهود في جاكسون- تنسي إلى الحصول على أمر بمنع قراءة الكتاب المقدس في المدارس. وفي ريشموند- فرجينيا أعاد مجلس المدارس قراءة الكتاب المقدس في المدارس العامة وطرد المدرسين الذين رفضوا ذلك.

عام 5674 (1913-1914م): تركزت جهود القوى اليهودية هذا العام على مهمة منع الولايات المتحدة من تغيير قوانين الهجرة بطريقة تحمي الدولة من الأجانب غير المرغوب فيهم.

عام 5675 (1914-1915م): طلب حاخام يهودي من مراقب ولاية كاليفورنيا بإزالة بعض أبيات الشعر من كتب المدارس. وقد اهتمت كاهيلا بمحاولات ضمان تعديل قوانين يوم الأحد.

عام 5676 (1915-1916م): حفل هذا العام بالاعتراضات على التحرك باتجاه منح

الحرية للمدارس في استخدام الكتاب المقدس، وتم الاعتراض على نظام "جاري التعليمي[1]". وهو نظام تعليمي اهتم به اليهود بشدة هذا العام.

عام 5677 (1916-1917م): اليهود مشغولون جدًا بتنفيذ حملة ضخمة ضد شرط معرفة القراءة والكتابة في قانون الهجرة.

استمر الحال على هذا المنوال طوال الأعوام الماضية. وما نقلناه في الفقرات الماضية من أحداث هي أحداث تقليدية وليست مجرد أحداث عارضة. وهي أحداث تمثل عينة لما يتكرر كل يوم. إنها تشير إلى ما يحدث دائمًا في الولايات المتحدة عندما يستمر اليهود في المطالبة "بحقوقهم". ولا يتم أي تدخل من أي نوع في الطرق والوسائل التي يستخدمها اليهود. فلليهودي الحق في استخدام التقويم اليهودي الخاص به والتعطل عن العمل في اليوم الذي يحدده ويمارس طقوسه الدينية بطريقته ويعيش في الجيتو الخاص به، كما أنه يتبع نظامًا غذائيًا خاصًا به ويذبح البقر بطريقة لا يقرها أحد أبدًا. إنه يفعل كل ذلك دون أن ينهره أحد، ودون أي سؤال عن حقوقه التي مكنته من كل ذلك. ورغم كل هذا، فإن الأمميين هم المضطهدون. فهم مضطرون إلى فعل كل شيء بالطريقة التي يريدها اليهودي، وإن لم يفعل فهو يعتدي على "حقوق اليهودي".

والأمريكيون شديدو الحساسية تجاه الاعتداء على حقوق الآخرين. وما هو معروف لكل الناس الآن هو أن هناك تدخلًا سافرًا في حقوق الأمريكيين، وهذا التدخل تم بمساعدة لجانهم وجمعياتهم. إن تدخل اليهود في ديانات الآخرين وإصرارهم على محو كل علامة لسيطرة المسيحيين على الحياة العامة في الولايات المتحدة هو الشكل الوحيد للتعصب في هذه البلاد.

لكن هناك مرحلة أخرى في هذا الموضوع. فاليهود لن يقنعوا بممارسة عقيدتهم التامة في هدوء وسلام في دولة لا يجرؤ فيها أحد على إفزاعهم. فقد أعلن اليهود -كما علمنا من أنشطتهم- أن كل صوت أو إشارة لأي شيء مسيحي تعتبر غزوًا لسلامهم وهدوئهم.

لكن ذلك ليس هو كل شيء، فلم يقنع اليهود بحريتهم فقط، ولا بالعلمانية التي تعني محو الديانة المسيحية من كل الهيئات العامة، فلاحت الخطوة الثالثة في أنشطة اليهود تجاه الاعتراف الفعلي بالديانة اليهودية ذات النظام المتميز. وقد أصبح البرنامج اليهودي معروفًا الآن أينما تم تطبيقه وهو ثلاث خطوات:

أولها: الإنشاء

وثانيها: تدمير كل ما هو أممي أو معاد لليهود.

وثالثها: الترحيب باليهودية في كل المراحل.

ألغوا صلوات الرب ومسرحيات محددة من مسرحيات شكسبير من المدارس العامة، لكن في

(1)- هو نظام تعليمي يقوم على قولبة شخصيات الأفراد والتدريب على المهارات اليدوية. (المترجم)

نفس الوقت يتم إنشاء محاكم يهودية داخل مباني المحاكم الأمريكية. هذه هي الطريقة المتبعة. العلمانية أولاً كتمهيد للتهويد.

وكاهيلا نيويورك أوضح مثال على كيفية تنفيذ ذلك، ولجنة اليهود الأمريكيين أوضح مثال لمن يقومون بذلك العمل.

والآن نوضح المرحلة الثالثة من برنامج "الدفاع عن حقوق اليهود".

تميز عام 5669 (1908-1909م) بمحاولات دس فكرة يوم السبت اليهودي في الأعمال العامة. ففيه يرفض اليهود الاشتراك في هيئات المحلفين في المحاكم، وهذا يؤدي إلى تأجيل القضايا. كما تمت مقاطعة تجار نيويورك الذين يفتحون محلاتهم يوم السبت. وهذه الحملة يلاحظها كل من يسافر إلى المدن الشرقية حيث يلاحظون أن كل المحلات حتى المحلات الكبرى متعددة الأقسام تغلق أبوابها يوم السبت.

وقد خصص عام 5670 (1909-1910م) ظاهريًا لإدخال فكرة الأعياد اليهودية في المجتمع. وقد ظهر ذلك مؤخرًا بطريقة تنذر بالخطر في نيويورك، إلا أنه سُحب قبل الوصول إلى نقطة الخطر. وقد تم سحبه مؤقتًا. وقد بذل الأعضاء اليهود في البورصة جهودًا ليصبح "يوم كيبور" يوم عطلة في البورصة. وقد تم ذلك في كليفلاند. وقد تقدم مجلس السيدات اليهوديات بطلب الاعتراف بالإجازات اليهودية. وفي نيوجرسي طلب الحاخامات من المدارس الليلية التوقف عن تقديم محاضرات مساء الجمعة وذلك لأن يوم السبت يبدأ عند اليهود من غروب شمس يوم الجمعة.

وفي عام 1911م تم إفشال محاولة جعل اللغة العبرية لغة رسمية، حيث رفض قاض تأسيس شركة باسم يهودي لأن الاسم لابد أن يكون باللغة الإنجليزية. كما غير يهود شيكاغو يوم الانتخابات لأن الموعد الرسمي لها صادف يوم عيد الفصح اليهودي.

وفي عام 1912-1913م تم إحراز عدة اعترافات خاصة بيوم السبت، وذلك في مدينة جيرسي وبايون وهوبكون ويونيون هيل. وفي أوهايو رفض اليهود مذكرة تحدد يوم السبت كيوم لإجراء انتخابات مبدئية.

وفي عام 1913-1914م وافق مكتب الهجرة إلى الولايات المتحدة على طلب سيمون وولف -وهو سياسي يهودي يعيش في واشنطن- بمنع ترحيل اليهود في أيام الأعياد اليهودية. كما أصدر حزب المرأة في كوك- الينويز قرارًا يمنع منح المدرسين اليهود أجرًا كاملاً لو غابوا عن العمل أيام الأعياد اليهودية. وفي ذلك العام أيضًا، ظهرت قضية طريقة ذبح اليهود للحيوانات.

وهذه السلسلة من الحقائق يمكن تناولها بتفاصيل أكثر. فالطعام الحلال يجب أن يقدم لأطفال المدارس لأن من بينهم أطفال يهود. ثم الاحتجاج على نظام التوقيت الصيفي والشتوي لأنه يظلم التجار اليهود الذين يغلقون أماكن أعمالهم يوم السبت ويفتحونها بعد منتصف الليل.

وهذه ما هي إلا عدة أمثلة فقط للكثير من النقاط التفصيلية التي تتعارض فيها حياة اليهود مع حياة المجتمع. وكل من تلك الاختلافات بالطبع مادة خصبة للمزيد من الطلبات المتغطرسة. وقد انتُقدت جامعة هارفارد بشدة في عام 1917-1918م لأنها رفضت تعديل موعد أحد اختبارات القبول لأنه صادف عيدًا يهوديًا. ومنذ ذلك الوقت –على أي حال- أصبحت الجامعات الشرقية أكثر مرونة. لكن إن تم تلبية كل طلبات اليهود وحصلوا على "حريتهم" التي يطالبون بها، فإن السنة المسيحية بصفة عامة يجب أن تتغير وأن تتحطم كل العادات التقليدية الموسمية للبلاد.

ومن المعروف أن الكاهيلا تقول إن عملها "تعليمي". وهو كذلك بالفعل. فأفضل أعضائها قادمون من الجيتوات يعرف أهلها المعنى الكامل للكاهيلا والتي من خلالها تمارس الحكومة اليهودية سيطرة بلا قيود.

ومهما كان نوع المرحلة التعليمية التي تهتم بها الكاهيلا، فإنها تركز بلا شك على تعليم التمييز. فصحيفة نيويورك تايمز على وجه التحديد تركز على موضوع "التعليم" هذا. لكن بغض النظر عن ذلك، فقد نُشر في نيويورك تايمز نفسها مقالاً عن الكاهيلا وصف فيه الدكتور س. بندرلي مدير التعليم الأهداف التعليمية كما يلي:

"المشكلة التي تواجهنا هي تكوين اليهود الصغار بحيث يكونون أمريكيين حقيقيين، وجزءًا من هذه البلاد، هذا من جهة. ويتم ذلك مع التركيز على دعم القيم والمثل الأمريكية ومن جهة أخرى، يظلون يهودًا محبين لأفضل ما لديهم من مُثل، وألا ينشغلوا فقط بالاختلاط ببقية أفراد الشعب والامتزاج معهم.

والمشكلة تواجه الأرثوذكس واليهود الإصلاحيين على حد سواء. فهي ليست مجرد مشكلة دين فقط لكنها مشكلة مواطنة أيضًا."

إنها روح إسبارطة التي تفصل بين طوائف الناس وتطل من هذا البرنامج التعليمي، ولا يمكن لنتائجها أن تساعد على محو الاختلافات كما سبق وإن أوضحت هذه السلسلة من المقالات. حيث تقدم كاهيلا نيويورك –من خلال مكتبها التعليمي- تدريبًا دينيًا خالصًا لـ 200.000 طفل يهودي. وهذا التدريب الديني لا يعني ما هو مفهوم من لفظه فقط، لكنه تدريب على اعتناق أفكار للتطرف وسمو العرق اليهودي.

وقد اتضح هذا الأمر في الرواية اليهودية. فالوقوع في حب فتاة مسيحية خطيئة، وهذا هو موضوع كل القصص اليهودية واللقطات الفكاهية وكل المطبوعات التي نراها الآن. وقد أشار أحدهم إلى ذلك التمييز الواضح بقوله: "كنت أرتعش وأنا طفل عند سماع صوت الموسيقى، وعلموني أن أضع أصابعي في أذني عند الاستماع إلى الموسيقى الكافرة. والفكرة السائدة هنا هي أن كل حياة الأمميين وكل ما يفعلونه "كفر". هؤلاء هم اليهود. إنهم في سعي دائم للفصل بينهم وبين بقية الأعراق والسيطرة على الأعراق الأخرى جميعًا.

لا يوجد أي شيء في العالم يسمى معاداة السامية. لكن يوجد معاداة للأممين. وهذا منتشر في إنجلترا وألمانيا وفرنسا وأمريكا وروسيا. ولم يسمع أحد عن أي نوع من أنواع معاداة العرب. ولم يتميز أي شعب من الشعوب السامية بصفة الكراهية والعداء للشعوب الأخرى. ولا يوجد أي سبب يدعو لكراهية الساميين.

ومن الغريب فعلاً أن تتحد الشعوب السامية على كراهية اليهود. ففلسطين التي لا يزال فيها حفنة من اليهود يعيش فيها شعب سام يكره اليهود بشدة لدرجة تهدد تقدم الصهيونية هناك. وهذا إذن ليس عداء للسامية، فالساميون لا يعادون الساميين أمثالهم، لكنهم على خلاف مع اليهود[1].

عندما يدرك الساميون والآريون أن اليهودي ينتمي إلى عرق آخر، وعندما يعرف الجميع أنه لا الآري ولا السامي يشعرون بحساسية تجاه الأعراق، فما الحل؟ الحل هو أن الموضوع بالكامل في أيدي اليهود، وعليهم تقديمه. فهم من ادعى وجود شيء غير موجود أصلاً.

لا يوجد ما يسمى بمعاداة السامية. هناك فقط قدر ضئيل جدًا من معاداة اليهودية. لكن دراسة الكتب والمنشورات والمطبوعات والتصريحات اليهودية ودراسة أعمال اليهود في هذه الدولة وغيرها من الدول يشير إلى أن هناك قدرًا كبيرًا من العداء الموجه لكل الشعوب الأممية، وهذا العداء يمارسه كل اليهود في كل أنحاء العالم.

ولا يوجد ما نخاف منه ولكن يوجد ما يجب أن نعرفه. فالمعرفة دفاع جيد. وما تقوم به كاهيلا نيويورك ولجنتها الحصرية اللتان تتزعمان اليهود ما يعرف بالقسم الثاني عشر من أقسام نيويورك إلا أمور تستحق الدراسة ليس لأنها توضح تداخل أعمال المنظمات التي تشمل كل طبقات اليهود فقط، بل يوضح أيضًا المعنى المقصود من المصطلح "حقوق اليهود".

ومما هو جدير بالتذكر أن كل طلبات اليهود من المسئولين في واشنطن، ويطالب به أي شخص يهودي من الشخصيات البارزة مترابطة ويتم التنسيق بشأنها بين كاهيلا نيويورك ولجنة اليهود الأمريكيين.

نُشر هذا المقال في صحيفة "ديربورن اندبندنت" يوم 12 مارس 1921م

(1) كتب هذا المقال قبل قيام دولة إسرائيل بالطبع. لذلك قال الكاتب إن اليهود الموجودين في فلسطين مجرد حفنة. كما أنه لا يعرف أصل الصراع بين العرب واليهود. فقال إنهم على خلاف مع اليهود. (المترجم)

36 حقوق اليهود في الدراسة خارج المدارس

المنظمات اليهودية كثيرة جدًا ومنتشرة في أنحاء البلاد، وكل منها لها صبغة دولية سواء أعلنت ذلك أم لم تعلن. واتحاد اليهود العالمي هو بوابة السياسة اليهودية العالمية، ومن خلال هذه البوابة يتم التقاء كل الجمعيات اليهودية وتوحدها.

والنظام المستقل لمنظمة "بيني بيرث" الذي يأمل أن يكون أعضاؤه الآن قد وصلوا إلى 1.000.000 عضو، ما هو إلا منظمة دولية صريحة. وقد قسمت العالم إلى 11 قسمًا، سبعة أقسام منها تقع في الولايات المتحدة. ويقال إن عدد مقارها حول العالم 426. والأعضاء التنفيذيون الأربعة لهذه اللجنة الذين لا يقيمون في الولايات المتحدة يقيمون في برلين وفيينا وبوخارست والقسطنطينية على التوالي. ومقارها موجودة في الولايات المتحدة وأوروبا وآسيا وأفريقيا. وقد ظهر اسم هنري مورجنثو في العام اليهودي الموافق 1919-1920م كعضو في هذه اللجنة التنفيذية. وكان يعمل سفيرًا في تركيا ثم في المكسيك، ثم اختاره الرئيس ويلسون للتوسط بين الأتراك والأمريكيين. وقد عمل السيد مورجنثو في البحث في تقارير البرنامج البولندي لصالح السيد رئيس البلاد.

ودراسة اللجان التنفيذية للجمعيات اليهودية توضح بشدة أن نفس الفكر يسيطر على جميع الشخصيات اليهودية المهمة. وهناك قليل من الأسماء التي تتكرر هنا وهناك مرات ومرات. إنها أسماء من نراهم في جلسات الاستماع في الكونجرس، وفي الأماكن الاستراتيجية العديدة في حكومة الحرب في الولايات المتحدة، كما نراهم في كل مرحلة من مراحل تدخل اليهود في السياسة الخارجية الأمريكية. وكل شيء يتمحور في النهاية حول لجنة اليهود الأمريكيين واللجنة التنفيذية لكاهيلا نيويورك. حيث تتكرر أسماء القاضي ماك والقاضي براندیس وعائلة ويربرجز ومورجنثو وولف وكاروس ويلكاس وستراوس ولويس مارشال. هذه الأسماء تظهر مرات ومرات في كل الأعمال الدفاعية والعدائية وكل الأحداث الكبرى.

يوجد الآن في الولايات المتحدة 6100 منظمة يهودية. ومنها 3637 في مدينة نيويورك فقط. وهذا الرقم مأخوذ عن الكتاب السنوي للعام 1919-1920م، وذلك على الرغم من الإعلان الرسمي الذي صدر مؤخرًا عن الكاهيلا ويقول إنها تمثل 4000 منظمة.

وقد قدمنا ما هو كاف لتوضيح كيفية التنظيم التام لليهود، وكيف أنهم مترابطين بكل الروابط الممكنة، والسبب الوجيه لكل تلك الروابط هو العرق الواحد.

وأشهر المنظمات التي سمع عنها الشعب هي منظمة "بيني بيرث". ومقرها الرئيسي ليس في نيويورك –وهذا أمر غريب– ولكن في شيكاغو. لكن أصلها –على أي حال– قادم من نيويورك.

ظهر هذا النظام الملفت في غرفة خلفية في شارع إكسس في عام 1843م. ومن الغريب أن أنشط أعضائها في البداية اسمه هنري جونز بالرغم من أن كل زملائه احتفظوا بأسمائهم العبرية.

وقد كان اسم المنظمة باللغة الألمانية لأن معظم المؤسسين كانوا من أصول ألمانية وكلمة "بيني بيرث" هي الترجمة العبرية لهذا الاسم ومعناه (إخوان العهد). وتعرف اللجنة التنفيذية باسم "الحكماء". وقد انتشر هذا النظام في سنسناتي، وكانت –في الظاهر– تعتني بأمور الهجرة من ألمانيا إلى جميع أنحاء الدولة، ومن المعروف أن المقر الثاني للمنظمة في نفس المدينة كان أول مكان يستخدم فيه اليهود الإنجليزية في مناقشة موضوعاتهم. وأول مرة يظهر فيها هذا النظام خارج الولايات المتحدة كان في برلين في عام 1885م وأقيم المقر في 8 شارع جراند، وتبعه مقرات في رومانيا والنمسا.

ولم تتجنب هذه المنظمة الأمور السياسية. والتاريخ السياسي للولايات المتحدة خلال 70 عامًا يشير في كثير من أموره هنا وهناك إلى أنشطة قامت بها منظمة "بيني بيرث". وفي عام 1870م اختير بنيامين ف. بيكسيتو كمندوب لمجلس الولايات المتحدة في بوخارست في محاولة لتحسين حالة اليهود المضطهدين في رومانيا.

وقد أصبح سيمون وولف الممثل اليهودي الرسمي في واشنطن وله وظيفة محددة، واستمر في عمله لمدة خمسين عامًا. وكان يستطيع كتابة قصة عن علاقة "بيني بيرث" بكل المناسبات السياسية. فإن كتب تلك القصة، فسيقول إنه من اقترح على وليم جينجز براين –حينما كان وزيرًا للخارجية– أن يُرسل يهوديًا إلى أسبانيا ليوضح لأسبانيا أن الولايات المتحدة لا توافق على ما قامت به أسبانيا من أعمال طرد تعود إلى القرن الخامس عشر. وقد اقترح اليهود أيضًا على الرئيس هاردنج أن يختار يهوديًا ليعمل سفيرًا للولايات المتحدة في ألمانيا ليوبخ الألمان لأنهم مستاءون من سيطرة اليهود على المال والصناعة والسياسة في ألمانيا !!

أليس هناك أي معنى لزحف اليهود الأمريكيين تجاه الوظائف السياسية في الشرق بأعداد كبيرة، وأن يهود بريطانيا يفعلون نفس الشيء في حكومات بلاد فارس والهند وفلسطين، وبذلك يصبح الشرق الأوسط كله تحت سيطرة اليهود، وسيدرك العالم الإسلامي أن اليهود يعدون من بين الأعراق البيضاء. ولمن لاحظ محاولات اليهود للتقارب بينهم وبين المسلمين فسوف يدرك المعنى الحقيقي لما يقومون به من سيطرة على العالم أجمع[1].

(1) أي أنهم يحاولون السيطرة على الغرب بالمال والأعمال والتدخل في السياسة والسيطرة على العالم العربي بالخبث والمهادنة المزيفة. (المترجم)

ويتكون أغلب أعضاء منظمة "بيني بيرث" من اليهود المتحررين دينيًا وعدد كبير من المتحررين عرقيًا. وهي تعتبر المتحدث الرسمي باسم اليهود منذ فترة طويلة، كما أنها تعتبر الآن مركزًا لأنشطة يهودية محددة. إلا أنها لا تتجاوز أعمال لجنة اليهود الأمريكيين بأي حال، وهي الذراع المحتضنة لها. كما أن لها أصابع في كل مكان والتي تمكن اللجنة من تنفيذ ما تريد. وعندما يكون هناك أي شيء يراد تنفيذه فإن منظمة "بيني بيرث" هي من يقوم بالتنفيذ. وقد يفسر ذلك على أنه تعاطف وجداني مع اليهود. وهذا يصل بنا إلى صفة أخرى لاحظها الشعب وناقشها: فاليهودي يطالب بحقه في التدخل في أنظمة أخرى، إلا أنه لا يسمح للآخرين بالتدخل في شئونه. وهذه السياسة الأحادية منتشرة في كل مكان.

ومن بين أشهر ما تقوم به منظمة "بيني بيرث" ما يقوم به اتحاد الدفاع عن السمعة الطيبة. ولهذا الاتحاد عيون تتجسس في كل مكان وترسل للاتحاد كل ما يحدث ويقال في حق يهود الولايات المتحدة. وفي هذا المجال يقوم الاتحاد بعمل اللازم ومهاجمة كل ما لا يروق لهم بطرق محددة.

ومن الطبيعي أن يكون رئيس ذلك الاتحاد الذي يدافع عن سمعة اليهود في كل مدينة رجلًا قادرًا على الضغط على الصحافة العامة. وأحيانًا يكون هو المسئول عن إدارة وكالة الإعلانات التي تنشر إعلانات المحل اليهودي متعدد الأقسام الموجود في المدينة، وبذلك يمكن السيطرة على الصحف. وفي أحيان أخرى يكون هو من أصحاب الإعلانات الغزيرة ويمكنه طلب مساعدة الآخرين من المعلنين عن الحاجة إليهم. وهذا الاتحاد ما هو إلا أداة يتم من خلالها تنفيذ كل طرق المقاطعة. وهو لا يهاجم بالاحتجاجات من الخارج فقط بل وبالانتقام من الداخل أيضًا. إنه هيئة محاربة لا تعتمد بصفة دائمة على العقل في أنشطتها.

وهناك الكثير من الحكايات الطريفة التي يمكن أن نحكيها عن أعمال ذلك الاتحاد في كثير من المدن الأمريكية، لكن لأن هذه السلسلة من المقالات تفضل الاختصار، فإننا لن نذكر أي قصص. وربما يكون أهم إنجازات ذلك الاتحاد هو إلغاء كلمة "يهودي" من الصحافة العامة، بحيث لا تذكر إلا في حالة المدح الشديد. وقد ظل شعب الولايات المتحدة لفترة طويلة لا يعرف كيف يشير إلى اليهود، وبماذا يسميهم، وذلك خشية الوقوع في الخطأ، وقد انتشر ذلك عمدًا في كل أنحاء البلاد.

وكانت النتيجة هي أن قوميات أخرى تحملت ما تمكن اليهود من تجنبه من اتهامات وذلك بفضل جهود "اتحاد تحسين سمعة اليهود". ومؤخرًا تمت محاكمة أحد اليهود بتهمة قتل زوجته. وقد وصفته الصحف بأنه "رجل إنجليزي قصير القامة". كما أصاب الروس والبولنديين في الولايات المتحدة السخط لأن أسماءهم تستخدم في أقسام الشرطة وتقارير الصحف لإخفاء الهوية اليهودية. وقد اضطر الروس المقيمون في هذه البلاد إلى الاحتجاج على الصحافة التي تشوه صورتهم.

ولهذا الغرض أشهر "اتحاد تبرئة السمعة اليهودية" أسلحته. فكلما نشرت صحيفة كلمة "يهودي" لتعريف أي اسم، يهب "اتحاد تبرئة السمعة اليهودية" فورًا للاحتجاج. ويكون دفاعه دائمًا كالتالي: "إن كان هذا الرجل معمدانيًا أو كاهنًا، فلن تذكروا ذلك، فلماذا تقولون إن هذا يهودي؟ فكلمة يهودي ما هي إلا تسمية دينية." ويضطر محررو الصحف إلى التلطف، إلى أن أصبحت قاعدة لا يمكن تجاوزها. وذلك بالرغم من أنها قاعدة تقوم على مقارنة خاطئة.

و"اتحاد تبرئة السمعة اليهودية" يتبع سياسة ثابتة ويأمل أن تؤدي بمنظمة "بيني بيرث" إلى الأمام في كل ما هو مفيد لهم في حل قضيتهم. ويضم الاتحاد هيئة ممن هم على دراية بكل ما يخص تلك القضايا التي يرى الاتحاد أنها الأهم. ولأنه لا توجد دولة تبشر بالخير في مجال تسوية المشكلات اليهودية مثل الولايات المتحدة، فيجب ألا يستخدم الاتحاد الطريقة القديمة للتسوية وهي تهويد الولايات المتحدة، لكن لا يجب تحويلها إلى المسيحية التامة أيضًا. لكن العمل الذي يقوم به "اتحاد تبرئة السمعة اليهودية" يفيد التهويد ويضر التسوية.

ولم تقم منظمة "بيني بيرث" بعمل منظم أكثر من إقامة اللقاءات العامة ومهاجمة مسرحية "تاجر البندقية".

ويمكن وصف هذه اللقاءات العامة بأنها أهم أنواع قضاء الأوقات بالنسبة ليهود أمريكا. ويمكن لكاهيلا نيويورك أو لجنة اليهود الأمريكيين أن تقيم اجتماعًا جماهيريًا خلال يوم واحد في كل مدن الولايات المتحدة. إنها آليات منظمة، حيث تقام اللقاءات الجماهيرية بتنظيم شديد ويتخللها عروض. ويمكن أن نملأ هذه الصفحة بمواعيد وتواريخ وأماكن اللقاءات العامة التي عقدت خلال أي أسبوع لمناقشة أي موضوع يهم اليهود ويرون بأهمية عرضه على عامة الناس.

ومن خلال اللقاءات العامة أجبر الكونجرس على وقف معاهدتنا التجارية مع روسيا.

ومن خلال اللقاءات الجماهيرية تم التغلب على اختبار القراءة والكتابة[1].

ومن خلال اللقاءات الجماهيرية تم التغلب على كل محاولة لوضع قيود على الهجرة.

يمكن أن يتم عقد 100 لقاء جماهيري مساء غدٍ إن حاول الرئيس هاردنج عزل مسئول يهودي أو حاول مكتب الإحصاء تسجيل العرق اليهودي في بيانات اليهود المقيمين في البلاد.

إنه نظام شديد التكامل حتى وإن كان نظامًا قديمًا. ولا شك أن هدفه الرئيسي هو جعل جماهير اليهود يعتقدون أن لديهم ما يجعلهم يدلون بآرائهم في الشئون اليهودية.

وقادة اليهود ليسوا كما يظنهم اليهود أنفسهم، حيث لم يظهر ضعفهم كما يظهر الآن. فلم يكن هناك أي اضطهاد لليهود في الولايات المتحدة ولن يكون. وكل ما تمكن اليهود من دسه في أذهان الناس من أكاذيب ناتج عن قيادتهم التي تضللهم وتقودهم باتجاه طموح المغرورين

(1) كان من شروط الهجرة ألا يكون المهاجر أميًا وأن يعرف القراءة والكتابة. (المترجم)

وليس باتجاه تحقيق منجزات تفيد كل البشر. والآن هناك رعشة تجتاح قادة اليهود وليس الشعب اليهودي. فالشعب اليهودي سيكون صاحب قراره وستتحسن أحواله. فهناك الكثير من اللجان والكثير من القادة والكثير من الحكماء اليهود الذين يرون أن دقيقتين مع الرئيس قد تمكنهم من تحقيق كل ما يريدون. وقد عانى اليهود من الطموح الشخصي وعدم كفاءة بعض قادتهم.

وقد استفادت منظمة "بيني بيرث" من كل ذلك، حققت قيادتها تقدمًا. لكن عندما اعتبرت نفسها ممثلاً محليًا لقادة كاهيلا نيويورك، تغير نشاطها واتجه نحو الفُرقة والتقسيم ولم يتجه نحو التفاهم والتعايش. لكن من أوحى لمنظمة "بيني بيرث" أن تأخذ على عاتقها استخدام كامل طاقتها ضد مسرحيات شكسبير، لا يمكن تحديده الآن. لكن ذلك أثر على نفوذ اليهود. لكن هل نجحوا في ذلك الهجوم على شكسبير؟ نعم نجحوا. إلا أنه نجاح يمكنهم مواصلة العالم بدونه.

ومجرد الاطلاع على ما يلي من سجلات مفيد جدًا:

1907م ضغط اليهود من أجل حذف مسرحية "تاجر البندقية" من مناهج المدارس العامة في جلافستون في تكساس وكليفلاند في أوهايو وإلباسو في تكساس ويونجستاون في أوهايو.

1908م تمكن اليهود من إلغاء مسرحية "تاجر البندقية" من مقررات اللغة الإنجليزية في المدارس العُليا في إلباسو في تكساس.

1910م تسللت مسرحية "تاجر البندقية" مرة أخرى إلى مدارس كليفلاند، وذلك بعد أن أصدرت إدارة المدارس العامة في أبريل قرارًا بوقف استخدام المسرحية في المدارس.

1911م طلب الحاخامان هاري اتلسون وسليمان السنر من مجلس إدارة التعليم بإسقاط مسرحية "تاجر البندقية" من قائمة الكتب المدرسية، ووافقت الإدارة على ذلك.

1912م دشن المقيمون اليهود في مدينة مينابوليس في منسوتا حركة إسقاط مسرحية "تاجر البندقية" من مناهج المدارس العامة. وفي بوسطن في ولاية ماساشوتس رفض مجلس مديرية التعليم سحب مسرحية "تاجر البندقية" ككتاب مدرسي بناء على طلب تقدم به أحد الحاخامات.

1916م بناء على طلب يهود منطقة نيوهيفن في كونكتكت، صوت مجلس التعليم لصالح منع تدريس مسرحية "تاجر البندقية" وامتد المنع إلى منع كتاب "قصص من شكسبير" لتشارلز وماري لامب لحين إصدار طبعة جديدة منه تحذف منها المسرحية.

وهكذا كان الحال في قائمة طويلة من المدن والولايات. وكان هناك تنويع في الاعتراض حيث

شمل أيضًا هجومًا على لوحة لسارجنت بعنوان «المعبد» وهي موجودة في متحف مكتبة بوسطن العامة. وقد صدرت بيانات الشجب في طول البلاد وعرضها إلا أن اللوحة لا تزال في موضعها.

كل ذلك ما هو إلا أجزاء من برنامج خاطئ، حيث يُمنع الحديث بحرية عن اليهود. وساد في أمريكا أسلوب: دعه يخرس .. قاطعه .. مزق لوحته .. امنع كلامه. يا له من أمر يضيع الجهود ويحلل لطائفة أن تحكم على أحوال الآخرين.

وقد ساد أمر هذا التدخل اليهودي في كل شيء بصفة عامة. ففي عيد الميلاد السابق لم يجد أي مسيحي بطاقة معايدة تشير من قريب أو بعيد إلى ميلاد صاحب المناسبة. ونفس الشيء في عيد الفصح، حيث لم توجد أي بطاقة تحتوي على أي إشارة لمناسبة العيد. توجد أرانب وبيض وزهور الربيع، لكن لا توجد أي إشارة لموضوع البعث. ويبدأ ذلك كله عند مصممي البطاقات، فقد تمت سيطرة اليهود عليهم. فحتى الكروت الشخصية لرجال الأعمال لا يمكن أن تشير إلى أي شيء يخص الديانة المسيحية. وإذا قال الحاخام رابي أن العهد الجديد هو أكثر الكتب معاداة للسامية، فما الحكم الممكن إصداره على بطاقة معايدة خاصة بمناسبة عيد الفصح.

وفي نوفمبر من عام 1919م، ادعت لجنة تبرئة السمعة اليهودية أن 150 مدينة أمريكية حذفت مسرحية «تاجر البندقية» من المدارس العامة. وقد أعلنت الصحف عقب ذلك أن ديفيد وارفيلد، وهو ممثل يهودي كبير سيلعب دور شيلوك بطريقة تعكس التصور الحقيقي لشكسبير. وقد يجد «اتحاد تبرئة السمعة اليهودية» نفسه يناطح الهواء ويقاوم تيارًا قويًا، وخاصة عندما أعلن النقاد أن «تاجر البندقية» مسرحية لا تتحدث عن اليهود مطلقا، ولكنها تتحدث عن رذيلة الربا التي تنتشر بين اليهود والأمميين على حد سواء، وفرقت بين الناس.

وكان هناك –على أي حال– دقة في أداء «اتحاد تبرئة السمعة اليهودية» فيما يخص موضوع حذف مسرحية «تاجر البندقية». ولم ينتج ذلك عن عدم القدرة على تقييم العمل الرائع لشكسبير، ولم ينتج أيضًا عن محاولة التلويح بغلظة مشاعر اليهود وانعدام حيائهم. لا ... ليس كذلك. فقد ادعى الاتحاد أن الأصل في الموضوع هو حماية الأطفال الأمميين من قراءتها !! فالاتحاد لا يريد أن يقرأها الأطفال في دروس المطالعة.

وفيما يلي أجزاء من مراسلات «اتحاد تبرئة السمعة اليهودية» في شيكاغو التي أرسلها إلى المسئولين عن التعليم في المدارس العامة في مدينة مهمة:

«سبق أن قلنا إن مدرسة ... ... العليا لا تزال تُدرس مسرحية «تاجر البندقية» في مناهج القراءة.»

«طلبنا هذا لا يقوم على أساس من الارتباك الذي يحدث للطلاب اليهود في الفصول ولا على رأينا في هذا الموضوع. بل جاء نتيجة لدراسة ناضجة وشاملة. لكن جاء اعتراضنا بسبب هؤلاء الأطفال الأبرياء الذين سيرتبط اليهود في عقولهم باليهودي الذي صوره شكسبير ويربطون بينه

وبين اليهودي المعاصر. والأطفال لا يحللون ما يقرأونه. فشخصيات الماضي بالنسبة لهم تعيش في الوقت الحاضر. ويهودي شكسبير بالنسبة للطفل هو يهودي نيويورك أو شيكاغو أو غيرها. قد يقول المعلم كلمة طيبة في حق صفات شيلوك الطيبة، لكن خبراتنا تقول إنه لا يتذكر أحد أي صفة أخرى له أمام الأطفال. وهذه الصفات تظهر بوضوح في دراسة شخصيات المسرحية، حيث يتضح أنه شخص غير سوي فهو جشع وكاره للآخرين ومحب للانتقام وعنيف.

ونحن نعتقد أنكم عندما تدركون المضار التي سيعاني منها مئات وآلاف من الأطفال اليهود المحترمين في هذه الدولة، فسوف توافقون على طلبنا هذا وتمنعون تدريس مسرحية «تاجر البندقية» في مدارسكم.

وهكذا تمت الموافقة. ودون مراعاة لتدريس المسرحية في المدارس العليا وأن الرسالة تتحدث عن أثر المسرحية على الأطفال، توقف تدريس المسرحية. وبدراسة متأنية للجداول المدرسية نعرف أن كل شيء كان معدًا مسبقًا لتنفيذ وقف المسرحية حتى قبل كتابة الرسالة المذكورة.

ولكن، أليس هناك أمل أن ننسى موضوع "تاجر البندقية" ؟

ألا يعلم اليهود أنه حتى لو تم منع الأطفال الأمميين من قراءة المسرحية في المدارس، فسوف يقرأها الأطفال اليهود بأي طريقة أخرى. فهل أطفال اليهود أقدر على فهمها لأنهم يعيشون في مجتمع يهودي؟

ألم يعرف قادة اليهود أن الأمميين لا يقرأون في المسرحية عن شيلوك سوى دفاعه النبيل عن اليهودي كآدمي؟ ومن يسمع كلمات شيلوك يعرف لماذا يقتبسها الكثير من مؤلفي الأعمال اليهودية. فهو يقول:

"أنا يهودي. أليس لليهودي عينان؟ ويدان ؟ وأعضاء وأبعاد وحواس وأحاسيس وعواطف ؟

وإن أراد "اتحاد تبرئة السمعة اليهودية" أن تكون له الولاية على ما نقرأ من أدب إنجليزي، فهل له القدرة على منع ما اقتبسناه منه في حديثنا اليومي. فالأقوال الحكيمة لشكسبير وإبداعاته اللغوية التي وردت في نفس المسرحية تتواتر على ألسنة العامة كل يوم، مثل:

ما الدنيا إلا مسرح كبير ولكل منا دوره فيه، وأنا دوري حزين.

الحقيقة لابد أن تنكشف يومًا ما، ولا يمكن للقتل أن يختفي لفترة طويلة."

ليس كل ما يلمع ذهبًا.

سعيد من يعطي وسعيد من يأخذ.

هذا ما لا يستطيع "اتحاد تبرئة السمعة اليهودية" تحطيمه والقضاء عليه. فمن الممكن أن ننسى شيلوك، لكننا لن ننسى الأسطر السابقة التي تتصف بالحكمة. ومن المعروف على أي حال أن 150 مدينة منعت مدارسها تدريس هذه الأقوال الحكيمة لأطفالها طبقًا لما يدعيه الاتحاد.

ولكن هل يستحق الأمر كل ذلك؟ وهل من حقوق اليهود منع مسرحية عالمية تُدرس في جميع الجامعات من المدارس العامة؟

ومن منع الكتاب المقدس إلى منع شكسبير يصبح المنهج اليهودي المستخدم في المدارس خطًا كبيرًا وقع فيه الجميع، ورد الفعل على ذلك هو الاستخفاف برأي اليهود في الأمور العامة في المستقبل.

وقد قيل كل ذلك في كلام مراسل صحيفة "الأخبار المسائية" يوم 13 يناير عام 1920. ووجه كلامه للمحرر، قائلاً:

"سيدي ... كان هناك احتجاجات لليهود والاسكتلنديين والملونين ضد استخدام مسرحيات شكسبير في المدارس العامة. وقد احتج اليهود على شخصية شيلوك في مسرحية "تاجر البندقية" واشتكى بعض الاسكتلنديين من شخصية ماكبث. والملونون لا يحبون شخصية عطيل بسبب تعامله المنحط مع ديدمونة. وبصفتي من أبناء ويلز فإني أسجل احتجاجي باسم الشعب القديم على سخرية شكسبير من هنري الخامس، فقد كان من ضلله رجل من ويلز اسمه الكابتن فلولن.

وأنا لا أنكر أن بعض الناس يرون أن شكسبير مخطئ في ميله للتركيز على الجانب الضعيف من الشخصية للشخصيات التي يقدمها، لذلك أرى أن يظل شكسبير والكتاب المقدس بعيدين عن المناهج المدرسية العامة، وذلك لأن وقع كلا الكتابين سيئ على شعب محدد واضح الهوية. وعلينا أن نهنئ مجلس التعليم على ما قام به من إجراءات في هذا الموضوع الذي رفع نظام التعليم إلى مستو لم يصله نظام تعليمي آخر."

نشر هذا المقال في صحيفة "ديربورن اندبندنت" العدد 19 مارس 1921م

37 دزرائيلي، رئيس وزراء بريطانيا ... يصف اليهود

شكا اليهود من تشويههم. وهذه هي شكواهم المعتادة. فدائمًا يتم تشويههم ويضطهدون. لكنهم لا يعلقون إن مدحهم شخص ما على ما ليس فيهم. فإن فهم الأمميون والمسيحيون واليهود فهمًا جيدًا يرضيهم، وإن تخلت الكنائس عن ضلالات القول بأن اليهود هم أصحاب العهد القديم، وإن علمت الكنائس ما هي ديانة التلمود الحقيقية، فسيظل التشويه قائمًا.

وقد تم التحضير لسقوط روسيا عمدًا ولفترة طويلة من خلال برنامج لتشويه الشعب الروسي، وذلك من خلال الصحافة العالمية والأعمال السياسية لليهود. وقد تهاوى اسم بولندا إلى الحضيض بسبب صحافة الولايات المتحدة بتحريض من اليهود. وأغلب المحررين اليهود المحدثين يحتجون على مقالات صحيفة «ديربورن اندبندنت» لأنها حطت من قدر بولندا، بولندا التي لم ترتكب أي جريمة سوى أنها أرادت إنقاذ نفسها من اليهود.

لكن ما أن ترتفع أي يد لمنع اليهود من اجتياح الشعب لضمان السيطرة على الآليات الكبرى التي تتحكم في حياة المجتمع، ترتفع أصوات اليهود مدعية التشويه. وهم دائمًا لا يتناولون الأمور بطريقة مباشرة. حيث تعتمد طريقتهم في الدفاع عن أنفسهم على الإنكار الكاذب وطلب التعاطف ومحاولات غير مجدية لتوريط آخرين معهم عندما يسقطون.

وقد يتعجب الماسونيون[1] من كيفية وصولهم إلى تلك الحال، فهم يرون اسم نظامهم القديم يرتبط بنظام اليهود في آخر ما قدمه اليهود من دفاع عن أنفسهم في إحدى المشكلات. لكن من يعرفون طريقة اليهود في تناول الموضوعات يفهمون هذا الأسلوب جيدًا. وقد حدث مرتين في تاريخ الولايات المتحدة أن شعر الشعب بتأثير غريب يتحكم في أمورهم، وفي كل مرة تستطيع القوة التي سببت هذا التأثير أن توجه الاتهام إلى الماسونية. وقد حدث ذلك مرة في عهد الرئيس جورج واشنطن ومرة في عهد الرئيس آدمز. وتؤلف الكتب ويتم إلقاء العظات وتبحث الصحف، لكن أحدًا من المراقبين لا يلاحظ التأثير اليهودي أبدًا. وقد علم جورج واشنطن أن عدم الولاء لم يكن بسبب الماسونيين، لكنه رأى علامات القوى الخفية التي تحاول العمل تحت عباءة الماسونية. لكن الرئيس آدمز لم يستطلع الأمر جيدًا. وقد بدأت الماسونية بلا ملوثات، وذلك لأنها كانت بريئة من أي أغراض هدامة. وهناك ماسونية زائفة ذات أصل فرنسي اتسمت بالإلحاد والأغراض

(1) منظمة يهودية سرية هدامة وإرهابية وغامضة. محكمة التنظيم تهدف إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم وتدعو إلى الإلحاد والإباحية والفساد. وتتستر تحت شعارات خداعة. مثل: حرية- إخاء- مساواة- إنسانية). وأكثر أعضائها من الشخصيات المرموقة في العالم. وهم يقيمون ما يسمى بالمحافل للتجمع والتخطيط والتكليف بالمهام. تمهيداً لتأسيس جمهورية ديمقراطية عالمية -كما يدعون- وتتخذ الماسونية الوصولية والنفعية أساسا لتحقيق أغراضها في تكوين حكومة لا دينية عالمية.

الثورية، وهي تنال تأييد اليهود، وقد تسبب ذلك في هذا الخلط. لكن كل ما يمكن أن يراه الشعب هو الماسونية وليست اليد اليهودية.

نجحت هذه اللعبة مرتين في الولايات المتحدة. لكنها لن تنجح مرة أخرى. فالماسونية ليست ولم تكن متورطة أبدًا فيما قامت به الجمعيات اليهودية السرية. والماسونيون في جميع أنحاء العالم على وعي بتلك الحقائق.

ومن العجيب أن اليهود قد سعوا للعمل من خلال الماسونية ثم تركوها تتحمل الهجوم، وفي أوقات أخرى سعوا إلى عمل نفس الطريقة الماكرة مع أسماء وجماعات أخرى مثل الجزويت[1]. فإذا تبادل الماسونيون والجزويت ملاحظاتهم سيتوصلان إلى نفس النتيجة. فقد سعى اليهود إلى الاستفادة منهما، إلا أنهم أخفقوا، وذلك بالرغم من الإساءة التي لحقت بالجماعتين.

وهذه إحدى نقاط تطابق البروتوكولات مع الحقيقة: فالبروتوكولات تعلن أنها ضد الماسونية والجزويت، إلا أنها مستعدة للاستفادة من كليهما لتحقيق المصالح اليهودية؟

وكلا هاتين الجماعتين قادرة على العناية بشئونها الخاصة، إن علمت مفتاح الخطة اليهودية. لكن هناك الكثير من المعلومات التي لا يعرفها العامة عن هذا الموضوع. وقد يمكن إجراء دراسة في المستقبل حول الأثر التاريخي لاستخدام اليهود للماسونية ثم تدميرها لها. فمثل هذه الدراسة ستكون مفيدة في توضيح الأثر اليهودي الذي لا يمكن لأحد تحديد هويته بسهولة. فالناس يهاجمون ما يرونه، لكن ما يرونه هذا ليس هو السبب الحقيقي فيما يحدث ويلقى معارضة. وقد تم إحراز تقدم يهودي في هذا المجال حتى بعد أن أصبح من المعروف أن هناك خطة يهودية عالمية واضحة ومعروفة.

والهدف الرئيسي لهذا المقال –على أي حال– هو أن نوضح للقارئ أن اليهود لم يتعرضوا لتشويه سمعتهم، وسيتم ذلك التوضيح من خلال يهودي شهير يحترمه جميع اليهود.

كان بنيامين دزرائيلي رئيس وزراء بريطانيا العظمى، وكان يهوديًا معروفًا. وقد ألف الكثير من الكتب، وقد ناقش في بعضها أحوال شعبه اليهودي وحاول إلقاء الضوء عليهم. ولم تكن الحكومة البريطانية في ذلك الوقت يهودية تمامًا مثلما كان حالها بعد ذلك، وكان دزرائيلي أحد أهم واشهر أعضائها اليهود.

وفي كتابه المعنون «كوننجزباي»، هناك شخصية أسماها سيدونيا، ومن خلال هذه الشخصية وما تنطق به حاول دزرائيلي تقديم صورة اليهودي كما يجب أن تكون صورته أمام العالم.

وفي البداية يعلن سيدونيا عن عرقه أمام الشاب «كوننجزباي» قائلاً: «أنا من أصحاب عقيدة الرسل.» وكان هذا هو الموضع الوحيد الذي ذكرت فيه كلمة «العقيدة» في الكتاب. وقد ذكرت كلمة «عرق» في مقدمة الكتاب –الذي كُتب في عام 1849م– أربع مرات في إشارة إلى «اليهود».

وفي أولى المحادثات بين الشخصيتين، كشف سيدونيا عن نفسه كمحب شهير للقوة، وامتدح

(1) جماعة من القساوسة الكاثوليك تؤمن بأهمية خدمة الكنيسة بطرق مبتكرة. (المترجم)

العظام الأقوياء الذين ذكرهم التاريخ، وأنهى كلامه بما يلي: «كان أكوافيفا جنرال جزويت، قاد كل وزارات أوروبا واحتل أمريكا قبل أن يبلغ السابعة والثلاثين من العمر. يالها من مهمة.» قالها سيدونيا (الغريب) متعجبًا وقام من مقعده ومشى جيئة وذهابًا في الغرفة. (ص 120 من طبعة لونجمان المنشورة عام 1919م).

ولدراسة شخصية سيدونيا اليهودي، بدأ دزرائيلي في الإشارة إلى اليهود على أنهم «فسيفساء عربية». وإن كان أحد الكتاب المحدثين قد وصف اليهود بهذا الوصف لاتهم بالاضطهاد فورًا، لكن دزرائيلي فعل ذلك عدة مرات، وهدفه واضح وهو وضع اليهودي في موضعه المناسب بين الأمم. ثم عاد ووصفهم بأنهم «يهود عرب» وكلا التعبيرين موجود في صفحة 209 من الكتاب.

كما عبر دزرائيلي أيضًا عن الأحاسيس. أحاسيس كل يهودي، وهي أحاسيس يلحظها كل من عارضهم. وهي أحاسيس متعمقة في داخل المسيحيين أيضًا[1]. وهي تجعلهم يشعرون بأنهم «الشعب المختار» ومعارضتهم شيء خطير جدًا. وأصبح «الخوف من اليهود» عنصرًا واضحًا من عناصر الحياة. وهو أمر واقع بين اليهود والأمميين. واليهودي نفسه مقيد بالخوف من شعبه. كما أنه يخشى أن تصيبه اللعنة الدينية «سألعن من يلعنك». ويبقى أن نثبت أن معارضة الميول التدميرية لليهود باستخدام كل الطرق المتاحة لعنة أصابت اليهود. فإن كان اليهود هم أصحاب العهد القديم حقًا، وإن كانوا يريدون الخير لكل الأمم حقًا، ما كانوا ليسقطوا فيما سقطوا فيه من آثام. وإن كنا نهاجم اليهودي، فذلك ليس لأنه يهودي، ولكن لأنه مصدر لكل ما يمكن أن يدمر أخلاق المجتمع.

إن اضطهاد اليهودي الذي يشير إليه دزرائيلي ذو الأصل الأسباني يقوم على مبادئ دينية. وبتتبع عائلته الشخصية سيدونيا خلال الفترة المضطربة من تاريخ أوروبا، فإن المؤلف يلاحظ ما يلي: «خلال الاضطرابات التي حدثت أثناء حرب شبه الجزيرة، كونت مجموعة من شباب هذه العائلة ثروة من مكاسب التعاقدات الحربية، وأعمال التوريد للعديد من الجيوش» (ص 212). إذن فمن المؤكد بلا شك أن اليهود خلال العهد المسيحي –سواء كانوا مضطهدين أم لا– كانوا من أغنياء الحرب. فهم أول موردي الحروب. فإن كان هذا الشاب سيدونيا يعمل بالتوريد «لجيوش مختلفة» بما في ذلك الجيوش التي تعادي بعضها، أي أنه يورد لطرفي الحرب، فإنه يمثل اليهودي الحق كما سجله التاريخ.

«وفي وقت السلام، يتوقع اليهودي المستقبل المالي الكبير لأوروبا، ويثق في خصوبة عبقريته وفي آرائه المالية المبدعة ومعرفته بالموارد الطبيعية، لذلك قرر سيدونيا الهجرة إلى إنجلترا، وفي إنجلترا وخلال عدة سنوات كون علاقات تجارية قيمة. وقد وصل إلى هنا[2] بعد توقيع معاهدة السلام في فرنسا، ومعه رأسماله الضخم. وقد ساند قرض «واترلو» بأكبر مبلغ ممكن، وقد حوله ذلك إلى أحد أكبر رجال المال في أوروبا.

(1) أي أن بعض المسيحيين أيضا يعتقدون بأن اليهود "الشعب المختار". (المترجم)
(2) أي إلى الولايات المتحدة. (المترجم)

وبمجرد أن ثبت سيدونيا أقدامه في إنجلترا أعلن أنه يهودي.

فقد أدرك سيدونيا وهو في أسبانيا أنه بعد إجهاد استمر لمدة خمسة وعشرين عامًا، لابد لأوروبا من رأسمال للاستمرار في عملية السلام. وقد جنى ثمار ذكائه. كانت أوروبا في حاجة للمال وسيدونيا معه مال يقرضه لها. كانت فرنسا بحاجة للمال، وكانت النمسا بحاجة إلى مال أكثر، وبروسيا بحاجة إلى قليل من المال وروسيا بحاجة لعدة ملايين. وكان سيدونيا يستطيع اقراضهم جميعًا. وكانت أسبانيا هي الدولة الوحيدة التي لم يقرضها. (ص 213)

وهنا نجد أن رئيس وزراء بريطانيا بما لديه من خبرات كيهودي وما تكون لديه من معلومات كرئيس للوزراء، يصف لنا طريقة اليهود في الحرب والسلام، وقد وصفها كما يصفها الآخرون تمامًا. وقد ذكر نفس الحقائق التي ذكرها غيره، لكن كان من الواضح أنه فعل ذلك مفتخرًا باليهود بينما ذكر الآخرون نفس الحقائق ليعرف الناس ما يدور خلف الأستار في حالتي الحرب والسلام. كان سيدونيا مستعدًا لإقراض الدول. لكن من أين حصل عليه حتى يمكنه أن يُقرضَه؟ حصل عليه من دول كانت في حالة حرب! إنه نفس المال، ومموله الحرب هم أنفسهم ممولو السلام، إنهم اليهود العالميون. وفي نفس الصفحة يقول:

«ليس من الصعب أن نتصور أنه بعد العمل في نفس المجال لمدة عشر سنوات، أصبح سيدونيا أحد أشهر الشخصيات في أوروبا. وقد أقام شركة عائلية يثق بها في أغلب العواصم الرئيسية في أوروبا. كان سيد سوق المال العالمي، وبالطبع كان أيضًا السيد والمسيطر على أي شيء آخر.»

وقد كان ذلك أقرب إلى اليهودي العالمي من أي شيء آخر، لكن هذا الكلام ليهودي يفتخر بما حققه اليهود. لكن عندما يقول كاتب أممي إنه ربما لا يكون من صالح المجتمع أن يتسيد اليهود سوق المال العالمي، تتعالى صيحات الاضطهاد. ومن الغريب في ذلك الكتاب الذي ألفه رئيس وزراء بريطانيا اعتراف منه بالحقيقة التي تقر بأن اليهود تغلغلوا أيضًا في جماعة الجزويت.

ثم تحدث الكتاب عن مهارة سيدونيا وهو شاب وسفره إلى جميع أنحاء العالم، ومعرفته بأسرار كل شيء، ثم عاد وهو يحمل العالم أجمع في جيب سترته، وهو رجل لا يصاب بأي نوع من الأوهام.

لم تكن هناك أي مغامرة أوروبية لم يعلم بها سيدونيا. كما أنه صاحب علاقات مع كل المشردين في العالم. فدفتر معارفه يحتوي على اليونانيين والأمريكيين البولنديين وغيرهم الكثير من كل بلاد العالم. وأفضل ما يقضي فيه وقته هو أسرار تاريخ العالم.

هذا هو اليهودي العالمي بكامل ردائه وهو مؤمن بالبروتوكولات أيضًا وتحوط به الأسرار. إنه صاحب الأصابع التي تلعب على كل أوتار الدوافع الإنسانية ويسيطر على أهم القوى المؤثرة وهي الأموال. ولا يمكن لأي شخص أممي أن يخترع شخصية مثل سيدونيا ليصف من خلالها الصفات المميزة لليهود، فسيهب اليهود للهجوم عليه مثلما يفعلون مع كل من يتحدث عن حقيقتهم. لكن دزرائيلي تمكن من ذلك، ونحن نتساءل أحيانًا عما إذا كان دزرائيلي يكتب قصة رومانسية أم أنه يحذرنا مما يكتب عنه.

والوصف السابق ذكره لا ينطبق على سيدونيا فقط، بل إنه يصف أيضًا بعض يهود أمريكا – من الطبقات العليا- الذين لهم علاقة بالمغامرات المالية والعملاء السريين وجواسيس السياسة والوكالات الخفية التي لا يعرف العالم عنها إلا القليل.

وهناك يهود من الطبقات العليا في نيويورك ممن غادروا نيويورك ليُسقطوا روسيا ولم يعلم بهم أحد. وهناك آخرون يمنعون نشر أي معلومة عمن يعرفونهم من العملاء السريين والجواسيس. وقد قام دزرائيلي بما هو أكثر من مجرد رسم شخصية سيدونيا، فقد رسم شخصية اليهودي العالمي كما هو موجود في أمريكا.

وحتى الآن تم وصف سيدونيا من الخارج فقط. والآن بدأ يتحدث عن نفسه وباسم اليهود الذين يمتدحهم. وهو يناقش التحيز ضد اليهود في إنجلترا. إنها نفس القصة القديمة. ففي كل مكان – وحتى في الولايات المتحدة- يقولون نفس القصة. يصرخون طالبين الشفقة وهم ينتزعون مواقع القوة عنوة. وينوح أصحاب الملايين الكثيرة في نيويورك قائلين «إننا يهود فقراء.» وذلك في حين أن المشرعين يخشونهم ورؤساء الولايات المتحدة يحترمونهم.

والنص التالي مكتوب عام 1844م، وسيتعجب البريطانيون من ذلك التشابه الغريب بين ما هو مكتوب وحالهم الآن، إنها كلمات على لسان «سيدونيا»:

«بعدما ثار الشعب في إنجلترا، وهددت القوى المتآلفة هيئاتكم، ستجدون أن المخلص اليهودي هو الوحيد الثابت على مبادئه والمستعد لدعم أي سياسة ترونها حتى وإن عرض حياته وأملاكه للخطر، وهو يفضل ذلك على الانصياع لنظام يسعى إلى التقليل من قيمته.»

لاحظ أيضًا رد دزرائيلي على السؤال الذي يثار أحيانًا: إذا كان اليهود قد عانوا من النظام البلشفي، فلماذا تدعمونه؟ أو بالصيغة التي يقول بها المتحدثون باسم اليهود إن كنا أقوياء لهذه الدرجة، لماذا نعاني من الاضطرابات العالمية؟ فالاضطرابات ما هي إلا خطوات تجاه قدر جديد من القوة التي يكتسبها اليهود. لذلك فاليهود يرحبون بالمعاناة من أجل تحقيق مزيد من القوة. وعلى الرغم من ذلك، فهم لا يعانون مثلما يعاني الأمميون. فقد سمح السوفييت بدخول الإغاثة إلى روسيا من أجل اليهود. وفي بولندا كان من يعانون من الحرب والمجاعة قادرين على حشد كل السفن المتجهة إلى أمريكا. اليهود لا يعانون مثل غيرهم. لكن -بحسب رؤية دزرائيلي- فإنهم مستعدون للمعاناة، لأن كل تفكك يصيب مجتمعات الأمميين يتيح لهم فرصة جديدة تقربهم من السيطرة التامة على العالم.

وقد ورد في نفس الكتاب على لسان سيدونيا ما يؤكد أن اليهود يعتمدون على الأفكار في إنشاء النظم مثلما تقول البروتوكولات، فقال:

«خسر حزب المحافظين انتخابات مهمة في لحظة حرجة، وكان اليهود هم من صوتوا ضدهم. وحين تنبهت الكنيسة إلى أن التمويل غير كاف، فكان اليهودي هو أول من تقدم فورًا للعطاء.»

إن كانت تلك الكلمات صادرة عن الأمميين، لدوت صيحات الاتهام بمعاداة السامية. وعلى كل حال، هذه الكلمات حقيقية وواقعية، وذلك لأن كاتبها يهودي.

ولندع سيدونيا يواصل الكشف عن الحقائق:

«لقد قلت لكم منذ قليل إنني سأذهب إلى المدينة غدًا، فقد وضعت قاعدة لنفسي بأن أتدخل عندما يكون هناك ما يخص أحوال الدولة. ولا أتدخل في غير ذلك. أقرأ عن الحرب والسلام في الصحف، لكني لا أفزع أبدًا، إلا عندما أعلم أن العاهل بحاجة إلى المال، وذلك لأني أعرف جدية الملوك.»

سنتذكر دائمًا أن سيدونيا ليس له أي منصب حكومي. لم يحن الوقت لذلك بعد. فالقوة تمارس من خلف الستار منذ فترة طويلة قبل إلقاء الضوء على هذا الموضوع. وسواء كان هناك يهود في المناصب الهامة أم لا، فإن القوة التي يمارسونها من خلف الأستار أكبر وأشد من القوى المعلنة. ويمكننا أن نلاحظ أنه كلما كان اليهود في وظائف أكثر زادت سيطرتهم السرية.

ويقول يهود أمريكا إن البروتوكولات مجرد كذبة، فهل بنيامين دزرائيلي كذبة؟ وهل عمد هذا اليهودي رئيس وزراء بريطانيا العظمى الأسبق إلى تشويه اليهود؟ ألا يعتبر تصويره للشخصيات اليهودية محاكاة للتاريخ؟ وماذا قال ؟

فقد أوضح دزرائيلي أنه في روسيا –البلد الذي شكا فيه اليهود من عدم الحرية- كان اليهود هم المسيطرون.

كما أوضح أن اليهود يعلمون طرق قيام الثورات، وتنبأ بالثورة التي اندلعت مؤخرًا في ألمانيا. فكيف تنبأ بذلك؟ تنبأ به لأن الثورة كانت تُعد تحت إشراف اليهود.

إذن هناك شيء مؤكد: دزرائيلي يقول الحقيقة. وقد قدم شعبه للعالم بطريقة صحيحة. وقد وصف مدى القوة اليهودية والطريقة التي يستخدمها اليهود. وقد حدد الحقائق التي تعتمد عليها هذه السلسلة من المقالات. فلماذا يفعل ذلك؟ وهل هذا نوع من التبجح الذي جعله يتجرأ على أمته؟ أم أن ضميره فرض عليه أن يخبر العالم بحقيقة اليهود؟

وعلى أي حال. فقد قال الحقيقة. إنه رجل يقول الحقيقة دون أن يتهمه أحد بتشويه اليهود.

نشر هذا المقال في صحيفة «ديربورن انديندنت»
يوم 18 ديسمبر 1920م

38 حاول "تافت[1]" أن يقاوم اليهود وفشل

وليم هورد تافت رجل لطيف. ومن النادر ما نجده معترضًا على أمر ما. ومما لا شك فيه إنك لو قابلت السيد وليم هورد تافت منذ عام وقلت له: "سيد تافت ... هل تعلم أن هناك قوى شريرة في العالم يجب مقاومتها." فسيرد عليك: "قطعًا .. بكل الطرق."

وليم هورد تافت

فإن قال أحدهم: "يا سيد تافت ... بعض هذا الشر بسبب الجهل. وهذا يمكن التعامل معه بطرق كثيرة للتنوير، لكن البعض الآخر سببه التعمد والعمل المنظم من أجل تحقيق تلك الشرور." فسيكون رده: "هذا حقيقي للأسف."

ثم إذا قلنا له: "يا سيد تافت ... يجب أن يعلم الشعب بذلك ويعلمون الطريق إليه. وعليهم أن يفتحوا أعينهم ويعلموا معنى تلك الأمور التي حيرتهم." فسوف يرد بلا شك: "أنا أعتقد أن تنوير الشعب ضروري حتى ينتبه لما يحدث له."

وإن افترضنا أنك أضفت قائلاً: "يا سيد تافت ... إن علمت أن هناك برنامجًا مكتوبًا مسبقًا ويحدد الخطوات التي يتم اتخاذها من أجل تثبيت السيطرة على المجتمع، وإن نظرت حولك ستجد أن ما يحدث يطابق ما هو مكتوب في كل نقاط البرنامج، فهل سيكون لذلك معنى بالنسبة لك؟"

فستكون إجابة السيد تافت بالطبع: نعم. ولا يمكن أن تكون هناك إجابة أخرى من أي فرد آخر يمكنه الربط بين الأمرين[2].

لكن ما قيمة شهادة السيد تافت بالنسبة لطرفي القضية؟ فهل لمساندته أو معارضته لأي طرف من الطرفين قيمة ما؟ فإن وصل الأمر إلى هذا الحد وبدأ حرب الأسماء، فإن صحيفة "ديربورن اندبندنت" يمكنها تقديم قائمة بأسماء من يؤمنون بما تقوم به من دراسة ويوافقون على أغلب ما تقدمه من ملاحظات. لكن هذه القائمة لن تضيف أي حقائق جديدة للقضية، والحقائق قائمة بذاتها بغض النظر عن رأي السيد تافت أو حتى السيد برسبان[3].

لكن هناك قصة ممتعة جدًا عن السيد تافت واليهود. والسيد تافت يعرف هذه القصة ويمكنه

(1) وليم هورد تافت (1857-1930م)، الرئيس السابع والعشرين للولايات المتحدة (1909-1913م)، وقد تولى رئاسة المحكمة العليا للولايات المتحدة (1921-1930م) وهو الأمريكي الوحيد الذي تولى هذين المنصبين.

(2) أي يربط بين البرنامج اليهودي العالمي وما يحدث على أرض الواقع. (المترجم)

(3) أشير إليه وإلى ما كتبه حول مشكلة اليهود في الجزء الأول من الكتاب. (المترجم)

أن يؤكدها. وعدد من يهود أمريكا يعرفونها أيضًا. وقد يكون من المفيد أن نرويها الآن. وعلى أي حال، لن يكون عندنا أي رغبة لتجنب دفاع السيد تافت مؤخرًا عن اليهود. بل سنبدأ به.

تأثر قادة اليهود في الولايات المتحدة بهذه السلسلة من الدراسات، وقد أرادوا التشويش على الحقائق المتوفرة في هذه المقالات، لكن من المستحيل تجاهلها. وربما يميل الكثير من الناس إلى الموافقة على ما جاء في المقالات من خلال الحكم على ما يقوم به اليهود أنفسهم فهو يتطابق مع ما تقوله المقالات. وقد قدم اليهود دفاعًا رسميًا، لكنه لم يحقق الأثر المطلوب منه.

لذلك تقدم السيد تافت باقتراح. وكان ذلك منذ فترة، ربما كان في الأول من شهر نوفمبر.

الآن، وطبقًا لبيان موقع من السيد تافت يوم 1 نوفمبر، قال إنه لم يقرأ مقالات صحيفة "ديربورن اندبندنت" لكنه عرف اليهود من خلال شخصياتهم وصفاتهم. ثم بعد ذلك وفي يوم 23 ديسمبر وجدنا السيد تافت في فندق "لا سيل" في شيكاغو حيث ألقى خطبة أمام منظمة بيني بيرث. وقد أعلن ما يريد قوله بحسم شديد يوحي بأنه قام بدراسة كاملة لقضية اليهود وتوصل في النهاية إلى رأي حاسم.

في يوم 1 نوفمبر كتب السيد تافت رسالة إلى يهودي في نيويورك قلل فيها من قيمة هذه المقالات وقال عنها "هناك مقالات حمقاء علمت أنها تصدر عن صحيفة "ديربورن اندبندنت". وقد قال "علمت أنها" وهذا يعني أنه لم يقرأ المقالات. وقد استمع إلى ما يردده الناس من شائعات وأسس عليها رأيه. وهناك علامات تشير إلى أنه لم يكن قد قرأ المقالات حتى عندما ألقى خطبة شيكاغو.

وكان اليهود بحاجة إلى اسم السيد تافت باعتباره ليس يهوديًا، كانوا يريدون "واجهة أممية" ووجدوها. وهذه الخطبة لم تضف جديدًا ولم تثبت شيئًا. فهي مجرد إعادة لما قاله حاخام يهودي في نيويورك. وفي الحقيقة، فإن أهم ما قاله وليم هورد تافت ما هو إلا ترديد لفظي لما قاله ذلك الحاخام.

ومهمة السيد تافت الآن هي إلقاء الخطب. كما أن موقفه لم يتغير في 23 ديسمبر عما كان عليه في 1 نوفمبر. وقد سافر كثيرًا في تلك الفترة ولم يكن قد قرأ المقالات بعد بسبب كثرة السفر. وعندما وجد لديه وقتًا لقراءة المقالات كانت مشكلة اليهود قد اختفت. وربما لم يكن لديه أي وقت ولم يدرس شيئًا. ولو كان قد فعل ذلك، لكانت النتيجة مختلفة بالطبع وكان من الممكن أن تظهر ثمار تلك القراءة في خطبه.

وقبل إلقاء خطبته، أعلنت الصحف أن الخطبة ستكون لمهاجمة "معاداة السامية" وحددت هذه المقالات بالذات. وكان الهدف واضحًا وهو ألا يتحدث تافت عن اليهود بطريقة مباشرة ولكنه دفاع المؤيدين. وتشير الصحف إلى أن السيد تافت لم يبدأ كتابة خطابه إلا بعد أن وصل إلى شيكاغو. وقد كانت المادة المتوفرة إليه وهو يعد خطابه هي نفس الدعاية المطبوعة التي

أغرق بها اليهود البلاد. وخطاب تافت تفوح منه رائحة هذه الدعاية. وهو لم يأت بأي جديد في ذلك الخطاب. إنه ميكروفون بشري كبير سيطر عليه اليهود لمدة ليلة واحدة وتحدث باسمهم. وكان الهدف الحقيقي من الحديث -بالطبع- هو نشر ما يقوله تافت في جميع أنحاء البلاد باعتباره صوت الشعب حول هذه القضية. لكن على أي حال الخطبة لم تساهم بأي جديد حول هذه المشكلة.

والسيد تافت ضد التحيز الديني، مثل كل الناس. كما أنه ضد التحيز العرقي، مثل كل الناس. وهو يحب التوافق والنوايا الطيبة، مثل كل الناس. لكن ما علاقة كل ذلك بحقيقة المشكلة اليهودية؟

وتعود القصة الحقيقية للسيد تافت مع اليهود إلى الماضي عندما كان تافت يعيش في البيت الأبيض. وكان هناك لوبي يهودي في واشنطن مهمته معرفة كل شيء عن كل رئيس أو عن كل من يحتمل أن يكون رئيسًا. وكان السيد تافت معروفًا بالنسبة لهم بالطبع منذ فترة طويلة قبل أن يصبح رئيسًا. لكن من غير الواضح ما إذا كانوا قد اهتموا بآرائه السياسية ومستقبله السياسي في ذلك الوقت أم أهملوه باعتباره لا يهمهم في شيء. ولا يوجد أي دليل على أنه طارد اليهود أو طارده اليهود قبل توليه الرئاسة.

والسيد تافت -كرئيس للبلاد- وقف ضد اليهود وقد انتقدوه بشدة لأنه غير محبب لليهود، وذلك لمواقفه الصلبة المتشددة منهم، ولذلك فقد يكون تعلم درسًا من ذلك وحاول تغيير موقفه والتحول إلى مساندة اليهود في رغباتهم.

وهذه القصة تحتوي على جزء من تاريخ حافل يضم نزاعات الولايات المتحدة وغيرها من الأمم بسبب اليهود. وللقراء المهتمين بهذا الموضوع القراءة عنه بالتفصيل في كتابات المؤلفين اليهود. ويبدو أن هناك فخرًا بتعدد المرات التي اضطرت فيها الأمم إلى تقديم اعتراف دبلوماسي بمشكلة اليهود. وفي الفترة من 1840م إلى 1911م عانت الولايات المتحدة من مشكلات سياسية بسبب اليهود. وقد تراكمت مشكلات اليهود في عام 1911م وكان تافت هو الرئيس.

وقد كان لروسيا مشكلاتها مع اليهود التي استمرت لعدة قرون. ومن المعروف الآن أن روسيا سقطت أمام القوى اليهودية التي سعت إلى إضعافها واستمر هذا السعي لعدة قرون. وحتى دزرائيلي كان على علم بأن اليهود يسيطرون على روسيا ولم يكن العالم على علم بذلك أبدًا. أما الخدعة الكبرى المنتشرة في السنوات الأخيرة فتتمثل في الدعاية المضادة لروسيا باعتبارها تضطهد اليهود. وقد خصصت روسيا لليهود جزءًا كبيرًا من الأرض، كما تساهلت في تطبيق القانون الذي يمنع اليهود من الإقامة في مناطق أخرى. كما أنه من حق اليهود إقامة نظام أنفاق أرضية في جميع أنحاء روسيا، وهذا مكنهم من السيطرة على تجارة الحبوب وعلى الرأي العام كما مكنهم من خديعة حكومة القيصر. لكن سيحات الاضطهاد تعالت لأنه لم يكن من المسموح لليهود بأن يستفيدوا من الفلاحين بالقدر الذي يريدونه. ومنذ ذلك الوقت نالوا ما أرادوا وتعالت

صيحاتهم من أجله. والآن، وقد ظهرت الولايات المتحدة التي يعتبرونها "القدس الجديدة"، فقد تولى المواطنون اليهود فكرة الاستفادة من الحكومة الأمريكية في تحقيق أغراض اليهود التي فشلت الطرق الأخرى في تحقيقها. حيث يأتي اليهود من روسيا وألمانيا ويتم تطبيعهم على الحياة في الولايات المتحدة بأقصى سرعة ممكنة، ثم يسافرون إلى روسيا كأمريكيين ويعملون في التجارة. لكن روسيا تعرف أنهم يهود وتطبق عليهم القوانين الخاصة باليهود.

توالت الاحتجاجات احتجاج تلو الآخر على وزارة الخارجية مع عودة المزيد من الألمان والروس إلى روسيا لمجرد الالتفاف على القانون الروسي. وفي بداية الأمر لم تكن المشكلة خطيرة، وذلك لأن هؤلاء الأمريكيين كانوا لا ينوون العودة إلى الولايات المتحدة مطلقًا، لكنهم حصلوا على الجنسية الأمريكية لمجرد الاستفادة منها في العمل في روسيا. وفي تلك الحالات لم تشعر الولايات المتحدة بأي ضرر.

حان الوقت ليطلب الوزراء الأمريكيون من روسيا النظر في الأمر. فالتقارير المقدمة إليهم متاحة للجميع. وكان جون و. فوستر واحدًا من هؤلاء الوزراء وقد كتب تقريرًا في عام 1880م جاء فيه "روسيا ستكون سعيدة بإعطاء المواطنين الأمريكيين الأصليين حق المعاملة بحرية وليس اليهود الألمان المتخفين في الجنسية الأمريكية.

وخلال تلك الفترة كانت الدعاية المحمومة "للمشكلة الروسية" منتشرة في الولايات المتحدة. وقد بدأ ظهورها أولاً كجزء من حملة "الاضطهاد الروسي". وقد شبه اليهود حياتهم في روسيا بالجحيم. وكان جون فوستر وزير الدولة فيما بعد والمستقيل من منصبه حديثًا في عهد الرئيس ويلسون يمثل الولايات المتحدة في روسيا، وقد قال عن اليهود في روسيا ما يلي:

"في كل مدن روسيا نجد أن عدد اليهود المقيمين فيها أكثر مما هو مذكور في سجلات الشرطة وأكثر بكثير مما يسمح به القانون. وعلى سبيل المثال، هناك أفراد ممن تناولوا الموضوع باهتمام شديد وقالوا إن عدد اليهود المسجلين في مدينة سان بترسبرج 30.000 نسمة، بينما العدد المسجل في مكتب الشرطة 1500 نسمة. ومن نفس المصدر علمت أن هناك مدرسة عبرية واحدة مسجلة عند الشرطة، إلا أن هناك ما بين 3-4 آلاف طفل في مدارس يهودية غير مرخصة. وهناك دليل آخر على مدى تأثير اليهود في روسيا وهو أن هناك واحدًا أو أكثر من المحررين الذين تم تعيينهم في صحف رائدة في سان بترسبرج وموسكو بلا استثناء."

وفي كل مرحلة تكتشف حكومة الولايات المتحدة أن اليهود بالغوا في وصف الصعوبات التي تواجههم من أجل حث الحكومة على التحرك.

والآن وبعد سنوات من العمل تحت الأرض والدعاية الحرة ضد روسيا في الصحافة اليومية، وقد استمر ذلك إلى أن أصبح المفهوم الأمريكي عن روسيا ثابتًا ولا يمكن تصحيحه. وقد سمي هذا الموضوع "قضية جوازات السفر الروسية". وقيل في الصحافة جمل مثل: قد هزأت روسيا

بجواز السفر الأمريكي! وأهانت روسيا حكومة الولايات المتحدة. روسيا تحتقر المواطنين الأمريكيين. إلى أخر تلك السلسلة من الجمل المماثلة.

وقد طالب يهود الولايات المتحدة بما لا يقل عن قطع جميع الاتفاقيات والعلاقات مع روسيا. طلبوا ذلك. وقد أضاف جيمس بلين على هذه الطلبات طلبًا آخر وهو: عمل أي شيء وكل شيء يوقف تدفق المهاجرين اليهود إلى أمريكا. وأضاف "يجب ألا يتحول كرم هذه الأمة إلى عبء عليها."

ثم جاء الموقف الغريب من الولايات المتحدة. فقد شكت من اليهود وطُلب منها في نفس الوقت أن تطلب من روسيا النظر في شكاوى في نفس الموضوع. وقد قدر وزير الخارجية الروسي هذا، وعندما أخبره الوزير الأمريكي أن 200.000 يهودي هاجروا إلى الولايات المتحدة من روسيا. فرد عليه قائلاً: "إن كان هذا العدد من المهاجرين إلى الولايات المتحدة كعمال يشاركون في التنمية فإنني أعتقد أنهم مقبولون، أما إن كانوا قد ذهبوا للاستفادة من الشعب الأمريكي، فإني أدرك معنى الاعتراض." إنه يتحدث من منطقه، فقد كانت كل مشكلة اليهود في روسيا هي استنزافهم لخيراتها، فهم يحلبونها[1] ولا يطعمونها[2].

وقد استمرت هذه الدعاية اليهودية إلى عهد تافت وكانت تستهدف روسيا في كل الأحوال. كما كانت دائمة التخطيط للاستفادة من الولايات المتحدة كمكان لبداية التحرك اليهودي.

ولابد أن نتذكر في كل الأوقات أن اليهود لهم لوبي في واشنطن، وهو يشبه سفارة للأمة اليهودية عند حكومة الولايات المتحدة، وهذا اللوبي يسيطر عليه "سفير". ومن واجبات السفير أن يسيطر على الرئيس تافت سيطرة تامة قدر الإمكان.

لكن السيطرة على الرئيس تافت لم تكن سهلة، وهذا ما يعرفه الشعب عنه. وهناك معاهدة تجارية بين روسيا والولايات المتحدة وهي معاهدة قائمة منذ عام 1832م. وقد تصرف الرئيس تافت كما لو كان يظن بأن اليهود يطالبون بوقف الاتفاقية وهذا كثير. وقد طلب اليهود بأن تلغي الولايات المتحدة الاتفاقية القائمة منذ ما يقرب من 80 عامًا، وعلى مدار تلك السنوات أثبتت روسيا أنها دولة صديقة لهذه البلاد ويمكن الاعتماد عليها.

وكان اليهود يريدون أمرين اثنين من الرئيس تافت: إلغاء الاتفاقية الروسية واستخدام حق الاعتراض (الفيتو) ضد المحاولات المتكررة لمجلس الشيوخ بفرض اختبار للقراءة والكتابة على المهاجرين. فالمهاجرون اليهود إلى الولايات المتحدة جزء مهم من الخطة اليهودية، فاليهود الأمريكيون لم يهتموا أبدًا بالرعاع الذين تمتلئ بهم الولايات المتحدة طالما أن تدفق اليهود إليها على ما يرام.

(1) فضلت استخدام نفس المصطلح المستخدم في النص الأصلي (يحلب) لتوصيل المعنى الدقيق وهو استنزاف الموارد بشدة. (المترجم)
(2) وما زال يحلبون روسيا ويستنزفونها حتى الآن.. انظر إلى أصحاب المليارات والمشاريع الكبرى في روسيا ستجد أن جلهم من اليهود (الناشر).

إلا أن الرئيس تافت كان حاسمًا وقال في اجتماع له مع قادتهم الذين ذهبوا يتوعدون وتعالت صيحاتهم وهم يطرقون على الطاولة بأيديهم إن هذه الدولة لها حق تحديد من يقيم ومن لا يقيم على أرضها. كما أضاف إن المعاهدة الأمريكية الروسية مقدسة ولن تتوقف ويكفي أنها حققت نجاحات مبهرة خلال 50 عامًا حيث استثمر مواطنو الولايات المتحدة في روسيا وهم مطمئنون إلى متانة العلاقة بين البلدين. وقال إنها لو كانت معاهدة جديدة جاري كتابتها، لاختلف الأمر ولكان من الممكن أن ينظر في الأمر. لكنه قال إننا لدينا اتفاقيات أخرى مع دول أخرى لا تشاركنا الرأي في تفسير بعض بنود الاتفاقيات. وضرب مثالاً بالاتفاقية الإيطالية الخاصة بتسليم المتهمين الجنائيين. وقد أراد أن يفهم سفراء اليهود أنهم أرادوا لقضيتهم أن تكون قضية استثنائية، وهذا تم.

ثم قال الرئيس بعد ذلك إنه مستعد للتفكير في اتخاذ إجراء إن ظن بأن هذا الإجراء لن يؤثر على الوضع الذي يتمتع به اليهود في روسيا. وأن إلغاء هذه الاتفاقية يعرض مصالح قطاع كبير من الأمريكيين للخطر (وقد ذكر الرئيس بعض هذه المصالح وكلها مصالح للأمميين).

وقال الرئيس إنه يحب أن يرى اليهود الروس في هذه البلاد، لكنه أضاف إنه يحبهم أكثر لو انتشروا في الغرب. وأنهى كلامه أمام ممثلي اليهود بأن مأزق المطالبة بإلغاء الاتفاقية سيؤثر على يهود روسيا أيضًا. وأنهى حديثه الطويل الذي لا يتسع المقام هنا لذكر كل ما جاء فيه بالكلمات التالية: "هذه هي الطريقة التي تناولت بها الأمر. وهذه هي النتيجة التي توصلت إليها."

فوجئت مجموعة اليهود بكلام الرئيس، فقال سيمون وولف المستعد دائمًا في واشنطن: "رجاء .. سيدي الرئيس لا تخبر الصحافة بهذه النتيجة." إلا أن يعقوب شيف قاطعه بصوت متهدج من الغضب، وقال: "أريد لهذا الكلام أن ينشر وأن يعرف العالم أجمع آراء الرئيس."

ثم فُتح باب المناقشة وكان الرئيس هادئًا ومتحفظًا. وأخيرًا وبعد حديث لا طائل من ورائه -ولأنه لديه الكثير من الأعمال- قدم الرئيس للمجتمعين خطابًا تلقاه من السفير الأمريكي في سان بترسبرج وهو السيد روكهيل. وقد نقل روكهيل في ذلك الخطاب للرئيس رضى الروس عن اليهود وهي جمل تكررت وتأكدت كثيرًا آلاف المرات في كل المناسبات.

ثم دارت مجادلات وحوارات بلا جدوى. وقد عبر الرئيس عن أسفه إلا أنه قال إنه لن يغير موقفه وأن ما توصل إليه من نتائج لم يتغير.

وعند مغادرة البيت الأبيض، رفض يعقوب شيف مصافحة الرئيس ولوح بيده فوقها بقوة.

وتساءل الرئيس في صباح اليوم التالي "ألم يكن السيد شيف غاضبًا أمس؟"

لكن الرئيس لم يعلم بما دار. فقد قال يعقوب شيف وهو ينزل درجات السلم في البيت الأبيض: "هذا معناه الحرب." وأعطى أوامر بسحب مبلغ ضخم. وكتب رسالة جافة للرئيس تافت. فأرسل الرئيس الخطاب ورده عليه إلى وزير العمل والتجارة تشالز ناجيل الذي رد على

الرئيس بالكلمات التالية: "أنا متأثر جدًا من صبرك الواضح في ردك عليه." لم يكن الرئيس على علم بما يجري على الإطلاق. ولننظر إلى أسماء من حضروا الاجتماع كممثلين لليهود في البيت الأبيض يوم 15 فبراير 1911م. ثم دعونا نفكر فيما لو ألغيت الاتفاقية الروسية، ستنتقل كل الأعمال التجارية القائمة بين الولايات المتحدة وروسيا إلى ألمانيا، وستقع في أيدي اليهود. والمصرفيين في فرانكفورت وأقاربهم في الولايات المتحدة يعرفون معنى ذلك جيدًا. معناه أن يهود ألمانيا سيتحولون إلى وسطاء تجاريين بين الولايات المتحدة وروسيا. والعمل بالنسبة لهم معناه "المال". لكن العلاقة مع روسيا تعني السيطرة عليها، ويعقوب شيف يحيا من أجل الإطاحة بروسيا. وقد تمزق الحياد الأمريكي وتناثرت أشلاؤه على تراب أمريكا من أجل الإطاحة بدولة صديقة وكان التنظيم والتمويل يدور على أرضها. والممولون والمنظمون كانوا من اليهود. وقد استخدموا قواهم الداخلية لتوجيه سياسة الولايات المتحدة لدعم خططهم.

إنها لعبة المال والثورة. إنها جزء من برنامج يجب تنفيذه، وما الولايات المتحدة إلا رافعة تستخدم للهدم والتحطيم.

عندما غادر سفراء اليهود البيت الأبيض، تدفقت الأوامر من واشنطن ونيويورك إلى كل أنحاء الولايات المتحدة وبدأ الإلحاح اليهودي من جديد. وكان لهم مركز في كل مدينة.

وقد يتذكر المحررون اليهود ذلك، فقد ركز اليهود على نفس الموضوعات التي يتناولها الإعلام الآن. وقد أثبت اليهود خلال الشهرين الماضيين سيطرتهم على الصحافة الأمريكية. وهناك علامات على أي حال تقول بأن هذه السيطرة لا معنى لها وأنها لن تستمر طويلاً.

قال يعقوب شيف يوم 15 فبراير "هذا معناه الحرب." وأمر بسحب مبلغ كبير يستخدم لهذا الغرض. وقد عملت كل المنظمات اليهودية في أمريكا مثل بيني بيرث ولجنة اليهود الأمريكيين وغيرها من منظمات تنتشر في طول البلاد وعرضها على إشعال تلك الحرب التي تحدث عنها شيف، وقد استمرت إلى ما يقرب من عشرة أشهر وفي يوم 13 ديسمبر أمر مجلس الشيوخ بغرفتيه الرئيس تافت بأن يخطر روسيا بإنهاء الاتفاقية معهم. وهنا ربحت فرانكفورت.

فالطريقة التي استخدمها اليهود لإجبار مجلس الشيوخ على اتخاذ هذا القرار معروفة للجميع. وتلك الفرحة التي استقبل بها اليهود هذا الحدث معروفة وواضحة. وقد أصاب القرار الحكومتين بأضرار جمة وهما حكومتي أمريكا وروسيا.

وسواء كان لكل ذلك علاقة بكون تافت رئيس لفترة واحدة فقط أم لا، فالتاريخ نفسه لا يمكنه تحديد ذلك.

وكانت هناك محاولات سريعة للتغطية في ذلك الوقت. فقد هُزم تافت وكل من كان يسانده ركض بعيدًا عنه خوفًا من مواجهة العاصفة. وقد بدا أن جون هيز هاموند متعاطفًا مع النظرة الروسية لليهود مثل أغلب النواب الأمريكيين. وفيما بعد وفي عام 1917م كتب تافت –بعد أن

أصبح مواطنًا أمريكيًا عاديًا- إلى كبير التجمع اليهودي في واشنطن يطلب منه ألا يُذكر السيد هاموند في التاريخ اليهودي باعتباره أحد المعارضين لإلغاء الاتفاقية الروسية.

وقد قام الرئيس بكل ما في وسعه لمنع استمرار تنفيذ خطة اليهود. حيث أنه قاومهم وجها لوجه في 15 فبراير 1911م، وتمكنوا من التغلب عليه في 13 ديسمبر 1911م.

وفي العام التالي 1912-م- حدث شيء غريب. ذهب كبار المسئولين في منظمة بيني بيرث إلى البيت الأبيض وعلقوا على صدر الرئيس تافت نيشان كتبوا عليه "رجل العام المدافع عن المشكلة اليهودية".

وهناك صورة للرئيس تافت وهو يقف في الرواق الجنوبي في البيت الأبيض وسط مشاهير اليهود والنيشان على صدره، لكنه ليس مبتسمًا.

وحتى بعد ذلك، لم يأمن اليهود للرئيس تافت. كانوا يخشونه، وكان ذلك واضحًا في الخطابات المتبادلة بين مشاهير اليهود وفي الصحافة اليهودية. وقد شعروا أن الرئيس بالرغم من إلغاء الاتفاقية سيوافق على أي اتفاق يؤدي إلى النتيجة التي أدت إليها الاتفاقية. وجاءت برقيات من يهود روسيا تقول إن تافت قد يفعل ذلك. وتمت مراقبة الرئيس بدقة. وكلما لاحت الفرصة خلال برنامجه اليومي كانوا يحدثونه في الأمر. وأصبح من المستحيل تمامًا بالنسبة له أن يفعل أي شيء. وشاركت فرانكفورت روسيا في التجارة الأمريكية. وهكذا كان المال والمزيد من المال هو الرفيق الدائم لأي خطى سياسية أو عرقية يقوم بها اليهود. إنهم يجعلون العالم يدفع لهم المال مقابل خضوعه لهم. وبمجرد أن سيطروا على روسيا، فازو بالولايات المتحدة، فنهاية النفوذ الأمريكي بداية لصعود البلشفية وتدمير روسيا وقتل نيكولاس رومانوف وأسرته[1].

هذه قصة جهود وليم هورد تافت لمقاومة اليهود، وكيف تمكنوا من هزيمته. ربما تستحق هذه القصة أن نعرفها بعدما أصبح أحد "الواجهات الأممية" التي يستخدمها اليهود للدفاع عن أنفسهم.

نُشر هذا المقال في صحيفة "ديربورن اندبندنت" يوم 15 يناير 1921م

(1) نيكولاس رومانوف: آخر قياصرة روسيا الذي أطاحت به الثورة الشيوعية في روسيا وقتل هو وأسرته رميًا بالرصاص على أيدي الشيوعيين الروس (الناشر).

عندما كان المحررون مستقلين عن اليهود

39

أول ما يجيب به اليهودي على أي نقد لعرقه يوجهه لهم الأمميون هو أن هذا النقد نوع من العنف والتهديد أو الابتلاء. وهذا أمر يستطيع مئات الآلاف من مواطني الولايات المتحدة تأكيده لأنهم سمعوه بآذانهم. وقد انتشر في البلاد في الشهور الأخيرة تهديدات لكثير ممن تناولوا المشكلة اليهودية، وهي تهديدات شفهية وكتابية وهمسات بل وقرارات أصدرتها منظمات يهودية.

فإن تم إجراء بحث واضح للمشكلة اليهودية في عالم الأعمال، فإن "المقاطعة" هي أول إجابة يفكر فيها اليهود. وهي الإجابة الوحيدة سواء كان المستهدف صحيفة كما هو الحال مع صحيفة نيويورك هيرالد أو منشأة تجارية مثل شركة محلات ستيوارت الشهيرة أو فندق مثل فندق الاتحاد في ساراتوجا أو إنتاج درامي مثلما هو الحال مع "مسرحية تاجر البندقية" أو أي منتج صناعي يقول من يصنعه "إن منتجي للبيع، لكن مبادئي ليست للبيع." وإن لم يكن هناك أي طريقة للتواصل مع من يدرس مشكلة اليهود فإن أول ما يخطر على البال هو "المقاطعة".

والطريقة كالتالي: "تبدأ أولاً بالهمس. ثم تنتشر الشائعات، ثم ينتشر القول "شاهدونا ونحن نتغلب عليه". فاليهود المسئولون عن أجهزة "التكر" لنقل الأخبار يؤمنون بمقولة "شائعة كل يوم". كما يؤمن اليهود المسئولون عن الصحف بسياسة "عنوان ملفت كل يوم". وقد أصدر اليهود المسئولون عن باعة الصحف في الشوارع (تم إقصاء كل الباعة الموجودين على النواصي وفي وسط البلد وتم السماح لباعة تابعين لليهود فقط بالبيع) أوامرهم بالتركيز على أخبار محددة عندما يصيح الباعة بعناوين الصحف. والحملة الكاملة ضد منتقد اليهود -مهما كان- مزودة بالأدوات اللازمة لإسقاطه."

وهذا المقال يحكي قصة المقاطعة التي استمرت لعدد من السنوات. وما هي إلا قصة من العديد من القصص من نفس النوع التي يمكن أن نحكيها عن نيويورك. وهي قصة صحيفة نيويورك هيرالد، وهي الصحيفة التي تجرأت وظلت مستقلة عن النفوذ اليهودي في المدينة الكبرى.

وصحيفة هيرالد موجودة منذ 90 عامًا، لكنها توقفت منذ عام تقريبًا بسبب الدمج. وقد قامت الصحيفة بكثير من الأعمال العظيمة في مجال جمع الأخبار من جميع أنحاء العالم. وقد أرسلت مبعوثيها إلى إفريقيا والقطب الشمالي، لكن ربما يكون من أعظم ما حققته الصحيفة هو بقاؤها مستقلة عن النفوذ اليهودي. وهي صحيفة مشهورة بين العاملين في الصحافة بأن ما تحرره من أخبار أو أعمدة صحفية لا يمكن شراؤه أو التأثير عليه.

وقد حافظ ملاك الصحيفة على علاقات طيبة مع يهود مدينتهم. وكان من الواضح أنهم لا يتحيزون ضد اليهود أبدًا. وكان من المؤكد التزام الراحل جيمس جوردون بينيت أحد أصحاب الصحيفة بعدم التحيز ضد اليهود. ومن المؤكد أنه لم يتحيز أبدًا ضدهم. كما لم ينحن أبدًا أمام سياسة حق المعلنين في إبداء رأيهم في السياسة التحريرية للصحيفة والتأثير عليها سواء بالنشر أو المنع.

فمنذ ثلاثين عامًا كانت صحافة نيويورك حرة. واليوم تخضع كل الصحف للسيطرة اليهودية. وهذه السيطرة تتم ممارستها بعدة طرق، وهي تقوم أحيانًا على مدى انتفاع صاحب الصحيفة من هذه السيطرة. لكن السيطرة موجودة وهي سيطرة مطلقة الآن. ولن نبذل جهدًا حتى نصل إلى الطريقة المستخدمة في تلك السيطرة على أي حال.

ومنذ ثلاثين عامًا أيضًا كان هناك صحف في نيويورك أكثر مما فيها اليوم. فقد كان هناك 8-9 صحف صباحية في نيويورك، واليوم توجد خمس صحف فقط. وتتمتع صحيفة هيرالد التي تباع بثلاثة سنتات بأفضل سمعة، كما أنها كانت أفضل وسيلة للإعلان. وقد قادت هذه الصحيفة المجال الصحفي بسهولة.

وفي ذلك الوقت كان اليهود القاطنون في نيويورك يعادلون ثلث العدد الموجود الآن، لكنهم كانوا يملكون ثروات أكبر.

وما يعرفه كل العاملين بالصحافة الآن هو: أغلب قادة اليهود مهتمون بقصة تم نشرها أو يريدون منعها من النشر. ولا توجد أي طبقة اجتماعية تقرأ الصحافة العامة بعناية ويهتمون بما يخصهم فيها مثل اليهود، وكثير من المحررين يشهدون بذلك.

فإن وقعت فضيحة في الدوائر اليهودية، يجتمع كبار اليهود المؤثرين في مكاتب التحرير للإعداد لمنع نشر الواقعة. لكن جميع هؤلاء المحررين يعرفون أن صحيفة هيرالد ليست بعيدة وأنها لن تمتنع عن نشر أي شيء عن أي فرد أو أي موضوع. فماذا تستفيد الصحيفة لو امتنعت عن النشر في حين أن صحيفة أخرى لن تمتنع؟ لذلك فقد كان المحررون يقولون: "يسعدنا جدًا منع هذه الواقعة من النشر، إلا أن صحيفة هيرالد ستنشرها، لذلك علينا أن ننشرها لنحمي أنفسنا. فإن استطعتم منع هيرالد من نشرها، يسعدنا أن نفعل نفس الشيء."

إلا أن صحيفة هيرالد لم تخضع أبدًا. ولم يفلح معها الضغط أو الوعود بالإعلانات أو التهديدات، وكانت تنشر الأخبار.

وعندما تحدث فضيحة مدوية تخص أحد أفراد عائلة شهيرة، يرفض بينيت منع النشر، وحجته في ذلك أنه لو حدثت تلك القصة لأي أسرة من أي عرق آخر من الأمميين فسيتم النشر بغض النظر عن شهرة العائلة. وقد ضمن يهود فلاديلفيا منع النشر هناك، لكن بسبب موقف بينيت الصلب لم يحدث أي منع في نيويورك.

والصحافة ما هي إلا تجارة الأخبار. وهناك بعض الأمور التي لا يمكن أن تمسها الصحافة دون أن تُعرض نفسها لخطر شديد. وقد أشتد هذا الأمر بعدما أصبحت الصحف لا تتلقى دعمها من العامة ولكن من المعلنين. فالمال الذي يدفعه القارئ للصحيفة يكفي شراء الورق الذي يأخذه دون طباعة. لذلك فلا يمكن تجاهل المعلنين طالما استمرت ماكينات الطباعة في العمل. ولأن أكثر أصحاب الإعلانات الكثيرة هي المحلات متعددة الأقسام، وأغلب المحلات متعددة الأقسام يملكها يهود، فمن المنطق إذن أن يحاول اليهود التأثير على الأخبار السياسية على الأقل في الصحف التي يتعاملون معها.

وكانت هناك رغبة جامحة لليهود في نيويورك أن يتم انتخاب عمدة يهودي للمدينة[1]. واختاروا الوقت الذي تكون فيه الأحزاب الرائدة في المدينة مشغولة بالإعداد لتقديم اختياراتها، وطبقوا طريقتهم المميزة.

وقد رأوا أن الصحف لن تستطيع رفض طلب أصحاب المحلات متعددة الأقسام مجتمعين. لذلك أرسلوا إليهم خطابًا "شديد السرية" يطلب منهم دعم ترشيح يهودي لمنصب العمدة.

وقع أصحاب الصحف في مأزق. وقد تناقشوا لعدة أيام فيما يمكن أن يفعلوه. وظل الجميع صامتًا. وأرسل محررو صحيفة هيرالد برقية بهذا الأمر إلى بينيت الذي كان في الخارج. وكان بينيت يتميز بالشجاعة ووضوح الرؤية. فأرسل برقية رد فيها قائلاً: "انشروا الخطاب." وتم نشر الخطاب في الأعمدة التحريرية لصحيفة هيرالد، وظهرت عجرفة المعلنين اليهود، وهنا تنفس السكان الأمميون الصعداء وامتدحوا النشر.

وقد أوضحت صحيفة هيرالد بصراحة أنها لا يمكنها دعم مرشح له مصالح خاصة، وذلك لأنها صحيفة متفانية في الولاء لعامة الناس. وأقسم القادة اليهود على الانتقام من الصحيفة ومن الرجل الذي تجرأ وكشف لعبتهم. واليهود لم يحبوا بينيت لفترة طويلة على أي حال. كانت "هيرالد" الصحيفة الاجتماعية الأولى في نيويورك. لكن بينيت وضع قاعدة نشر الأسماء الحقيقية للعائلات الشهيرة. فبدأت الصحيفة في نشر قصص محدثي الثراء من اليهود في أعمدة الشئون الاجتماعية.

وكان بينيت ذكيًا بدرجة كافية بحيث تجنب النزاع الصريح مع اليهود. ولم يتهم بأي تمييز ضد هذا العرق، لكنه استاء فقط من محاولتهم لتهديده.

وصل هذا الأمر إلى منتهاه بنزاع بين بينيت وناتان ستروس وهو يهودي ألماني صاحب شركة معروفة باسم "ر. هـ. ماكي وشركاه". وماكي رجل اسكتلندي أنشأ هذه الشركة واشتراها ستروس من ورثته. وكان ستروس من المحسنين في الجيتو، لكن بينيت لم يتحدث عنه في الصحيفة

(1) والمتابع الآن لمنصب عمدة نيويورك يلاحظ ان من يشغل هذا المنصب في الحقبة الأخيرة غالبيتهم إن لم يكن كلهم من اليهود (الناشر).

باعتباره من المحسنين، ومن هنا بدأت المشاعر غير الطيبة بين الاثنين. وبدأت حرب صحفية طويلة كانت تدور حول فائدة الحليب المبستر، وكان الحوار غبيًا وغير جاد ولم يأخذه أحد بجدية سوى بينيت وستروس.

وقف اليهود بالطبع بجانب ستروس. وصبوا اللعنات على جيمس جودون بينيت، واتهم بينيت باضطهاد أحد نبلاء اليهود. وتطور الأمر إلى أن استطاع اليهود إصدار قرارات ضد بينيت.

وقد سحب ستروس –وهو من كبار المعلنين– بالطبع كل دولار من صحيفتي الهيرالد الصباحية والتلجراف المسائية. والآن تجمعت عناصر يهود نيويورك القوية ووجهت ضربة موجعة لبينيت، وذلك قبل توجيههم ضربات لأي مواطن آخر في نيويورك. فقد أعلن اليهود الحرب وكانت سياسة اليهود جاهزة وهي "سيطر أو دمر".

وفي وقفة رجل واحد، سحب المعلنون اليهود كل إعلاناتهم من صحف بينيت. والسبب المذكور لذلك هو حقد هيرالد الواضح على اليهود. لكن الغرض الحقيقي هو القضاء على صاحب صحيفة أمريكية لتجرئه على الانفصال عنهم.

كانت الضربة التي وجهوها موجعة. ومعناها هو خسارة مبلغ 600.000 دولار في العام الواحد. وأي صحيفة أخرى في نيويورك كان من الممكن أن تغلق أبوابها بسبب هذه الخسارة. واليهود يعلمون ذلك فجلسوا ينتظرون سقوط الرجل الذي اختاروه ليصبح عدوًا لهم.

لكن بينيت محارب قوي. وذلك بالإضافة إلى أنه يعرف نفسية اليهود ربما أفضل من أي شخص آخر من الأمميين المقيمين في نيويورك. فقد قلب الطاولة على خصومه بطريقة غريبة ومروعة. كانت أفضل المساحات على أوراق صحيفته محجوزة دائمًا لليهود. تمكن بينيت من نقلها بسرعة وبعقود حصرية مع تجار أمميين. هؤلاء التجار الذين كانت تعج الصفحات الأخيرة من الصحيفة بإعلاناتهم في أماكن غير مميزة وذلك بسبب وجود المعلنين اليهود الأثرياء، والآن تمكن هؤلاء من القفز إلى الصفحة الأولى والأماكن المميزة. وأحد هؤلاء التجار المعلنين الأمميين الذين استفادوا من ذلك الموقف هو جون واناميكر، الذي اجتاحت إعلاناته الكثيرة صحف بينيت.

وظهرت صحف بينيت بعدد كامل من الصفحات وصفحات إعلانية كاملة. ولم تحدث الكارثة التي خطط لها اليهود. وبدلاً من ذلك حدثت مفاجأة مضحكة. وأصبح تجار نيويورك الأمميون قادرين على الاستمتاع بأفضل المساحات الإعلانية في أفضل وسيلة اعلانية، بينما لا يجد أي يهودي مكانًا له فيها. ذلك بالإضافة إلى أن العقاب الذي أنزله اليهود على الصحيفة لم يظهر أي علامة من علامات الضيق أو الألم على بينيت. وكان للمقاطعة نتائج وخيمة على المقاطعين.

لم يستطع اليهود تحمل النجاح التجاري الذي حققه التجار الأمميون، فهرعوا إلى التخلي عن معاداة بينيت وعادوا إليه يتوسلون له أن يقبل نشر إعلاناتهم على صفحات مطبوعاته. وقد استقبل بينيت جميع من أتى إليه ولم يبد عليه أي حقد. أرادوا العودة إلى حجز مساحاتهم الإعلانية

السابقة إلا أنه قال لهم: لا. فجادلوه، فقال: لا. فزادوا المال، فقال: لا، لأن هذه المساحات صودرت لصالح آخرين يعلنون فيها الآن.

ثم وقع أمر عجيب. كان هناك القليل من اليهود الذين واصلوا الإعلان في صحيفة هيرالد بالرغم من المقاطعة لتغلب حاستهم التجارية على عواطفهم العرقية. وعندما شاهدوا إخوانهم العائدين لطلب عمل الإعلانات من جديد، ظنوا أن من الممكن أن يمكر بينيت بهم ويعيد إليهم إعلاناتهم بأسعار رخيصة، فأرسلوا إلى بينيت يستطلعون الأمر، وكالعادة نشر بينيت الرسالة وأعلن أن أسعاره لم تُخفض.

انتصر بينيت، لكن ذلك الانتصار كان مكلفًا. فقد نفذ اليهود نفس الخطة بإصرار مع شخص آخر من نيويورك في عام 1877م لمجرد أنه رفض أن ينحني أمامهم. فطوال فترة الحرب بينهم وبين بينيت كان اليهود يكتسبون مزيدًا من القوة في نيويورك. كما قويت شوكتهم في مجال الصحافة كل عام. وانتابتهم هواجس فكرة السيطرة على الصحافة في نيويورك فهي ستمكنهم من السيطرة على الصحافة في جميع أنحاء أمريكا.

وبدأ بعد ذلك دمج الصحف والمطبوعات. وتعددت الحالات. وكان بينيت قد كبر في السن وخشي أن تقع صحيفته بعد وفاته في أيدي اليهود. وهو يعلم أن اليهود ينتظرون ذلك بشغف شديد. كما كان يعلم بأنهم أسقطوا الكثير من الوكالات وسيطروا عليها ثم أعادوا بناءها لمجرد أنها تجرأت وذكرت الحقيقة عنهم. وبعد ذلك يفتخرون بذكر انتصاراتهم على تلك الصحف والوكالات. وكان بينيت يحب صحيفته كحب الرجل لطفله. فكتب في وصيته ألا تكون هيرالد ملكية فردية. كما قرر أن تستثمر عائداتها في صندوق لصالح العاملين فيها فأصبحت على ما كانت عليه. ومات في عام 1918م.

وتابع أعداء الصحيفة من اليهود الأمر بشغف، وسحبوا إعلاناتهم شيئًا فشيئًا للضغط على إدارة الصحيفة حتى يمكن بيع الصحيفة. وبعد أن تأكد الأوصياء على الصحيفة من أنها أصبحت صفقة خاسرة اضطروا إلى بيعها وتجاهلوا وصية السيد بينيت.

لكن بدأ الكثير من أصحاب المال والمصالح في نيويورك يدركون خطورة الصحافة اليهودية. لذلك قدموا كثيرًا من الدعم المالي لفرانك موسني لشرائها. ولدهشة الجميع، أوقف موسني صدور الصحيفة واستخدم جزءًا من اسمها في صحيفة "نيويورك صن". لكن صحيفة هيرالد بصورتها المعتادة كما أصدرها بينيت توقفت عن الصدور. كما تفرق العاملون فيها وعملوا في صحف أخرى متعددة.

وإلى هنا لم يستطع اليهود السيطرة على صحيفة هيرالد كما تمنوا، إلا أنهم نجحوا في إخراج صحيفة أممية من المجال الصحفي. وشرعوا في السيطرة على صحف مسائية تعمل حاليًا بكفاءة.

لكن هذا النصر ما هو إلا نصر على رجل ميت. لكن الانتصار الأخلاقي والانتصار المالي بقي مع بينيت طوال حياته، ولا يزال الانتصار الأخلاقي حقًا لصحيفة هيرالد. فقد خلدت الصحيفة باعتبارها الحصن الأخير ضد اليهود في نيويورك. واليوم يسيطر اليهود على عالم الصحافة في نيويورك أكثر من سيطرتهم على الصحافة في أي عاصمة أوروبية. ففي كل عاصمة في أوروبا توجد صحيفة واحدة فقط تقدم أخبار اليهود الحقيقية. لكن لا توجد أي صحيفة تفعل ذلك في نيويورك. وسيظل هذا الموقف على ما هو عليه إلى أن ينتبه الأمريكيون لحالهم ويستيقظون من سباتهم العميق ويفحصون حال بلادهم بتمعن. نظرة واحدة تكفيهم جميعًا لكي ينتبهوا للمغتصبين القادمين من الشرق.

أما الجانب الأخلاقي: فكل ما يصدر عن نيويورك اليوم مشكوك في صحته، وذلك لأنه قادم من قلب حكومة اليهود التي ترغب في السيطرة على شعب الولايات المتحدة والتحكم في أفكاره.

نشر هذا المقال في صحيفة "ديربورن اندبندنت" يوم 5 فبراير 1921م

obeikan.com

40 لماذا يكره اليهود تقرير مورجانثو

من الواضح أن مشكلة اليهود في الولايات المتحدة تختلف تمامًا عن مشكلتهم في بولندا. إلا أن يهود الولايات المتحدة يستفيدون من مشكلتهم في بولندا باستمرار وذلك لأن هناك 250.000 يهودي بولندي يصلون إلى الولايات المتحدة بناء على جدول أعده إخوتهم هنا على هدى من البرنامج اليهودي العالمي، وقد يبدو أن بولندا سباقة في هذا المجال.

وهذه حقيقة واقعة منذ أن أصبحنا لا نستطيع أن نصل إلى صحيفة أمريكية واحدة تتبع الدعاية اليهودية المعادية لبولندا، وهي دعاية أعدت للفت أنظارنا بعيدًا عما يجري في ميناء نيويورك. فإن قال أحد قراء هذه السلسلة من المقالات "دعونا نهمل ما يحدث في بولندا ونفكر في الولايات المتحدة." فإن النتيجة الحتمية لذلك هي أنه يفكر في بولندا بالطريقة التي يريدها اليهود، وهذا يمنعه من فهم المشكلة اليهودية في هذا الوطن بطريقة شاملة.

وقبل عدة مقالات سابقة من هذه السلسلة قدمنا جلسات استماع للجان مجلس الشيوخ الأمريكي حول هذه القضية وتأثيرها على اليهود. وكانت مشكلة المهاجرين جزءًا منها. ثم تلا ذلك مقال يوضح أن اليهود يستخدمون مبادئ تخالف تمامًا ما قيل في الدفاع عنهم أمام لجنة الكونجرس. وفي مقال ثالث أوضحنا استياء قادة اليهود من تأثير الدولة الحديثة على الديانة اليهودية. وكلها موضوعات مهمة لفهم المشكلة اليهودية ككل وعلاقتها بالولايات المتحدة.

واليوم نعود مرة أخرى إلى حي ملايين البشر القادمين بسرعة إلى بلادنا وشواطئنا لنرى ماذا يفعلون ولنرى الأسس التي قامت عليها الدعاية بأنهم "مضطهدون".

فهناك خمس شهادات معتمدة من حكومات الولايات المتحدة وبريطانيا. والوثيقة الأمريكية هي رسالة من رئيس الولايات المتحدة وهو مستند مسجل في مجلس الشيوخ برقم 177 ويخص تقرير السيد مورجانثو حول عمل بعثة الولايات المتحدة في بولندا.

وهذا التقرير يشمل أيضًا تقريرًا موقعًا من الجنرال إدجار جادون من جيش الولايات المتحدة.

وهناك أمر غريب يخص هذا التقرير. فبالرغم من أن هناك نسخة منه نشرت للرأي العام، إلا أنها سرعان ما اختفت. ويبدو أنها اختفت خلال ليلة واحدة. وقد تم التحفظ على النسخة التي استخدمناها في هذا التقرير بصعوبة بالغة. وقد كان رئيس تلك البعثة التي ظلت في بولندا منذ 13 يوليو وحتى 13 سبتمبر 1919م هو هنري مورجانثو، وهو يهودي أمريكي، وكان مبعوث الولايات المتحدة في تركيا من قبل، وهو ذو سمعة ممتازة.

ويقال عادة إن اليهود يكرهون هذا التقرير الذي قدمه مورجانثو وهذا هو سبب ندرة انتشاره. وما يقال عنه هو: إن الصحافة اليهودية لم تنشر الكثير عنه وأنه لا يذكر في الدعاية اليهودية،

كما أن يهود أمريكا لا يعترفون به. ويبدو أن السبب هو أنه يذكر حقيقة موقف اليهود في بولندا ويقدم ملاحظات عادلة جدًا.

لكن قادة اليهود قالوا رأيهم في تقرير مورجانثو بطريقة غير مباشرة، وجاء كلامهم كالتالي: عندما غادرت بعثة الولايات المتحدة بولندا وصلت إليها بعثة بريطانيا. وظلت هناك إلى شهر ديسمبر. وكان رئيس البعثة البريطانية يهوديًّا إنجليزيًّا هو سير ستورات صمويل، وأخوه هربرت يعمل الآن مندوبًا ساميًا في فلسطين. ويصحب ستورات ضابط من الجيش البريطاني وهو الكابتن ب. رايت، وقد قدم تقريرًا ملحقًا أيضًا. وقد رفع السيد هـ رمبولد المبعوث البريطاني في وارسو التقريرين مع التقرير الأولي.

والآن، ومن بين التقارير الخمسة لكل من: مورجانثو – صامويل – جادوين – رايت – رابولد، نشر اليهود تقرير صامويل فقط. وقد نُشر بالكامل في الصحف مدفوع الأجر بأسعار الإعلانات. وقد تم توزيعه ونشره على أنه تقرير للكونجرس الأمريكي عن اليهود. ويمكن الحصول على أي عدد من النسخ من تقرير صامويل، لكن لا يمكن الحصول على أي نسخة من تقرير أعده أحد أعضاء البعثة الدبلوماسية الأمريكية وقام رئيس الولايات المتحدة بتحويله إلى رسالة إلى مجلس الشيوخ.

لماذا؟ لأن هناك أربعة تقارير تناولت الموقف من جميع جوانبه والتزمت الحياد، وإن تم نشرها في الولايات المتحدة وانتشرت بين الناس، فإن موقفهم سيتغير تمامًا تجاه تلك الأعداد المتدفقة من المهاجرين القادمين من بولندا وتجاه الدعاية اليهودية المصاحبة لذلك. وحتى عندما نشر يهود الولايات المتحدة تقرير صامويل لم ينشروا تقرير كابتن رايت المرفق معه. وفي نشرة اليهود الأمريكيين المقدمة إلى الكونجرس جاء التقرير مختصرًا ومبتورًا ومجردًا من معناه الحقيقي. بينما نُشر نفس التقريرين كاملين خارج الولايات المتحدة.

ويمكن للقارئ أن يتوصل إلى النتائج بنفسه، فسوف نعرض شهادة المسئولين الخمس أو الست إن أضفنا إليهم هومير جونسون الذي وقع التقرير الأمريكي مع الجنرال جدوين، وسوف نتناول النقاط الرئيسية لهذه التقارير، وحينئذ يتضح ما اتفقوا عليه وما اختلفوا فيه:

• 1 - حول موضوع الاضطهاد بصفة عامة:

يقول السير ستورت صامويل: "البولنديون بصفة عامة ذوو طبيعة كريمة، فإن أوقفت يد السلطة القوية تحريض الصحافة، يستطيع اليهود العيش في بولندا –مثلما حدث لمدة 800 عام مضت– في سلام ووئام مع مواطنيهم البولنديين."

لاحظ كيف يتحدث سير ستورات ببساطة عن كبح الصحافة. وقد حصلت الصحافة البولندية مؤخرًا على حريتها. وكانت صحافة تمارس محاباة اليهود في بولندا. لكنها تتحدث الآن عنهم بحرية، وسير ستورات يقترح إيقافها بيد قوية، وهو أمر لا يستطيع النطق به في إنجلترا حيث تستمتع الصحافة هناك بحريتها أيضًا. أما بالنسبة للصحافة اليهودية في بولندا فيمكن للقارئ

أن يحصل على معلومات عنها في مقال إسرائيل فريدلاندر المعنون "مشكلة يهود بولندا"، وقد كان فريدلاندر يهوديًا ونشرت كتابه دار نشر يهودية. يقول:

"نشأت الصحافة اليهودية وأصبحت قوية الانتشار بين يهود بولندا. ويمكن جمع معلومات عن مدى انتشار هذه الصحافة من خلال ملاحظات البولنديين عليها، حيث يرون أن "أصبحت الصحافة اليهودية الرائدة في وارسو منذ عدة سنوات فقط ذات توزيع كبير يتجاوز توزيع الصحف البولندية مجتمعة."

يقول هنري مورجانثو في الفقرة السابعة من تقريره: "اشتاط اليهود غضبًا من اتهامهم بالبلشفية، بينما ارتبطت هذه الفكرة في بلدة مثل ليمبرج بفكرة اشتراك اليهود مع الأوكرانيين في قضاياهم. وكلها موضوعات سياسية تتصف بمعاداة السامية."

ومرة أخرى في الفقرة رقم 8 يقول: "مثلما يستاء اليهود من أنهم مدانون كعرق بسبب أفعالهم ضد الديانات الأخرى، وكان من الظلم أن ندينهم جميعًا كأمة بسبب العنف الذي قامت به جماعات خارج السيطرة من الغوغاء والهمج. وقد كانت أعمالاً غير متعمدة تمامًا، وذلك لأنها لو كانت جزءًا من خطة معدة مسبقًا، لكان عدد الضحايا تجاوز الآلاف بدلاً من مجرد 280 ضحية. ويُعتقد أن هذه التجاوزات كانت نتيجة لانتشار واسع لمعاداة السامية التي تزايدت بسبب الاعتقاد بأن السكان اليهود يعادون سياسة الدولة البولندية."

يقول كابتن رايت: "التفسير الذي يقدم عادة هو ما يمكن أن نسميه فرط الحساسية عند اليهود أو عيوب اليهود، حيث يرون أنهم شعب مضطهد ومظلوم. وهي فكرة أعتقد أنها لا تنطبق فقط على أمة اليهود بل على كل الشعوب الأخرى. وعندما نفكر فيما حدث للأعراق الدينية الأخرى وللأقليات في أوروبا في العصور الحديثة سنجد أن اليهود ليسوا هم أكثر الناس تعرضًا للاضطهاد بل أفضل طائفة في أوروبا."

ويرى الجنرال جادوين أن ادعاء الاضطهاد ما هو إلا مجرد دعاية، فيقول: "أصبحت الاضطرابات التي حدثت في مدينة ليمبرج في الفترة 21-23 نوفمبر سلاحًا في أيدي الدعاية الأجنبية المعادية لبولندا. وهي تهدف إلى فقدان الثقة في الحكومة البولندية. فسمحت بنشر مقالات تشير إلى شهود عيان يقولون أن ضحايا تلك الأحداث ما بين 2500-3000 ضحية بالرغم من أن الرقم المعلن من قبل اللجنة اليهودية المحلية هو 76 ضحية (ص 15 من التقرير).

ومرة أخرى يقول: "مثل كل الحكومات الحرة في العالم، تواجه بولندا خطر الدعايات السياسية الدولية التي أشعلتها الحرب. وباختصار فقد عانت بولندا من كل الدعاية الحاقدة التي تتوعدها. (ص 17) وبالطبع، كانت كل تلك الدعاية يهودية. كما أن الطرق المستخدمة طرق يهودية تقليدية معروفة.

أما عن عدد القتلى، يقول السيد مورجانثو إنه 256 بينما يقول سير رمبولد إنهم 18 فقط من

القتلى على أرض بولندا أما باقي القتلى فقد سقطوا في ميدان القتال في الحرب. بينما يقول سير ستورات صامويل أن إجمالي القتلى 348 قتيلاً.

• 2 - حول المشكلات العامة لليهود قبل الحرب:

يقول سير ستورات صامويل إن عدد اليهود في بولندا 3 ملايين يهودي، وقد ثار الرأي العام ضدهم وأدى إلى مقاطعة صارمة. ويعود تاريخ تلك المقاطعة إلى ما بعد انتخاب الدوما الذي حدث في وارسو في عام 1912م. وقد كانت العلاقات التجارية بين بولندا وروسيا جديرة بالاعتبار في الماضي، وكانت في أيدي اليهود بصفة عامة، وكانوا لا يكتفون بتولي شئون البضائع المُصدرة من بولندا فقط بل ويصنعونها أيضًا. وكانت المبادرة في الأمور التجارية مقصورة على اليهود. وكان أغلب وكلاء الدولة التجاريين الذين يعملون باسم البولنديين من اليهود. ويجب الاهتمام بالحقيقة التي تقول إن اليهود يكونون الطبقة الوسطى للمجتمع بالكامل. والطبقة العليا هي الطبقة الأرستقراطية والطبقة السفلى هي طبقة الفلاحين. وكانت علاقاتهم مع الفلاحين غير مرضية. وكان صغار الفلاحين لا يعرفون القراءة والكتابة ولا يستطيعون قراءة الصحف ولذلك لا يتلوثون بمعاداة السامية إلا بعد دخولهم للجيش. وقد قيل لي إنه لم يكن من غير المعتاد بالنسبة لأي فلاح بولندي أن يستفيد من عمليات التحكيم التي تقوم بها محاكم حاخامات اليهود.

كل ذلك يوضح أن اليهود احتلوا موقعًا مميزًا جدًا في بولندا، وهذا نتذكره بالارتباط مع الاقتباس السابق ذكره لسير ستورات الذي قال فيه: "سيكون اليهود قادرين على العيش مثلما فعلوا خلال 800 عام مضت، وهم على علاقات طيبة مع بقية المواطنين البولنديين."

ولنتناول النقاط التي ذكرها سير ستورات لنرى ماذا يقول عنها بقية الشهود:

أ- احتكار اليهود للتجارة في بولندا:

قول سير هـ رمبورلد: "يبدو أن سير ستورات صامويل قد أخطأ في تقديره للدور الذي لعبه اليهود في العلاقات التجارية فيما قبل الحرب بين بولندا وروسيا وكذلك دورهم في الصناعة في روسيا. بينما ما قاله عن أن أكثر البضائع المصدرة من بولندا يتولاها اليهود فهو صحيح إلا أنهم يقومون بتصنيع قدر ضئيل جدًا من هذه البضائع."

وقال الكابتن ب. رايت: "حتى نهاية الجيل السابق كان كل تجار بولندا من اليهود. فالبولنديون إما يعملون بالزراعة أو يملكون الأرض، وقد تركوا التجارة لليهود. وحتى الآن ربما يكون نصف أو حتى ثلاثة أرباع رجال الأعمال من اليهود."

"وبالنسبة لكل من الريف والمدينة، يمكننا أن نقول بصفة عامة إن يهود الشرق لا يعملون بالإنتاج إلا فيما ندر، لكنهم في أغلب الأوقات يعملون في الوساطة."

"ومن الناحية الاقتصادية، يبدو أن اليهود يعملون منذ قديم الزمان في التجارة وليس في التصنيع، كما أنهم لا يعملون بالحرف، وهم يتاجرون بالمال بصفة خاصة. وبمرور الوقت أصبحت كل التجارة والأعمال في بولندا ملكًا لليهود، وهم لا يعملون في أي مجالات أخرى."

ب- أمام ما يخص موضوع "وكلاء الولايات" فقد ذكره سير ستورات صامويل:

يقول كابتن رايت: "بولندا دولة زراعية، إلا أن يهود الشرق –المختلفين عن يهود الغرب– يلعبون دورًا كبيرًا في حياة الدولة. وإن في كل ولاية وكل قرية يهودي. وهذا اليهودي يورث موقعه، وهو يسوق منتجات الفلاحين ويقوم بشراء ما يحتاجون إليه من المدن. وكان لكل مالك من ملاك الأرض البولنديين أو نبيل من النبلاء يهودي يعمل معه ويقوم بكل أعماله بالنيابة عنه، كما يرتب كل الأمور التجارية الخاصة بولايته ويحصل أمواله. ذلك وبالإضافة إلى ذلك، فإن كل سكان المدن الريفية الصغيرة تقريبًا من اليهود، وكل تجار القمح والجلود وأصحاب المحلات والباعة المتجولين من اليهود أيضًا."

ج- فيما يخص موضوع الطبقة الوسطى يقول سير ستورات:

"اليهود يشكلون الطبقة الوسطى بالكامل تقريبًا، وتعلوها طبقة النبلاء وتتلوها طبقة الفلاحين (وهذا هو الموقع التقليدي لليهود، حيث يقسمون المجتمع الأممي إلى قسمين ويحتلون القسم الفاصل بينهما)، فإن الوصف التالي قد يوضح الأمر.

يقول الكابتن رايت: "من المفيد أن نتخيل كيف يمكن أن تكون إنجلترا في مثل تلك الحالة السابق وصفها. فعندما يصل الغريب إلى لندن سيجد من بين كل ثلاثة أشخاص شخص واحد يهودي. وأغلب سكان الأحياء الأفقر والعشوائيات من اليهود، كما أن هناك الآلاف من المعابد. وعندما يصل هذا الغريب إلى نيوبري فسيجد أن كل سكان المدينة من اليهود، كما سيجد أن كل المطبوعات تقريبًا باللغة العبرية. كما سيراهم منتشرين في برکشاير وأن أغلب الباعة في متاجر القرى الصغيرة من اليهود أيضًا، وأسواق المدن الصغيرة تتكون بصفة عامة من أكواخ يهودية."

حاول الكابتن رايت إعطاء الشعب الإنجليزي فكرة عن الوضع في بولندا ويصفه بطريقة تجعلهم يشعرون به. وقد استاءت الصحف اليهودية بشدة من ذلك. وقد تميز تقرير سير ستورت صامويل بأنه يتميز بعدة أشياء ذكرها وشرح بعضًا منها.

• 4 - حول موضوع إثارة المشكلات أثناء الحرب:

يقول سير ستورات صامويل: "أدى التشابه بين لغة اليهود واللغة الألمانية إلى استفادة الألمان منهم خلال فترة الاحتلال الألماني، وهذا لم يحدث مع البولنديين. وقد أدى ذلك إلى اتهام اليهود بالتعامل التجاري مع الألمان. وقد أعلنت الحكومة عدم الموافقة على المقاطعة، لكنها مارست نوعًا من التمييز بحق من عملوا تحت الاحتلال الألماني. وقد وجدت أن كثيرًا من اليهود من الذين خدموا خلال تلك الفترة قد أبعدوا من مناصبهم ولم تتم إعادتهم إليها، بينما لم أجد أي دليل على اتخاذ نفس الإجراءات مع من فعل نفس الشيء من البولنديين.

يقول سير هـ رامبولد: "إن حقيقة التشابه بين اللغة العبرية واللغة الألمانية قد تكون السبب الذي جعل الألمان يوظفون عددًا كبيرًا من اليهود أثناء احتلالهم لبولندا، وذلك بالرغم من وجود

الكثير من البولنديين الذين يجيدون اللغة الألمانية ذاتها. فالبولنديون لم يقوموا بخدمة الألمان إلا تحت الإكراه لأنهم أعداء لهم."

ويقول الجنرال جادوين: "أثناء احتلال ألمانيا لبولندا، سهلت الصبغة الألمانية للغة العبرية العامية واستعداد بعض عناصر اليهود الدخول في علاقات مع الطرف المنتصر على الأعداء الألمان توظيف اليهود كوكلاء لأغراض عديدة وعلى منح السكان اليهود الحماية بالإضافة إلى وعدهم بالحكم الذاتي. وقد زعموا أن اليهود قادرون على توقع احتياجات الأسواق من الطعام، وقد شجع ذلك جيش الاحتلال على ذلك حتى يمكن التصدير لألمانيا والنمسا." وهكذا كان اليهود مجرد وسيلة استخدمت في نهب مصادر الغذاء في بولندا.

يقول الكابتن ب. رايت: "لكن أسعد أيام انتصار اليهود كانت أثناء الاحتلال الألماني. فقد تمت ألمنة يهود بولندا تمامًا، وتمكن الألمان من التجول في جميع أنحاء بولندا لأن اليهود موجودون في كل مكان. لذلك وجد الألمان في كل مكان من يتحدثون بلغتهم ويمكنهم التعامل معهم. إنهم اليهود، وهم من اعتمد عليهم الألمان لعصر خيرات بولندا واستنزاف كل ما تملك -واشترك في ذلك البولنديون واليهود. وفي النهاية تمكن المسئولون الألمان من عقد صفقات الأعمال في طول البلاد وعرضها من خلال اليهود. وفي كل قسم ومنطقة من مناطق البلاد كان اليهود هم أداة الألمان التي تمكنهم من كل شيء، وتحول فقراء اليهود إلى أغنياء ومتكبرين لأنهم خدام السادة الألمان. وبالرغم من الألمنة، لم يزعم البولنديون أن ولاء اليهود أصبح لألمانيا. وذلك لأن اليهود لا ولاء لهم لا لألمانيا عاصمة معاداة السامية ولا لبولندا. ويهود الشرق يهود فقط لا أكثر ولا أقل.

ويبدو أن إحدى الإمبراطوريتين الألمانية أو الروسية لابد أن تكسب، وعلى أي حال، فإن لليهود أموالاً في كلا الإمبراطوريتين وهم آمنون، لكن بولندا الصغيرة سقطت أولاً. وحتى الآن لا يعتقد اليهود أن بولندا ستقوم لها قائمة من جديد، قال لي أحدهم إنه لا يتوقع ذلك أبدًا."

ولم يتناول السيد مورجانثو هذه النقطة في تقريره.

موضوع المقاطعة: الطريقة التي يستخدمها البولنديون لتحرير أنفسهم من قبضة اليهود الخانقة.

يقول سير ستورات صامويل: "تعود تلك المقاطعة إلى ما بعد انتخابات المجلس التشريعي بقليل في وارسو عام 1912م أثناء الحرب، وذلك بسبب ندرة كل شيء تقريبًا. وقد ضعفت المقاطعة إلا أن الهدنة دعمتها من جديد بالكثير من القوى. وتمت مقاطعة اليهود مقاطعة تامة على المستوى الاجتماعي والتجاري الخاص، كما انتشر الأمر بين الشعب البولندي وأيدته الصحافة. وفي لمبرج، وجدت ما يسمى بالمحكمة الاجتماعية ويترأسها السيد برزيلوسكي وهو أمريكي سبق أن عمل كمساعد لرئيس محكمة الاستئناف، وقد استدعى الكثير ممن لهم علاقات تجارية مع اليهود ليفسروا موقفهم. وفيما يلي ترجمة لنص مأخوذ من صحيفة بولندية تتحدث عن كونتسة بولندية باعت أملاكها لليهود. وقد أحيط النص ببرواز حزين مشابه تمامًا لتلك البراويز المستخدمة في نعي الموتى: "باعت الكونتسة آنا جابلون المقيمة في جالسيا عمارتيها

الكائنتين في شارع ستايجاك رقمي 18- 20 إلى اليهوديين دلويسكي واربسن همبر. وكان وكيل الكونتسة هو الدكتور زيداك مدير أعمالها. فهل سيظل عامة الشعب البولندي مهملاً وسلبيًا في مثل تلك الحالات؟"

هذا التوضيح الذي أورده سير ستيورت يذكرنا بممارسات شائعة في إنجلترا. إنه يؤكد أيضًا ما هو مكتوب في صفحة 123 من كتاب "اليهودي المنتصر" لمؤلفه جون فوستر فريزر والمنشور في نيويورك عام 1916م: "وصلت مشكلة الإسكان في حي وايت شابال إلى قمتها بحيث أصبح هناك العديد من البنايات الضخمة التي تعلق لافتة "الإنجليز لا يتقدمون بطلبات". وقد اشترت اتحادات اليهود شوارع كاملة وأول مهمة تقوم بها بعد الشراء هي منع الأمميين من الاستئجار."

ومما هو جدير بالذكر أيضًا في هذا الصدد أن بعض المشاعر التي أدت مؤخرًا إلى الشغب في المدن الأمريكية كانت بسبب أن بعض اتحادات اليهود تشترى أفضل المواقع في وسط البنايات، ثم يطردون المؤجر ويستبدلونه بعائلة من الزنوج، وبذلك يستخدمون التمييز العرقي لتقليل قيمة العقار بالكامل حتى يتمكن اليهود من شرائه بثمن بخس. وبذلك لا يستطيع الأمميون استخدام هذا المبنى أو شراءه.

ويبدو أن هناك حالة مشابهة في بولندا أدت إلى اعتبار بيع الأملاك لليهود خيانة للشعب بالكامل. ومن الواضح أن البولنديين مقتنعون بذلك. و"التمييز العرقي" ليس تفسيرًا كافيًا لمثل ذلك الاقتناع: فهناك شيء ملموس يؤيد هذا الكلام.

والمقاطعة ما هي إلا: اتفاق بين أفراد الشعب البولندي على التجارة مع أفراد الشعب البولندي فقط. واليهود كثيرون وأثرياء ويسيطرون على كل قنوات التجارة. كما أنهم يملكون فعليًا كل عقارات وارسو. ويدعي اليهود أن ما يسمى بالمقاطعة (الاسم الذي أطلقه البولنديون على التعاون فيما بينهم) ما هي إلا اضطهاد يمارس ضدهم.

يقول سير رامبولد: "لابد أن نذكر أن تأثير التغيرات الاقتصادية وعدم السماح للبولنديين بشغل الوظائف الحكومية منذ عام 1832م اضطرهم إلى الانتقال تدريجيًا إلى التجارة، فبدأ التنافس بين التجار البولنديين والتجار اليهود. وقد احتدت تلك المنافسة عندما سمحت الحكومة الروسية للتعاونيات والجمعيات الزراعية ببدء العمل في بولندا. وقد بدأت حركة التعاونيات قوية وسوف تكون بلا شك عنصرًا مهمًا في تطوير العلاقات الاقتصادية لبولندا، ولذلك فهي ستؤثر -بطريقة غير مباشرة بالطبع- على موقف التاجر اليهودي الصغير.

"وحتى الآن استطاعت الحكومة البولندية تحقيق ذلك من خلال التشريعات أو التصريحات. ولابد من وقف مقاطعة اليهود. لكن لابد لي أن أشير إلى أنه ليس في استطاعة أي حكومة أن تجبر رعاياها على العمل مع أشخاص لا يرغبون في التعامل معهم."

لكن هنرى مورجانثو -على أي حال- اتخذ موقفًا معقولاً ومقبولاً أكثر من سير ستورت صامويل، يقول السيد مورجانثو: "وقد ادعى العديد من التجار اليهود أن إنشاء نظام الجمعيات التعاونية نوع من الاضطهاد. ويبدو أن فكرة هذه الجمعيات تقوم على الاستغناء عن دور الوسيط. ولسوء الحظ، عندما جاءت الفكرة إلى بولندا، تمت الدعاية لها كوسيلة لتقليل عدد التجار

اليهود. لذلك شعر اليهود بأن إنشاء الجمعيات هجوم شخصي ضدهم. بينما قد يكون إنشاء تلك الجمعيات والحفاظ عليها في الحقيقة قد تأثر بعواطف معاداة السامية، أي أنه نوع من النشاط الاقتصادي الذي يمكن لأي مجتمع أن يستخدمه."

ليس من الصعب إذن أن نرى من خلال عيون وعقول هؤلاء الرجال الخمس ذلك الموقف السائد في بولندا. فمنذ 800 عام فتحت بولندا بواباتها لليهود المضطهدين في جميع أنحاء أوروبا. وقد تجمع اليهود هناك واستمتعوا بالحرية التامة[1]، وقد سُمح لهم حتى بإنشاء "دولة داخل الدولة" وبحكم أنفسهم في كل الموضوعات الخاصة بهم وبالتجارة مع الحكومة البولندية من خلال من يختارونه هم من متحدثين وممثلين. والشعب البولندي صديق لهم ولا يحمل لهم أي عداء ديني أو عرقي. ثم سطت أوروبا على بولندا وقسمتها إلى قطع صغيرة إلى أن اختفت الدولة البولندية وفازت كل دولة بقطعة منها. لكن الشعب البولندي لم يعترف بذلك. وخلال تلك الفترة المهينة لبولندا، أصبح اليهود قوة غاشمة وتحكموا في أهل البلاد البولنديين الأصليين وفي طريقة حياتهم. ثم وقعت الحرب العظمى[2] وتلتها وعود التحرير وإعادة حكومة دولة بولندا الحرة. ولم يقنع اليهود بهذا الحل. فهم ليسوا أصدقاء للشعب البولندي. واستاء البولنديون من هذا الموقف، وعندما وقعت الهدنة وأصبحوا أحرارًا ويمكنهم التعبير عن هذا الاستياء، أعلنوه بقوة. فجاء بلاشفة روسيا[3] إلى بولندا مرة أخرى وأعلن البولنديون عن موقفهم بوضوح، وللمرة الثانية خان اليهود الأرض التي آوتهم لمدة 800 عام.

هذه بعض الحقائق القليلة جدًا حول هذا الموضوع الطويل. ولابد لنا من كتابة مقال آخر لاستكمال هذه القصة الطويلة. وذلك بالرغم من أننا ذكرنا ما هو كاف لفضح افتراءات الدعاية اليهودية المضادة لبولندا في الولايات المتحدة. وبالرغم من أن تلك الدعاية لم تهدف إلى إهانة بولندا بل تهدف إلى تضليل الشعب الأمريكي حتى يتبل تدفق نفس هؤلاء اليهود القادمين إلى البلاد.

نُشر هذا المقال في صحيفة "ديربورن اندبندنت" يوم 30 أكتوبر 1920م

(1) وبنفس هذه الروح المتسامحة استقبلت الدولة العثمانية اليهود المطرودين من أسبانيا وأوروبا فأحسنت معاملتهم وفتحت لهم ذراعيها فكان الجزاء أنهم تآمروا على الدولة العثمانية وتحالفوا مع أعدائها وخلعوا الخليفة العثماني وكانوا أحد الأسباب الرئيسية في انهيار الخلافة العثمانية (الناشر).

(2) - الحرب العالمية الأولى. (المترجم)

(3) - يقصد الحرب الروسية البولندية (1919-1920م). (المترجم)

اليهود يستفيدون من مؤتمر السلام في تكبيل بولندا

41

هناك فرق واحد بين تقرير البولندي ستورات صامويل وبقية التقارير، فهو يوضح الاختلاف بين الفكر اليهودي وفكر عامة الشعوب. أما ما قدمه باقي الباحثين وهم: الكابتن رايت والجنرال جادوين وسير رمبولد وهنري مورجانثو فهي طريقة البحث التي تنقب عن الأسباب التي تختفي وراء الأحداث. إنها مشكلات اليهود مع باقي الشعوب. وهذا الموقف مستمر دائمًا في كل الأوقات. فالمشكلات مستمرة ودائمة. ونادرًا ما نسمع عنها –على أي حال– إلا عندما يرتكب اليهود أسوأ أفعالهم. وطالما احتفظ اليهود بالقمة وجعلوا من غيرهم خدمًا للخطة اليهودية وتظل أمورهم طي الكتمان مهما كان الأمر. وعندما يشكو الأمميون أو يحتجوا أو يتمردوا لن تصل أي بعثات دولية للتحقيق في الأمر.

ويتم اعتبار المشكلات بين اليهود وغيرهم مشكلات فقط عندما يبدأ اليهود في التململ. عندئذ يُرسل اليهودي صيحة "الاضطهاد" لتدور حول العالم، وعندما نبحث عن الحقيقة سنجد أن اليهودي لم يصب بضرر يذكر. وقد لاحظ البولنديون أن اليهود يتجمعون مع بعضهم ويعملون معًا كفريق عمل بطريقة تثير الإعجاب، فالأقلية تسيطر على الأغلبية لأن الأقلية منظمة بدقة لا تستطيع مضاهاتها الأغلبية. لذلك يقول البولنديون: "سننتزع ورقة من كتاب اليهود. إنهم يتعاونون مع بعضهم البعض، ونحن سنتعاون مع بعضنا البعض." وبمجرد أن فعلوا ذلك، تعالت صيحة الاضطهاد. وبدأت الدعاية المضادة للبولنديين الطيبين، وزاد الاستياء، ثم تلا ذلك العنف المؤسف، ولا يزال النزاع قائمًا.

ومن النادر أن تذكر التقارير اليهودية حول هذا النزاع أي حقيقة أخرى سوى أن اليهود يعانون من أفعال محددة يقوم بها البولنديون. وتوصف الأحداث حدثًا بعد الآخر بالتفصيل في الصحف التي تصفها بالرعب وتذكر الأسماء والتواريخ والأماكن والأحداث بترتيب تام.

ليس من أهداف هذا المقال أن ننكر أو نقلل ما عانى منه اليهود أينما كانوا ومهما كان السبب. ولا يصح أبدًا أن نكون غير عادلين مع البشر الأذلاء. فقتل شخص واحد أو إرهاب أسرة واحدة أمر جلل يستحق التفكير. ومن المحزن بشدة أن العالم الآن قد اعتاد على سرد القصص الكثيرة المرعبة لدرجة انعدام الشعور بالعار والخزي من هذه الأحداث. ومن أحداث بلجيكا وحتى الآن عانت كل الأعراق التي تعيش في أوروبا، وتعاطفت معهم كل الأعراق الموجودة في أمريكا، وذلك بالرغم من أننا نسمع عن معاناة اليهود أكثر بكثير عما نسمعه من معاناة أي شعب آخر.

وهناك –على أي حال– أسئلة تدور بالعقول العملية، مثل: لماذا يحدث ذلك؟ ولماذا تقع حوادث السرقة والهجوم والقتل التي ذُكرت في الشكاوى إن كانت قد وقعت؟

هل الشعب البولندي معتاد على ارتكاب هذه الأفعال؟ وهل مثل هذه الأفعال تستهدف اليهود القاطنين في بولندا لمدة 800 عام؟ وإن كان الشعب البولندي غير مؤذ بطبيعته وإن كان اليهود المقيمون في بولندا سعداء، فماذا حدث إذن؟ هذا تفكير عملي. وهو تفكير يسعى لمعرفة ما وراء الحدث.

وقد أوضح السيد مورجانثو كثيرًا مما هو وراء الأحداث. لذلك فقد صنف اليهود الأمريكيون تقريره على أنه يحتوي على مادة ضعيفة جدًا لا تتناسب مع ما يريدون إشاعته وانتشاره. ومن الواضح أنهم لم يستطيعوا نقده أوْ التبرؤ منه علنًا، لكنهم تجاهلوه ببساطة. وقد تناولت الصحافة تقرير الكابتن رايت –الذي بذل جهده في البحث عن كل الخلفيات التي يمكنها أن توضح الأمر للشعب البريطاني. فاليهود لا يريدون أي استقصاء. بل يريدون تعاطف الشعوب معهم فقط، كما يريدون الشجب للشعب البولندي.

وتتفق كل التقارير حول نقطة واحدة، وهي أن قتل اليهود دون ذنب كان على نطاق محدود جدًا وليس كما تدعي الصحافة اليهودية ولا يوجد أي وجه للمقارنة. ففي ذلك الجزء من الأراضي البولندية كانت اضطرابات الحرب غير شائعة وقُتل 18 يهوديًا. وفي كل الأراضي البولندية التي اجتاحتها عناصر متعددة، يرى سير ستورات صامويل أن هناك 348 ضحية من اليهود. ويقول كابتن رايت: "أستطيع أن أقول إن ما بين 200 إلى 300 قتلوا ظلمًا." ويقول سير رامبولد: "لو كان الشعب قد شجع السلطات المدنية والعسكرية على ذلك الأمر لزاد عدد الضحايا كثيرًا جدًا."

كما أن القارئ يمكنه أن يرى أن التقارير المتعددة أشارت إلى اتهامات بأعمال وحشية محددة، أما الاتفاقات والاختلافات فقد تم توضيحها. ولننظر إلى التقارير التي تتناول ما حدث في مدينة لمبرج: ظهرت الأعمال العنيفة في الفترة 21-23 نوفمبر 1918م. وقد سيطرت القوات الأوكرانية على المدينة وكانت من قبل تحت قيادة نمساوية (قال ذلك: صمويل ومورجانثو ورايت وجادوين).

كون الجنرال موزينسكي جيشًا بولنديًا مكونًا من 1500 جندي، وهو مكون من الرجال والنساء والأولاد وكان من بينهم بعض المجرمين، وبعد معاناة طويلة تمكن من السيطرة على نصف المدينة، وظل النصف الآخر تحت الاحتلال الأوكراني." (قال ذلك صامويل) "قام عدد قليل من الصبية البولنديين بالتجمع مع العديد من المتطوعين المشكوك في شخصياتهم واستعادوا حوالي نصف المدينة وسيطروا عليها إلى أن وصلت التعزيزات البولندية يوم 21 نوفمبر." (قال ذلك مورجانثو). "عندما ثارت القوات الروسية في جميع أنحاء بولندا في وقت الهدنة وسقط الصرح الألماني في يوم واحد، كون عدد من الضباط البولنديين قوة من المتطوعين في لومبرج وكان عددهم يتراوح ما بين

1000-2000 متطوع، وكانوا يتألفون من صبية ومجرمين ونساء وارتدى الجميع زيًا موحدًا. وقد حاربوا الأوكرانيين في الشوارع لمدة أسبوعين، وعند وصول قوة مماثلة تمكنوا من طرد الأوكرانيين خارج المدينة. إنه حقًا عمل بطولي فذ." (قال ذلك الكابتن رايت)

قال السيد صامويل: "أعلن اليهود المقيمون في لمبرج الحياد التام." وقال مورجانثو: "أعلن السكان اليهود حيادهم، إلا أن حي اليهود كان تحت سيطرة الأوكرانيين فقام اليهود بتكوين ميليشيا، كما أن الشائعات القائلة بأن بعض اليهود أطلقوا النار على الجنود نشرت بين المتطوعين البولنديين تحيزًا ضد السامية وسرعان ما انتشر ذلك بين القوات المنسحبة."

وقال كابتن رايت: "أعلن اليهود أثناء الحرب أنهم محايدون، ولم يقدموا أي دعم مسلح للأوكرانيين، إلا أن هذا الحياد كان مفيدًا للأوكرانيين وربما ساعدهم. فقد ظن اليهود أن الأوكرانيين سينتصرون."

يقول صامويل: "ونتيجة لذلك، لم تتم محاسبة أي قائد عسكري على ما حدث."

ويقول مورجانثو: "بداية من يوم 24 ديسمبر 1918م بدأت الحكومة البولندية تحقيقًا صارمًا -برعاية وزارة العدل- حول أحداث أيام 21- 23 نوفمبر، وذلك على الرغم من اكتظاظ المحاكم المحلية بالقضايا، وكان هناك أكثر من 7000 قضية وهي الآن معلقة. وقد حوكم 164 شخصًا منهم 10 يهود بتهمة الاشتراك في الجرائم التي وقعت في اضطرابات نوفمبر، وهناك العديد من القضايا المشابهة التي تنتظر مواعيد نظرها. وقد حكم على 44 شخصًا بأحكام تتراوح ما بين 10 أيام إلى 18 شهرًا. وبغض النظر عن المحاكم المدنية، فقد حكمت المحاكم المحلية بحجز أشخاص عسكريين لفترات تصل إلى ثلاثة أعوام."

وفي حديثه عن موضوع العقاب بصفة عامة، يقول الكابتن رايت: "كانت الحكومة في اختبار صعب، فبالرغم من أن العقوبات كانت غير كافية، إلا أنها لم تنشر تلك العقوبات، وذلك خوفًا من الرأي العام البولندي."

ويقول الجنرال جدوين من بعثة الولايات المتحدة: "كنا قد سمعنا شكاوى عن البطء والشكوك في العقوبات الحكومية والعسكرية والبطء في عمليات الإنقاذ. ولا يبدو أن هناك أي عمليات منظمة تقوم بها الحكومة."

يقول صامويل: "لم يتم دفع أي تعويضات عما أصاب الناس من أضرار."

ويقول مورجانثو: "علمت هذه البعثة أنه بناء على التحقيقات الرسمية بدأت الحكومة في دفع تعويضات للأضرار التي نتجت عن تلك الأحداث."

ويقول الجنرال جادوين: "بدأ دفع التعويضات في كل من ويلنا وبنسك ولمبرج قبل أن نغادر بولندا."

وقد كانت الأحداث في لمبرج قاسية جدًا بالتأكيد. إلا أن سير صامويل قال إن كل اللوم يقع على البولنديين فقط. بينما ذهب بقية المحققين في تقاريرهم إلى توضيح تلك الأحداث وذلك بالرغم من أن كل التقارير لم تجد لتلك الأحداث مبررًا. وقد وافق الجميع ماعدا صامويل على أن الحكومة البولندية قد فعلت ما في وسعها لإصلاح ما حدث من أضرار وتجنب تكراره. والكلمات التالية من التقرير الأمريكي تستحق الذكر: "حضر الجنرال جادوين عندما تمت السيطرة على "منسك" وهو شاهد عيان على الجهود المتقدة للسلطات العسكرية لمنع أعمال العنف." ويبدو أن أي نظام يلوح في الأفق بعد فوضى الحرب سيوقف الاضطرابات. إلا أننا نقرأ حتى اليوم في صحفنا عن آلاف وعشرات الآلاف من اليهود الذين يذبحون في بولندا !!"

والحال في بنسك يوضح أن كل تلك الأحداث لم تتبع سوى بدعم يهودي إلى حد ما.

وفيما يلي ما حدث في 5 أبريل 1919م:

يقول الكابتن رايت: "كانت بنسك قد وقعت مرة أخرى في أيدي البلاشفة منذ وقت قليل، وكان أغلب سكانها من اليهود و25 ٪ فقط منهم من البولنديين. (طبقًا لتقارير الجنرال جادوين والكابتن رايت). وكان الضابط البولندي معه كتيبة قليلة العدد. وقد تم إغلاق الخطوط البلشفية. وقد تعامل اليهود مع الضابط ببرود، وقد شك الضابط أنهم على علاقات ودية مع البلاشفة، وكان شديد التوتر، فأرسل مذكرات تأمر بعقوبة الإعدام على كل من يعقد اجتماعات غير رسمية."

يقول كل من صامويل ومورجانثو ورايت: "صرح المنسق الحكومي لكل الجمعيات التعاونية بالاجتماع والتناقش حول خطة ضم جمعيات تعاونية أخرى."

يقول صامويل: "يبدو أن جنديين بولنديين قد أخبرا السلطات العسكرية أن لديهما معلومات أن اليهود ينوون عقد اجتماع مع البلاشفة يوم السبت فيما يسمى بـ "بيت الشعب" وهو المركز الرئيسي للصهاينة." وقال رايت: "وقد تم هذا الاجتماع في مكاتب المنظمات الصهيونية شديدة العداء للبولنديين." وقال جنرال مورجانثو: "من المعلومات التي تم جمعها عن الأنشطة البلشفية في بنسك أنهم قابلوا جنديين يهود."

كل ما ذكر من شهادات المحققين الدوليين يوضح موقف اليهود الغامض أثناء الحرب البلشفية على بولندا. وقد أجمع كل المحققين على استنكار ما حدث بعد ذلك. وقد علق الكابتن رايت على أن الضابط البولندي لم يكن ليتصرف بتلك السرعة مع من تم القبض عليهم لمخالفتهم حظر الاجتماعات إن كانوا أمميين.

أما الجنرال جادوين فقد لخص الأمر بالكامل كما يلي: "اعتداءات بمنسك أمر عسكري محض. فالقائد العسكري للمدينة وبسبب تخوفه من عودة البلاشفة وتحذير جنديين يهوديين له، لذلك سعى إلى إرهاب اليهود المقيمين في المدينة وهم 75 ٪ من أهل المدينة وذلك بتنفيذ

الأحكام في 35 مواطنًا يهوديًا دون تحقيق أو محاكمة وسجن أو ضرب آخرين وتهديد كل اليهود بصفة عامة. ولا يمكن إدانة أي مسئول عسكري أو أي مسئول مدني آخر في ذلك الحادث."

يقول سير ستورات: "تحت الإدارة المحلية الحالية عاد الهدوء إلى بنسك مرة أخرى، وعادت العلاقات بين السكان المسيحيين وغير المسيحيين إلى حالتها الطبيعية."

وقد ننسى أحيانًا في الولايات المتحدة أن الحرب لم تنته بعد بالنسبة لبولندا. فقد أصبحت بولندا أمة حرة –على الورق– لكن حريتها تزداد ثباتًا يومًا بعد يوم، وهذا يعتمد على القتال. فقد قام البلاشفة بعدة غارات حادة على بولندا. وأينما يجتاح الجيش البلشفي الأحمر الأراضي البولندية يقابله اليهود بالترحاب. ولا يمكن إنكار ذلك بعد اليوم حتى في الولايات المتحدة، وقد يفسر ذلك بأن البلاشفة كانوا ودودين مع اليهود أكثر من البولنديين. وهذا كلام لا يمكن أن يصدقه من قرأ هذه المقالات.

وعندما هزم البولنديون الهجوم الأحمر، وجدوا أن اليهود قد أقاموا النظام السوفيتي فعلاً كما لو كانوا ينتظرونه منذ فترة طويلة ومستعدين جيدًا له. ومن الغريب جدًا أن البولنديين اليهود لا يريدون أن يكونوا مواطنين بولنديين. وهذا هو أصل المشكلات الحالية التي بين الشعبين البولندي واليهودي.

ويسأل الناس أحيانًا: أين الدليل على وجود برنامج البروتوكولات؟ والرد أنه واضح في كل ما يتحلى به قادة اليهود من قوى، كما أنهم يسعون إلى مزيد من القوة في كل مكان. ويمكن أن تكون البرتوكولات مأخوذة عن كتابات الحاخامات. وقد تكون كتبت للتعبير عن ميول يهود الولايات المتحدة، وقد يكون سبب كتابتها هو مطالب يهودية في البلقان أو منجزاتهم في روسيا. فالبرتوكولات تمثل البرنامج اليهودي بكل مراحله في العصر الحديث.

فهل سمعت عن هذا البرنامج اليهودي في بولندا عندما دعاك اليهود إلى التعاطف مع 250.000 يهودي جاءوا من بولندا إلى الولايات المتحدة؟ فهل تخلى كل هذا العدد عن أفكارهم خارج ميناء نيويورك؟ بالطبع لا.

لم يسع مؤتمر السلام إلى توحيد بولندا بل سعى إلى تمزيقها لفترة طويلة طالما أن اتفاقية فرساي سارية ومتحكمة في العالم. وقد سبق أن ذكرنا طلبات اليهود من المجتمعين في فرساي. وليعلم القارئ الآن بقرارات مؤتمر السلام.

فبولندا ممنوعة من إجراء الانتخابات في يوم السبت أو القيام بعمل يوم السبت. وهذا حق يدعمه القانون، وعلى الحكومة والمحاكم الالتزام بذلك. افعل كل ما تحب في يوم الأحد ولا تأمر بإجراء انتخابات يوم السبت فهو يوم الراحة عند اليهود. وما فعله البلاشفة في روسيا فعله مؤتمر السلام في بولندا، حيث أصبح يوم السبت هو العطلة الرسمية.

والشعب الذي شاهد كل ذلك الإقحام الغريب للعادات اليهودية لتصبح جزءًا من عادات البلاد، وهؤلاء اليهود الذين تمكنوا من تحقيق ذلك في بولندا يتوافدون إلى الولايات المتحدة بأعداد كبيرة جدًا. ومن غير المعقول بالنسبة لهم أن ألا يطبق الرئيس الأمريكي نفس الشيء في الولايات المتحدة. فهل هذا مقبول في الولايات المتحدة؟

وذلك بالإضافة إلى أن المدارس اليهودية منفصلة بذاتها بحكم القانون في بولندا. وقد نشأت كبريات الأزمات البولندية بسبب قلة المدارس التي يمكن لأطفال بولندا أن يتلقوا فيها المثل البولندية بلغة بلادهم وهي اللغة البولندية. وقد سمح مؤتمر السلام باستمرار تلك المشكلات.

ففي البند 11 من اتفاقية السلام تم ذكر اليهود. وفي البند 9 استخدم المصطلح "المواطنين البولنديين". ويمكن للقارئ أن يتجنب قدرًا كبيرًا من سوء الفهم عند قراءة أخبار أوروبا إن ترجم الفقرة الخاصة بـ "الأقليات العرقية والدينية واللغوية"، فهي ببساطة تعني "اليهود". فهم الأقلية التي تعاني من أقل المشكلات وهم الأقلية الوحيدة التي نسمع عنها. إنها الأقلية المسيطرة على مؤتمر السلام.

ويقول البند التاسع من الاتفاقية: "تعد بولندا نظام التعليم في المدن والمناطق التي تحتوي على نسب عالية من المواطنين البولنديين، وعلى الحكومة تأمين وجود مدارس ابتدائية تعلم الأطفال البولنديين بلغتهم.

وفي المدن والمناطق التي تحتوي على عدد معقول من المواطنين البولنديين الذين ينتمون إلى عرق أو لغة أو دين لأقلية من الأقليات، فإن من حق هذه الأقلية أن تستمتع بحق معلوم يخصص لها من المال العام للدولة. بالإضافة إلى ميزانية للبلدية وميزانية للتعليم والدين والأغراض الخيرية.

وبالرغم من ذلك الذي ذكرناه ليس كل شيء. فعلى الدولة البولندية أن تقدم المال واليهود يقومون بتوزيعه.

"وسوف تقوم اللجان التعليمية المحلية التي اختارها اليهود بتوزيع الأنصبة المخصصة لمدارس اليهود بما يتمشى مع البند رقم 9."

ومن المدهش جدًا أن "الأقليات العرقية" اختفت بمجرد وصول المال المخصص لتلك الأقليات وظهرت الكلمة الحقيقية وهي "اليهودي".

وأكثر من كل ذلك، وكما جاء في الاتفاقية، فإن "الولايات المتحدة والإمبراطورية البريطانية وفرنسا وإيطاليا واليابان وكل القوى الرئيسية المتحالفة في جهة وبولندا في الجهة المقابلة" (هكذا تبدأ الاتفاقية) وهي لا تهتم ببولندا في المقام الأول بل تهتم بطلبات دولية تقدمها عصبة الأمم. والبند رقم 12 من الاتفاقية تشترط أن تكون كل الاتفاقيات ذات العلاقة بالأقليات العرقية والدينية واللغوية (والتي ما هي إلا تعمية سياسية لإخفاء كلمة «اليهود») تحت رعاية عصبة الأمم.

وقد جعل ذلك كل اليهود المقيمين في بولندا خارج أي التزام بولندي. وكل ما يقومون به هو التقدم بشكوى لعصبة الأمم، ثم يقوم اليهود الدوليون بباقي المهمة.

كانت الولايات المتحدة ممن كتبوا هذه الشروط في المعاهدة. لكن الشعب الأمريكي ليس طرفًا لتنفيذ ذلك.

وهناك ربع مليون من اليهود يأتون إلى الولايات المتحدة من بولندا. وقد قرأتم عن طلباتهم في بولندا. وقرأتم عن منجزاتهم في مؤتمر السلام.

فهل تقول -بصفتك مواطن أمريكي- إنك ستتناول جرعة الدواء التي أجبر مؤتمر السلام بولندا على تجرعه؟

وهل تقول -بناء على ما قيل في التقارير السابقة عن الموقف بالكامل- إن اليهود أظهروا أي شيء غير الخبث والتباهي بالثأر من بولندا بما يقومون به من دعايات ضد بولندا وإهانتها في مؤتمر السلام.

نشر هذا المقال في صحيفة «ديربورن انديندنت»
يوم 6 نوفمبر 1920م

42 الحالة الراهنة لمشكلة اليهود

ظهرت مشكلة اليهود في الولايات المتحدة منذ سنوات، لكنها لا تزال حتى الآن صامتة ومريبة. وكلنا نعلم أن هناك مشكلة، واليهودي نفسه يعلم أكثر من غيره بوجودها، لكن القليل منا لديه شجاعة تناول القضية في جو صحي تحت الشمس وأمام الناس. وكلمة الشجاعة بهذا المعنى ضرورية لتوضيح هذا الصمت. وقد حاول بعض ممن لهم بصيرة تحدي تلك المشكلة في الولايات المتحدة، وقد تناولوا بفاعلية كل الأمور التي لا يعلم بها عامة الناس. لكن هذه الحقائق تنعكس بجدية شديدة على الأمميين أكثر من اليهود. لكنها تبقى حقائق على أي حال. وكل من يقول الحقيقة حول هذه المشكلة عليه أن يتوقع الكثير من المعارضة التي لم تكن تواجهه لو لم يذكر الحقيقة.

وإحدى الحقائق التي تؤثر على الحديث بحرية عن مشكلة اليهود هي تلك الحالة التي تدرب عليها الشعب الأمريكي، وهي حالة توقع التصفيق والموافقة على كل ما يحدث وكل ما يقال. وفي إحدى فترات التاريخ الأمريكي –وهي أزهى فترات الماضي– كانت المعارضة مطلوبة ومرحبًا بها. وكان وزن الشخص يقاس بعدد أعدائه وأصدقائه. لكن حدث تغير في طباعنا وأصبحنا نحب الإطراء. وبذلك أصبح الحديث العام رخوًا والتزمت الصحافة بالحياد، وقد أصبحنا شديدي السمنة ومشغولين بالتوافه، وذلك لدرجة لم يعد لدينا عضلات تمكننا من مهاجمة القوي الذي يُضعف غيره من الناس.

ونحن –كشعب– أضعفنا حكامنا وأخلاقياتنا بشدة بسبب فلسفة "الرياء" المزيفة. وقد اعتدنا قياس فاعلية العمل بما يحققه من إطراء فوري، ولم نعد مقبلين على أي منافسة سوى تلك المنافسات المزورة في الحلبة السياسية والتي تدار جميعها من نفس المركز أو المنافسة التجارية مع كبار التجار التي لا ينتج عنها أي رد فعل. وقد فقدنا كل إحساس بالعدو المتربص والمستعد للثأر.

لكن صار من الممكن أن ننطق بكلمة "يهودي" الآن في الولايات المتحدة، وكان ذلك أمرًا غير ممكن منذ عام مضى. وهذا الاسم يظهر في الصفحة الأولى من كل الصحف يوميًا تقريبًا. وهو مادة للحوار في كل مكان. الآن يمكن تحرير الحديث العام من القيود وذلك على الرغم من أن منظمة "بيني بيرث" تبذل كل ما في وسعها في كل الولايات لمنع ذلك.

وهذه الحرية أفادت اليهود والأمميين على حد سواء. وعلى اليهود ألا يرتابوا من ترديد اسم عرقهم على ألسنة الأمميين. فهذا معناه أن القمع والخداع انتهى، وهذا كل شيء. واليهودي هو اليهودي ومعروف أنه يهودي ويتحدث عنه الناس كيهودي، وبذلك يمكن إقامة علاقات سليمة بين

اليهود والأمميين. فالجو صاف. ويمكن لليهودي الآن أن يقول: "أنا يهودي." مثله في ذلك مثل أي شخص آخر حين يتحدث عن عرقه. كما يمكننا الآن أن نرى بعض أفراد النخبة الأمريكية الذين قضوا معظم حياتهم وهم يخفون عرقهم يفتخرون به الآن ويقولون: "نحن يهود". وهذا حق لليهود لكنه يحتاج إلى تفسير إن استخدمه الأمميون.

ومنذ ثمانية أشهر مضت بدأت صحيفة "ديربورن اندبندنت" سلسلة من الدراسات حول المشكلة اليهودية. وهي محاولة لذكر الحقائق التي تقوم عليها مشكلة اليهود. ولم تهدف هذه السلسلة -منذ بدايتها وحتى الآن- إلى مهاجمة اليهود. ولكن هدفها هو التنوير. وقد يلحظ القارئ اليهودي الأمريكي الحكيم أن هذه هي البلاد وهذا هو الوقت الذي زال فيه عن اليهود القمع والسمعة السيئة والتخوين وتم التوصل أخيرًا إلى تصالح.

والدليل على أن هذه المقالات تحتوي على الحقائق فقط هو أن المتحدثين باسم اليهود فشلوا في دحض أي حقيقة ذكرناها. وسجل المقالات يوضح ذلك. ولا يوجد حجة واحدة على عكس ما نذكره في المقالات.

وكان من الممكن ألا يكون لكل ما تكتبه صحيفة "ديربورن اندبندنت" أي قيمة على الإطلاق إن لم يكن الشعب قد تحقق من صحة ما يقرأ وشاهده فيما حوله. وهذه المقالات لا تحتوي على معلومات ولكن على تنوير، وهذا ما يجعل لها أهمية عند مئات الآلاف من القراء.

وكان رد الفعل عند اليهود تجاه هذه المقالات سارًّا من جهة، ومحبطًا من جهة أخرى.

كان رد فعل اليهود سارًّا لأنه قدم الدليل المادي على صحة كل ما ورد في صحيفة "ديربورن اندبندنت". وهذه الصحيفة لا تشك في صحة ما نشرته من حقائق ولديها ما يكفي من أدلة، لكن بالرغم من ذلك هناك أدلة على صدق ما نُشر قدمها قادة اليهود أنفسهم. وليس هناك ما يدعو إلى الاعتقاد بأن هذه المساعدة كانت مقصودة قام بها قادة اليهود، بل لأنه كان من المستحيل أن يتحركوا بدون الكشف عن المزيد من الأدلة.

ومن المعروف جيدًا ما هو موقف قادة اليهود اليوم. وهو الخوف. فقد تملكهم الخوف من المجهول. فهم يعرفون أن هذه السلسلة قدمت الكثير من الحقائق، وهم يخشون مما قد يحدث. كما أنهم لا يدعون أنهم يأخذون الأمر مأخذ الهزل. ففي كل اجتماعاتهم السرية لا يزأرون ولا يصيحون مثل المحررين من الحاخامات بل يتصرفون كالحكماء الخائفين الراغبين أحيانًا في دفع بعض الاتهامات عن أنفسهم لكنهم لا يستطيعون بسبب الشك فيما قد ينتج عن هذه المحاولة. إنهم يخشون الحقيقة، الحقيقة الكاملة.

ولسنا بحاجة إلى القول إن المسئولية تقع أيضًا على عاتق هؤلاء الذين يعلمون كل الحقائق. فالغرض يحدد كل شيء، فإن كان الغرض هو تعميق العداء لليهود، فهذا يتطلب بعض الأفعال. أما إن كان الغرض كشف الحقائق الدامغة أمام عامة الناس فهذا يتطلب أفعالاً أخرى. وهناك خطورة

تحف ببعض المعلومات. فإذا كان الغرض هو وضع الأساس لتفاهم واضح وحل ممكن للمشكلة، فإن تلك المعلومات ستساعد في الوصول إلى هذا الهدف المنشود. وهذه هي الحدود التي تسعى هذه السلسلة من المقالات إلى الالتزام التام بها. فإن كانت هناك حقائق لا يحب اليهود ذكرها، فهذا شأنهم. وإن كان اليهود يستخفون ببعض الحقائق، فلابد من إظهار حقائق أخرى. وإن كان قادة اليهود عادلين، فلن يشعروا الآن بالخوف مما قد يظهر من حقائق.

ومن المعروف عن يهود الولايات المتحدة أنهم قادرون على التنظيم والعمل المنظم أكثر من غيرهم. فقد أثبتوا أنهم متقاربون ومتوافقون على مصالحهم القومية أكثر من أي مواطنين أمريكيين آخرين الذي تنحصر قوميتهم في جنسيتهم الأمريكية فقط. بل إن يهود أمريكا أكثر تنظيمًا من الحكومة الأمريكية ذاتها. وهذا هو الحال في كل دول العالم. فالعمل السريع كالبرق والاستجابة الأسرع هما ما يميز كل ما يقوم به اليهود في هذه البلاد طوال ستة أشهر مضت.

ليس من قبيل المصادفة أن يسيطر اليهود على قنوات الاتصال في هذه الدولة. وليس من قبيل المصادفة أن اللاسلكي على مستوى العالم يقع تحت سيطرة يهودية صارمة. فهم يخضعون لتنظيم دولة اليهود وذات المسئولين الذين لا يقومون بأي شيء سوى دعم القوى اليهودية في هذه الدولة وفي غيرها من الدول. وقد أثبت اليهود من خلال معابدهم الكثيرة وصحفهم ومنظماتهم التي تدعي أنها منظمات اجتماعية ونواديهم المحافظة ومجموعتهم البلشفية أنهم يعملون جميعًا نحو هدف واحد ويتلقون الأوامر التي تجعلهم يعملون كشعب واحد يعيش بين أفراد الشعب الأمريكي، وهم شعب لا يتفق مع عبقرية الشعب الأمريكي ويصر دائمًا على التمييز بين حقوق اليهود وحقوق الأمريكيين.

وفي كل ولاية وكل مدينة، توجد منظمة يهودية لها سياسة محددة، وأول أهدافها هي خنق وتدمير الصحيفة أو الهيئة التي تشير من قريب أو بعيد إلى التفكير المتحرر في المشكلة اليهودية. ولهذه المنظمات لجان متخصصة في القيام بأعمال محددة. وكان أحد هذه الأعمال هو بداية "حرب الشائعات" ضد شخص أو هيئة. وهذه الحرب هي الطريقة البشعة المعتادة لليهود تعرفها تلك العقول المتعصبة عرقيًا.

ودون أن نعطي وصفًا تفصيليًا للطرق المستخدمة، يمكننا أن نرى أن لليهود إدارة مركزية وأنهم يعملون معًا في تناغم تام وفي كل أنحاء الدولة، وبذلك خلقوا لهم قوة ملحوظة وواضحة. ولا توجد أي هيئة أخرى في الولايات المتحدة يمكنها تحقيق ذلك بهذه الكفاءة والسرعة.

أما تكافل اليهود فهو أمر فوق النقد حيثما ذُكر، وذلك من أجل المجتمع ككل، لكن هذا التكافل لا يتناول اليهود فقط لكنه يعادي الأمريكيين في نفس الوقت. وهذا لا يعني معاداة الأمريكيين بمعنى مناصرة الألمان أو مناصرة المكسيكيين، لكنه يعني معادة الأمريكيين في كثير من الأمور

التي تتمشى مع العادات الأمريكية. واليهودي يفترض أن الولايات المتحدة لا تزال كيانًا لم يتم تشكيله بعد. وأنها فريسة حلال لكل من يتمكن من السيطرة عليها وتشكيلها. هذا هو ما يشعر به اليهودي اليوم. وهو يرفض وجود أمريكا. وهو يعتقد أن من واجبه أن يأتي بأمريكا إلى الوجود. الوجود على الطريقة اليهودية بالطبع.

والآن، الولايات المتحدة مجرد ملكية خاصة. إنها ملك لهؤلاء الذين يشتركون في الاعتقاد بالمثل التي يؤمن بها مؤسسو الحكومة. وهذه المثل هي المثل والمبادئ التي يؤمن بها العرق الأبيض الأوروبي. وهي مُثل مسيحية محضة. واليهود لا يؤمنون بكثير من تلك المُثل، وهم لا يكتفون بذلك بل يحتقرون تلك المثل أيضًا. وقد قال أحد قادة اليهود مؤخرًا في نيويورك إن الولايات المتحدة ليست أرضًا مسيحية، كما أن محتوى خطابه يوضح أنه ينوي ألا تكون أمريكا أرضًا مسيحية أبدًا. وهو يكره يوم الأحد المسيحي ويسعى إلى استبداله بيوم السبت.

وقد أثبت اليهود أيضًا أنهم يمارسون ضغطًا على الحكومة لا يتناسب مع عددهم. وقد ذكرت هذه التهمة في هذه السلسلة من المقالات فقط. وهناك الكثير من الأدلة لا تزال قيد البحث. لكن هذا الضغط والتأثير واضح وثابت ولا يتغير أبدًا. وعلى أي حال، هناك دليل هام واضح أمام أعين الجميع. فحين عرضت بيانات الهجرة على الكونجرس، كان التصويت بنسبة كبيرة لصالح الحد من دخول المهاجرين إلى الدولة. وقد صوت الكونجرس بناء على ما لديه من حقائق وما يشعرون به من وطنية. لذلك فالمشكلة بشكلها الحالي لا تستوجب سوى هذا القرار.

وبمجرد اتخاذ القرار توالت البرقيات وازدحمت القطارات وتوافد اليهود المحتجون على واشنطن. وظهر الاسم السحري "اليهود". فقدمت المقترحات والحلول واقتراحات تعديل القانون. وبناء على سحر الاسم اليهودي اختفى هذا القانون اختفاء الجليد أمام النار.

وكان الاعتراض الوحيد المقدم للكونجرس مقدمًا من اليهود. وقد صبغ فريق عملهم النشيط جدًا في كل أنحاء البلاد هذا الاعتراض بالصبغة القومية. لكن هناك سبب واحد جعل اليهود غير قادرين على إنكار خطورة المهاجرين، وهذا السبب هو أن أغلب المهاجرين من اليهود. وقد كانت هذه هي الحقيقة الثابتة مسبقًا. إلا أن اليهود في الكونجرس استطاعوا وقف تنفيذ قانون كان يهدف لحماية البلاد، وذلك يشبه تمامًا ما حدث قبل عدة سنوات وأجبرت الأيدي المتحكمة في الكونجرس الولايات المتحدة على إلغاء الاتفاقية مع روسيا، وكان الرئيس تافت يرى أنه من الخطأ أن يتم إلغاؤها.

وهذا النفوذ السياسي لليهود لا يعتمد على أي شيء سوى الإصرار على تحقيق ما يريده اليهود بغض النظر عما تريده الولايات المتحدة، ويبدو أن هذا أصبح أمرًا معروفًا لعامة الناس.

ولنترك القارئ ليلاحظ ما يلي بنفسه: هذا التدفق الشديد من المهاجرين اليهود ما هو إلا جزء من البرنامج اليهودي العالمي، ونفس الأمر ينطبق على إلغاء الاتفاقية مع روسيا. وقراء

المقال المنشور في 15 يناير يذكرون كيف ألغت الولايات المتحدة الاتفاقية مع روسيا بناء على توصيات اليهود وذهبت التجارة مع روسيا إلى أيدي يهود ألمانيا، وقد استفاد يهود ألمانيا من ذلك في تحسين خططهم لتدمير الإمبراطورية الروسية، التي انتهت فيما بعد. لقد "استفاد" اليهود من الولايات المتحدة في تنفيذ جزء هام من خطتهم.

لكن، فيم يستفيدون من الولايات المتحدة الآن؟ نحن نعتقد أن اليهودي ما هو إلا لاعب شطرنج، حيث يفكر في إيقاع الآخرين فيما يؤدي إلى مصلحة شخصية له. وموضوع الهجرة بالنسبة لهم ما هو إلا جزء من الخطة العالمية. هجرة اليهود بكثافة معناها أن هناك شيئًا ما سيحدث، وبما أن هذه الأعداد الكبيرة تهاجر من بولندا فمعنى ذلك أن هذا الحدث الكبير سيقع في بولندا. وإن كان اليهود قد علموا بهذا الحدث قبل وقوعه، فمعنى ذلك أن من يقومون به هم اليهود.

ومن الواضح أن: اليهود البلاشفة في روسيا اتخذوا قرارًا ضد بولندا. وقد اختفى اليهود عن الأعين. واليهود الأمريكيون دائمي المرور على بولندا. حيث يرسل أغنياء اليهود مندوبيهم إلى بولندا لإحضار أقاربهم. وهناك هجرة من بولندا وهناك سبب لذلك وهو انتشا المشكلات في بولندا. وقد استخدمت الولايات المتحدة كوسيلة رئيسية يتم إجلاء اليهود إليها من بولندا. فقد احتجت فرنسا على اليهود ولن تستقبلهم. كما رفضتهم إنجلترا بشدة. لكن يهود الولايات المتحدة أقوياء بدرجة كافية مكنتهم من إجبار هذا الوطن على قبول اليهود المهاجرين.

وقد أثبت يهود الولايات المتحدة صحة ما تقوله صحيفة "ديربورن اندبندنت" عن سيطرة اليهود على الصحافة. فمن الواضح أن المحرر الذي يعمل في صحيفة محلية لا يتلقى تعليماته مباشرة من السلطات اليهودية المقيمة في واشنطن ونيويورك وشيكاغو. إلا أنه يوفق أوضاعه مع ما يناسب الأثرياء اليهود العشرين الذين ينشرون إعلاناتهم في صحيفته. وهؤلاء العشرون هم من يتلقون الأوامر من واشنطن ونيويورك وشيكاغو. وبذلك تصل أوامر المراكز الرئيسية لليهود إلى المحررين بطريقة غير مباشرة.

وقد قام قادة اليهود في الولايات المتحدة بعمل كل ما يمكن عمله لإبعاد صحيفة "ديربورن اندبندنت" عن اليهود، ومنع الناس من قراءتها ونشر قاعدة صائبة تقول: لا يوجد هجوم على اليهود لمجرد أنهم يهود.

وقد بدأ الصراع واستمر لعدة أسابيع، وبدأ بمحاولة استمرار هذه المقالات مع الحد مما تنشره من حقائق، ثم أطلق قادة اليهود أيديهم ولجئوا إلى استخدام كذبة معاداة السامية.

وليس من حق اليهود أن يخافوا من معاداة السامية المزعومة، بل عليهم الآن أن يخشوا من السخط المبرر الذي سينتشر بين يهود أمريكا عندما يكتشفون مقدار ما يتصف به قادتهم من خداع وعجز.

فمعاداة السامية هي الملاذ الأخير دائمًا لكل قادة اليهود عندما تحيط بهم الحقائق من كل

اتجاه. وهم يعرفون جيدًا أنهم دسوا تهمة معاداة السامية بين حشود اليهود في كل مكان، وذلك حتى يتمكنوا من خلال هذه التهمة أن يحكموا قبضتهم على الشعب الأمريكي.

وقد نشر مؤخرًا في الصحف "احتجاج على معادة السامية". ووقع عليه العديد من الأمميين. وقد تم نشره مرتين. ولأنه لم يحدث أي أثر قوي عند النشر لأول مرة فقد نشرته الصحف مرة أخرى وحرصت على نشر المراسلات اليومية الخاصة بالمقرات الرئيسية الكبرى لليهود حول هذا الموضوع. ولمزيد من القوة تم الحصول على توقيع ودرو ويلسون على ذلك الاحتجاج مما جعلهم يعيدون نشره مرة أخرى.

من المناسب للرئيس الأمريكي ودرو ويلسون أن يوقع على احتجاج ضد معاداة السامية ومن المناسب أيضًا أن يوقع غيره عليه، وذلك إذا كانوا يقصدون ذلك فعلاً.

وإذا كان هذا الاحتجاج قد أُرسل إلى صحيفة "ديربورن اندبندنت" لكان كل المسئولين فيها وقعوا عليه. فصحيفة "ديربورن اندبندنت" ضد معاداة السامية وتعترض على قادة اليهود الذين احتجوا عليها رسميًا ويحاولون استخدام اسمها في إثارة هذا العداء.

وقد حرصت المراسلات على ذكر أن اليهود ليس لهم علاقة بموضوع الاحتجاج على الإطلاق. وكان هناك منظمة يفترض أنها أممية تخدم اليهود المقيمين في نيويورك لفترة طويلة. وقد أصرت على التأكيد على أن كاتب الاحتجاج مواطن واحد أممي تصرف بملء إرادته وعلى مسئوليته الخاصة ودون استشارة أي شخص آخر وهذا أمر غريب.

لم يكن لهذا الاحتجاج أي فائدة يسعى إليها اليهود سوى أنه صادر عن شخص أممي وأنه لم يستشر أحدًا في الأمر، إلا أن هذا الشخص معروف عنه أنه يعرف من أين تؤكل الكتف.

فالسيد جون سبراجو الذي يظهر اسمه في بداية الاحتجاج وهو أممي لكنه مشهور بالدفاع عن اليهود، وهذا أمر معروف. وهو لا يقوم بالدفاع عنهم دون التشاور مع مجموعة من يهود نيويورك. ومهمتهم هي التغلب على أي حيرة أو تردد ينتابه قبل حثه على التقدم.

وفي الحقيقة لا يؤمن اليهود بحرية التحدث ولا بحرية الصحافة. وفي كل ولاية من الولايات المتحدة تتقدم منظمة "بيني بيرث" اليهودية بطلب منع أي شيء يحط من قدر اليهود. وهذا هو الرد اليهودي الدائم والمتكرر على كل ما ينشر من حقائق.

ويتم الاعتماد على الرواد اليهود لمئات من المكتبات العامة في إخلاء المكتبات من كل الكتب والمنشورات والأبحاث التي تتناول مشكلة اليهود بطريقة تثير أي شك في أن اليهود هم الشعب المختار ومثال للفضيلة.

هذا يحدث في الولايات المتحدة. وهو يحدث في بعض تلك الولايات الشرقية التي تناصر حرية التعبير وحرية الصحافة وتدعمهما بشدة.

ويستمر الحال على ما هو عليه وتكثر الأمثلة التي يمكن إضافتها إلى كل ما ذكرناه. مزيد من الجنون يضاف إلى الجنون. لكن كل ما يتم في هذا المجال يقدم دليلاً محليًا جديدًا ومرئيًا وواضحًا لكل المجتمع على أن كل ما يكتب عن اليهود حقيقي.

وبالتالي يمكننا تلخيص الموقف الراهن لليهود في الولايات المتحدة كالتالي:

- بدأت الخطوة الأولى نحو كشف المزيد من الحقائق.

- اعترف اليهود بالحقيقة وناقشوها باتزان مع قادتهم، ومنها حقيقة تهمة معاداة السامية الجاهزة لمواجهة كل من يعارضهم.

- أما عن رد فعل اليهود تجاه الحقائق التي تم كشفها الرفض فيما بينهم، والقمع تجاه الآخرين.

والنتيجة حتى اليوم هي: إخفاق تام في مواجهة المشكلة.

نشر هذا المقال في صحيفة "ديربورن اندبندنت" يوم 29 يناير 1921م